الجمل

أو

النصرة لسيد العترة في حرب البصرة

تأليف

أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي

الشيخ المفيد

(٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ)

تحقيق

السيد علي مير شريفي

مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية. قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحیم

الجمل و النصرة لسید العترة فی حرب البصرة

کاتب:

شیخ مفید

نشرت فی الطباعة:

کنگره شیخ مفید

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الجمل و النصرة لسید العترة فی حرب البصرة ----- ۱۵

اشارة ----- ۱۵

المقدمة فی سبب تألیف الکتاب ----- ۱۵

القول فی اختلاف الأمة فی فتنة الجمل و أحکام القتال فیها ----- ۱۵

اشارة ----- ۱۵

فصل آراء أهل الفرق فی المتحاربین فی حرب الجمل ----- ۱۶

آراء الحشویة ----- ۱۶

رأی سعد بن أبی وقاص و أتباعه- ----- ۱۷

. رأی فرقة أخری منهم- ----- ۱۷

. رأی فرقة مستضعفة- ----- ۱۷

. رأی فرقة تدعی المعرفة بالفقه- ----- ۱۸

آراء المعتزلة ----- ۱۸

رأی واصل بن عطاء و عمرو بن عبید ----- ۱۹

رأی أبی الهذیل العلاف ----- ۱۹

رأی أبی بکر الأصم ----- ۱۹

رأی هشام الفوطی و عباد بن سلیمان ----- ۲۰

رأی سائر المعتزلة ----- ۲۰

رأی الخوارج ----- ۲۱

رأی الشیعة ----- ۲۱

[القول فی] عصمة أمیر المؤمنین ع ----- ۲۲

باب القول علی صواب فعل أمیر المؤمنین ع فی حروبه کلها و حقه فی جمیع أقواله و أفعاله و التوفیق المقرون بآرائه و بطلان مقال من خالف ذلک من

اشارة ----- ۲۲

[فصل] الدلیل علی أن أمیر المؤمنین ع کان مصیبا فی حروبه کلها ---- ۲۴
فصل الاعتراض بأن الدلیل من الأخبار الآحاد و الجواب عنه ---- ۲۵
[فصل] إنکار الخوارج و الأمویة و العثمانیة فضل أمیر المؤمنین ع ---- ۲۶
باب آخر من القول فی صواب أمیر المؤمنین ع فی حروبه و خطإ مخالفیه و ضلالهم عن الحق فی الشک فیه ---- ۲۶
اشارة ---- ۲۶
فصل فی البیعة لأمیر المؤمنین ع ---- ۲۶
اشارة ---- ۲۶
وجوب طاعة أمیر المؤمنین ع ---- ۲۸
فصل فی المتخلفین عن أمیر المؤمنین ع ---- ۲۸
اشارة ---- ۲۸
کلام بعض العلماء فی ذکر أسباب تخلف القوم- ---- ۲۹
باب ذکر جماعة ممن بایع أمیر المؤمنین ع ---- ۳۱
اشارة ---- ۳۱
[فصل فی] بیعة المهاجرین ---- ۳۱
[فصل فی] بیعة الأنصار ---- ۳۲
[فصل فی] بیعة بنی هاشم ---- ۳۳
[فصل فی] بیعة سائر الشیعة ---- ۳۴
فصل فی نفی الإجبار علی البیعة ---- ۳۵
اشارة ---- ۳۵
إکراه قوم علی بیعة أبی بکر ---- ۳۷
إجبار عمر علی بیعة أبی بکر ---- ۳۷
کراهة وجوه المهاجرین استخلاف عمر ---- ۳۸
الشوری و اعتزال أمیر المؤمنین ع عن بیعة عثمان ---- ۳۹
فصل خطبة أمیر المؤمنین ع یوم بیعته ---- ۳۹

اشارهٔ ۳۹
الخطبهٔ الشقشقیهٔ ۴۰
امتناع أمیر المؤمنین ع من قبول الخلافهٔ ۴۰
بیعهٔ طلحهٔ و الزبیر لأمیر المؤمنین ع ۴۱
بطلان آراء أهل الفرق ۴۲
فصل فی نکث البیعهٔ من قبل طلحهٔ و الزبیر ۴۲
فصل فی أسباب الخروج علی عثمان ۴۳
فصل فی براءهٔ أمیر المؤمنین ع من التألیب علی عثمان ۴۴
اشارهٔ ۴۵
موقف طلحهٔ من عثمان ۴۵
موقف الزبیر من عثمان ۴۶
فی موقف عائشهٔ من عثمان ۴۶
فصل فی ندم طلحهٔ و الزبیر علی البیعهٔ ۴۷
اشارهٔ ۴۷
لحاق عائشهٔ بالناکثین و عصیانها أمر الله ۴۸
فصل فی بغض عائشهٔ لأمیر المؤمنین ع ۴۹
اشارهٔ ۴۹
تناقض مواقف عائشهٔ ۵۰
خروج طلحهٔ و الزبیر إلی مکهٔ ۵۲
[باب فی] براءهٔ أمیر المؤمنین ع من دم عثمان ۵۳
[فصل] آخر من القول فیما یتصل بالکلام المقدم فی معانیه ۵۳
[باب] ما نقموه علی عثمان ۵۴
[فصل فی] تعطیل عثمان الحد عن عبید الله بن عمر بن الخطاب ۵۴
فصل تظلم أهل الکوفهٔ من الولید بن عقبهٔ إلی عثمان ۵۵

فصل فی اعتراض أبی ذر علی عثمان ----- ۵۵
فصل فی غضب عثمان من إقامة الحد علی الولید ----- ۵۵
فصل إرجاع عثمان طرید رسول الله ص إلی المدینة ----- ۵۶
فصل فی استئثار عثمان ببیت المال ----- ۵۶
فصل فی غضب عثمان علی عمار و ضربه إیاه ----- ۵۷
[فصل فی] نصیحة أمیر المؤمنین ع لعثمان ----- ۵۷
[خطبة عثمان] ----- ۵۸
[خطبة أخری لعثمان] ----- ۵۸
[کتاب عثمان إلی معاویة] ----- ۵۹
فصل الآراء فی أحداث عثمان ----- ۶۰
اشارة ----- ۶۰
موقف أمیر المؤمنین ع من أحداث عثمان ----- ۶۱
فصل رأی الجاحظ فی أمیر المؤمنین ع ----- ۶۲
فصل رأی العثمانیة فی قتلة عثمان ----- ۶۳
فصل فی الدفاع عن أمیر المؤمنین ع ----- ۶۴
اشارة ----- ۶۴
الجواب عن قعود أمیر المؤمنین ع ----- ۶۵
الجواب عن تعلق الخصم بکلام ابن عباس ----- ۶۵
الجواب عن قبض النجائب و الأدراع ----- ۶۶
الجواب عن شعر حسان ----- ۶۶
شعر حسان فی یوم الغدیر ----- ۶۷
[القول فی] حرب الجمل ----- ۶۸
باب الخبر عن ابتداء أصحاب فتنة البصرة فی تدبیرها و الاجتماع منهم فی العمل علیها و ما جاءت به الأخبار المتظافرة فی ذلک ----- ۶۸
اشارة ----- ۶۸

فصل فی اجتماع الناکثین و المنافقین بمکهٔ ----- ۶۸
اشارهٔ ----- ۶۸
دعوهٔ طلحهٔ و الزبیر عائشهٔ إلی إثارهٔ الفتنهٔ ----- ۶۹
تحریض المعارضین الناس علی الخروج ----- ۷۰
فصل فی مؤامرهٔ الناکثین ----- ۷۱
اشارهٔ ----- ۷۱
تحذیر أم سلمهٔ عائشهٔ ----- ۷۱
فصل استشارهٔ أمیر المؤمنین ع أصحابه فی جهاد الناکثین ----- ۷۲
اشارهٔ ----- ۷۲
کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أبی موسی الأشعری ----- ۷۳
کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل الکوفهٔ ----- ۷۴
خطبهٔ الحسن ع ----- ۷۴
خطبهٔ عمار ----- ۷۴
خطبهٔ قیس بن سعد ----- ۷۴
خطبهٔ أبی موسی الأشعری ----- ۷۵
خطبهٔ زید بن صوحان ----- ۷۵
احتجاج عبد خیر علی أبی موسی الأشعری ----- ۷۵
إرسال الأشتر إلی الکوفهٔ ----- ۷۶
. ذهاب الأشتر إلی القصر ----- ۷۶
خطبهٔ أخری للحسن ع ----- ۷۶
خطبهٔ أخری لعمّار ----- ۷۷
خطبهٔ الأشتر ----- ۷۷
خطبهٔ حجر بن عدی ----- ۷۷
إرسال محمد بن الحنفیهٔ و محمد بن أبی بکر إلی الکوفهٔ ----- ۷۸

کتاب أمیر المؤمنین ع إلى أهل الکوفة ---- ۷۸

إرسال الحسن ع و عمار و ابن عباس إلى الکوفة ---- ۷۹

خطبة عمار ---- ۷۹

خطبة أخرى لعمار ---- ۷۹

خطبة الحسن ع ---- ۷۹

خدعة ابن عباس لأبی موسى الأشعری ---- ۸۰

خطبة أمیر المؤمنین ع بذی قار ---- ۸۰

خطبة أخرى لأمیر المؤمنین ع بذی قار ---- ۸۰

کلام الأشتر ---- ۸۱

کلام أبی الهیثم بن التیهان ---- ۸۱

کلام عدی بن حاتم ---- ۸۱

حدیث أبی زینب الأزدی مع أمیر المؤمنین ع ---- ۸۲

رجوع ابن عباس من الکوفة إلى ذی قار ---- ۸۲

فصل عثمان بن حنیف و الناکثون ---- ۸۲

فصل کتاب عائشة إلى حفصة و فرح حفصة به ---- ۸۳

اشارة ---- ۸۳

خطبة عائشة بالمربد ---- ۸۴

قتل الناکثین حراس بیت المال ---- ۸۴

نهضة حکیم بن جبلة العبدی ---- ۸۵

مجیء عثمان بن حنیف إلى أمیر المؤمنین ع ---- ۸۵

أمیر المؤمنین ع فی بیت المال ---- ۸۵

اعتراض ابن الزبیر على أبیه ---- ۸۶

تردد الزبیر فی حرب أمیر المؤمنین ع ---- ۸۶

فصل مفاوضات کلیب مع أمیر المؤمنین ع ---- ۸۷

اشارة ۸۷
إخبار أمیر المؤمنین ع بعدد من یأتیه من الکوفة ۸۷
موقف الأحنف ۸۸
فصل ۸۹
کتاب عائشة إلی أهل المدینة ۸۹
کتاب عائشة إلی أهل الیمامة ۸۹
خطبة طلحة ۹۰
اعتراض عبد الله بن حکیم التمیمی علی طلحة ۹۰
خطبة أخری لطلحة ۹۰
اعتراض الناس علی طلحة ۹۱
فصل خطبة عائشة ۹۱
اشارة ۹۲
اعتراض عمران بن حصین علی عائشة ۹۲
فصل فی نصیحة أمیر المؤمنین ع لأصحاب الجمل ۹۲
اشارة ۹۲
ابن عباس و طلحة ۹۳
ابن عباس و عائشة ۹۳
. ابن عباس و الزبیر ۹۴
فصل ۹۴
فی تأمیر الأمراء و تکتیب الکتائب ۹۴
تعبئة طلحة و الزبیر للحرب ۹۶
خطبة عبد الله بن الزبیر ۹۷
خطبة الحسن ع ۹۷
خطبة طلحة ۹۸

اشارة ----- ۹۸
اعتراض خیران بن عبد الله و الأسود بن عوف علی طلحة ----- ۹۸
خطبة أمیر المؤمنین ع ----- ۹۸
خطبة أمیر المؤمنین ع فی التحریض علی القتال ----- ۹۹
إعذار أمیر المؤمنین ع لأصحاب الجمل ----- ۱۰۰
تکرار الإعذار ----- ۱۰۱
مبدأ القتال ----- ۱۰۱
المبارزات ----- ۱۰۲
تضعضع أصحاب الجمل ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
شعر أم ذریح العبدیة و قتل کعب بن سور ----- ۱۰۴
قصة الأشتر مع ابن الزبیر ----- ۱۰۴
بشر العامری و حذیفة ----- ۱۰۵
تحریض أمیر المؤمنین ع ابن الحنفیة علی القتال ----- ۱۰۶
خطبة أمیر المؤمنین ع فی حث أصحابه ----- ۱۰۶
اشارة ----- ۱۰۶
تأهب أمیر المؤمنین ع للحرب ----- ۱۰۷
تأهب أصحاب الجمل للقتال ----- ۱۰۷
نهی أمیر المؤمنین ع عن قتل أبی سفیان بن حویطب ----- ۱۰۸
حدیث ابن الزبیر عن حرب الجمل ----- ۱۰۸
تحذیر شباب قریش من الحرب ----- ۱۰۹
سؤال عمار أصحاب الجمل ----- ۱۰۹
خذلان عائشة ----- ۱۱۰
حدیث معاذ بن عبید الله عن حرب الجمل ----- ۱۱۱

حدیث عبد الرحمن بن الحارث عن حرب الجمل ----- ۱۱۱
هودج عائشة ----- ۱۱۲
حدیث عائشة عن حرب الجمل ----- ۱۱۲
حدیث مروان عن هزیمة أصحاب الجمل ----- ۱۱۳
حدیث حبة العرنی عن حرب الجمل ----- ۱۱۴
[فصل فی] باب ذکر مقتل طلحة بن عبید الله ----- ۱۱۴
[فصل فی] باب ذکر مقتل الزبیر بن العوام ----- ۱۱۵
[باب أحوال امیر المومنین ع] ----- ۱۱۶
[فصل فی] طواف أمیر المؤمنین ع علی القتلی و تکلمه معهم ----- ۱۱۶
اشارة ----- ۱۱۶
دفن الشهداء فی ثیابهم ----- ۱۱۷
[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل المدینة ----- ۱۱۷
[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أم هانئ بنت أبی طالب ----- ۱۱۸
[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل الکوفة ----- ۱۱۸
[فصل فی] خطبة أمیر المؤمنین ع ----- ۱۱۹
اشارة ----- ۱۱۹
زهد أمیر المؤمنین ع ----- ۱۱۹
خطبة أمیر المؤمنین ع بعد قسمة المال ----- ۱۱۹
[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی قرظة بن کعب و أهل الکوفة ----- ۱۲۰
فصل ----- ۱۲۰
فی سیرة أمیر المؤمنین ع فی أهل البصرة ----- ۱۲۰
خطبة أمیر المؤمنین ع فی ذم أهل البصرة ----- ۱۲۱
أسباب بغض عائشة لأمیر المؤمنین ع ----- ۱۲۱
استئمان فتیان قریش إلی أمیر المؤمنین ع ----- ۱۲۲

إرسال عائشهٔ إلى المدینهٔ ----- ۱۲۳
اعتراف مروان بالظلم ----- ۱۲۳
فصل ----- ۱۲۴
عدد القتلى بالبصرهٔ ----- ۱۲۴
استخلاف ابن عباس على البصرهٔ ----- ۱۲۴
ذهاب أمیر المؤمنین ع إلى الکوفهٔ ----- ۱۲۴
خاتمهٔ ----- ۱۲۵
فی تتمهٔ أسباب بغض عائشهٔ لأمیر المؤمنین ع ----- ۱۲۵
سبب عناد طلحهٔ و الزبیر لأمیر المؤمنین ع ----- ۱۲۸
تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ ----- ۱۲۹

الجمل و النصرة لسيد العترة فى حرب البصرة

اشارة

نام كتاب: الجمل و النصرة لسيد العترة فى حرب البصرة

نويسنده: شيخ مفيد

وفات: ۴۱۳ ق

تعداد جلد واقعى: ۱

زبان: عربى

موضوع: أمير المؤمنين عليه السلام

ناشر: كنگره شيخ مفيد

مكان نشر: قم

سال چاپ: ۱۴۱۳ ق

نوبت چاپ: اوّل

المقدمة فى سبب تأليف الكتاب

الحمد لله الذى ضمن النصر لناصريه و أعان على الحق بتوفيقه متبعيه و خذل من عند عن دينه و ألحد فيه و صلاته على صفوته من خلقه و محبيه محمد و آله المخصوصين بالطهارة و التنزيه.

و بعد سألت أيدك الله بتوفيقه أن أورد لك ذكر الاختلاف بين أهل القبلة فى حديث الفتنة بالبصرة و ما كان بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع

الجمل، المفيد ،ص:۴۸

و بين عائشة و طلحة و الزبير من الحرب المهولة فى ذلك و المقال و مذهب كل فريق من الأمة فيه على شرح له و بيان و إثبات سبب هذه الفتنة و الأخبار التى جاءت فيما جرى بين القوم من القتال و الفعال فإن كل كتاب صنف فى هذا الفن قد تضمن أخبارا تلتبس معانيها على جمهور الناس و لم يأت أحد من المصنفين بذكر الحرب فى هذه الفتنة على الترتيب و النظام بل خلطوا الأخبار فيها خلطا لم يحصل معه تصور الخلل فيما كان بين الجميع فيه على الظهور و التبيان للذى جاء.

فقد جمعت لك أيدك الله كل ما صدر عنهم و أثبته فى هذا الكتاب برهانا يفضى الناظر فيه إلى صحة الاعتقاد فى أحكام القوم بأسمائهم بأعمالهم و ما فيها من الكفر و الإيمان و الطاعة و العصيان و التبين و الضلال لتعلم وفقك الله بالنظر و الاعتبار و تخرج بذلك من التقليد الموبق لصاحبه لتظفر بالحق و يزول عنك الاشتباه الذى التبس عليك الأمر فيما كان هناك و أجبتك إلى ما سألت معتصما بالله عز و جل و سائلا لك التوفيق و الرشاد و بالله أستعين

الجمل، المفيد ،ص:۴۹

القول فى اختلاف الأمة فى فتنة الجمل و أحكام القتال فيها

اشارة

أما المتولون للقتال فی هـذه الفتنـة فقـد أنبأنا عملهم فیها عن اعتقادهم و دلت ظواهرهم فی ذلک علی بواطنهم فیه إذ العلم یحیط بأن أمیر المؤمنین علیا ع و ولـده و أهله من بنی هاشم و أتباعه من المهاجرین و الأنصار و غیرهم من المؤمنین لم یسلکوا فیما باشـروه من الحرب و سعوا فیه من القتل و استباحة الـدماء طریق المجرمین لذلک الطالبین به العاجل و التارکین به ثواب الآجل بل کان ظاهرهم فی ذلک و المعلوم من حالهم و قصـدهم التـدین به و القربة إلی الله سـبحانه بعمله و الاجتهاد فیه و أن ترکه و الإعراض عنه موبق من الأعمال و التقصیر فیه موجب لاستحقاق العقاب.

أ لا تری إلی ما اشتهر

مِنْ قَوْلِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ قِتَالِهِ لِلْقَوْمِ لَمْ أَجِدْ إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوِ الْکُفْرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَی مُحَمَّدٍ ص.

الجمل، المفید ،ص:۵۰

و

قَوْلِ عَمَّارِ بْنِ یَاسِرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ أَیُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهِ مَا أَسْلَمُوا وَ لَکِنَّهُمْ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسَرُّوا الْکُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا لَهُ أَعْوَاناً أَظْهَرُوهُ-

فی أمثال هـذین القولین من جماعـة أجلة من شـیعة أمیر المؤمنین ع یطول بشـرحها الکتاب فهم تلائم معانی کلامهم فی ذلک ظواهر فعالهم و المعلوم من قصودهم و هذا ما لا مریة فیه بین العلماء و إنما یشـتبه الأمر فیه علی الجهلاء الذین لم یسـمعوا الأخبار و لا عثروا بتأمل الآثار.

و کـذلک الأـمر محیط بأن ظاهر عائشـة و طلحـة و الزبیر و کثیر ممن کان فی حیزهم التـدین بقتال أمیر المؤمنین ع و أنصاره و القربة إلی الله سـبحانه و تعالی باستفراغ الجهد فیه و أنهم کانوا یریدون علی ما زعموا وجه الله و الطلب بدم الخلیفة المظلوم عندهم المقتول بغیر حق و أنهم لاـ یسـعهم فیمـا أضـمروه من اعتقادهم إلا الـذی فعلوه فوضـح من ذلک أن کلا من الفریقین یصوب رأیه فیما فعل و یخطئ صاحبه فیما صنع و یشهد لنفسه بالنجاة و یشهد علی صاحبه بالضلال و الهلاک.

إلا أن أمیر المؤمنین ع صرح بالحکم علی محاربیه و وسمهم بالغدر و النکث و أخبر أن النبی ص أمره بقتالهم و فرض علیه جهادهم

الجمل، المفید ،ص:۵۱

و لم یحفـظ عن محاربیه فیه شـیء و لا سـمة له بمثل ذلک و إن کان المعلوم من رأیهم التخطئـة له فی القتال و الحکم علیه فی مقامه علی الأمر و الامتناع من رده شوری بینهم و تسلیم قتلة عثمان إلیهم بالزلل عن الحق و ترک الواجب عندهم و الصواب.

و کان مذهب سـعد بن مالک أبی وقاص و عبد الله بن عمر و محمد بن مسـلمة الأنصاری و أسامة بن زید و أمثالهم ممن رأی القعود عن الحرب و التبـدیع لمن تولاها الحکم علی أمیر المؤمنین و الحسن و الحسـین ع و محمـد بن علی ع و جمیع ولد أبی طالب و کافة أتباع أمیر المؤمنین ع من بنی هاشم و المهاجرین و الأنصار و المتدینین بنصـرته المتبعین له علی رأیه فی الجهاد بالضـلال و الخطإ فی المقال و الفعال و التبـدیع لهم فی ذلک علی کل حال و کـذلک کان مـذهبهم فی عائشـة و طلحـة و الزبیر و من کان علی رأیهم فی قتال أمیر المؤمنین ع و أنهم بـذلک ضـلال عن الحق عادلون عن الصواب مبدعون فی اسـتحلال دماء أهل الإسـلام و لم یحفظ عنهم فی الطائفتین و لا فی إحداهما تسمیة بالفسوق و لا إخراجهم بما تولوه من الحرب و القتال عن الإیمان

الجمل، المفید ،ص:۵۳

فصل آراء أهل الفرق فی المتحاربین فی حرب الجمل

آراء الحشویة

الخلاف الـذی حکیناه عن السـلف بعـد النبی ص فی الفتنة المذکورة قد تشـعب و زاد علی ما أثبتناه عمن سـمیناه فی الخلاف فقالت

العامة الحشویة المنتسبة إلی السنة علی ما زعموا فی ذلک أقاویل مشهورة و ذهبوا مذاهب ظهرت عنهم مذکورة-

.

الجمل، المفید ،ص:۵۴

رأی سعد بن أبی وقاص و أتباعه-

. فمنهم طائفة اتبعت رأی سعد بن أبی وقاص و شرکائه من المعتزلة عن الفریقین و مذهبهم فی إنکار القتال و حکموا بالخطإ علی أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین ع و محمد بن علی و عبد الله بن عباس و خزیمة بن ثابت ذی الشهادتین و أبی أیوب الأنصاری و أبی الهیثم بن التیهان و عمار بن یاسر و قیس بن سعد بن عباده و أمثالهم من وجوه المهاجرین و نقباء الأنصار و عائشة و طلحة و الزبیر و جمیع من اتبعهم فی الحرب و استحل معهم القتال و شهدوا علیهم جمیعا فیما صنعوه بالزلل عن الصواب و وقفوا فیهم مع ذلک و لم یقطعوا لهم بعقاب و رجوا لهم الرحمة و الغفران و کان الرجاء لهم فی ذلک أقوی عندهم من الخوف علیهم من العقاب-

. رأی فرقة أخری منهم-

. و منهم طائفة أخری قالت بتخطئة الجمیع کما قال الأولون منهم فی ذلک و قطعوا علی أن أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین ع و ابن عباس و عمار بن یاسر

الجمل، المفید ،ص:۵۵

و خزیمة ذا الشهادتین و إن کانوا قد زلوا فی سفک الدماء فی القتال فإنه مغفور لهم ذلک لما قدموا من عظیم طاعتهم لله تعالی و جهادهم مع رسول الله ص و صحبتهم له و مواساتهم إیاه و کذلک قولهم فی عائشة و طلحة و الزبیر و من شارکهم فی القتال ممن له صحبة و سالف جهاد و أما من سوی الصحابة من الفریقین فهم بقتالهم و استحلالهم الدماء من أهل النار و حکوا عن بعض مشیختهم و أئمتهم فی الدین إنه کان یقول نجا القادة و هلک الأتباع و فرقوا بین الصحابی و غیره فی ذلک بحدیث

رَوَوْهُ عَنِ النَّبِیِّ ص أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ الْمُسْلِمِینَ مِمَّنْ أَدْرَکَهُ وَ لَمْ تَکُنْ لَهُ صُحْبَةٌ وَ قَدْ سَامَی رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ: إِیَّاکُمْ وَ أَصْحَابِی لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُکُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مَدَی أَحَدِهِمْ وَ لَا نِصْفَهُ

-

. رأی فرقة مستضعفة-

. و منهم فرقة أخری قالت لا ینبغی لأحد أن یخوض فی ذکر الصحابة و ما جری

الجمل، المفید ،ص:۵۶

بینهم من تنازع و اختلاف و تباین و قتال و لا یتعرض بالنظر فی ذلک و لا الفکر فیه و یعرض عنه جانبا و إن استطاع أن لا یسمع شیئا من الأخبار الواردة به فلیفعل فإنه إن خالف هذه الوصاة و أصغی إلی الخبر باختلاف الصحابة أو تکلم بحرف واحد أو تسرع إلی الحکم علیهم بشیء یشین المسلم فقد أبدع فی الدین و خالف الشرع و عدل عن قول النبی ص و لم یحذر مما حذره منه

بِقَوْلِهِ ص إِیَّاکُمْ وَ مَا شَجَرَ بَیْنَ أَصْحَابِی

و قد زعموا أن الروایة بذکر أصحاب السقیفة و مقتل عثمان و الجمل و صفین بدعة و التصنیف فی ذلک ضلال و الاستماع إلی شیء منه یکسب الآثام و هذه فرقة مستضعفة من الحشویة یمیل إلی قولها جمع کثیر ممن شاهدناه من العامة و یدعو إلیه المتظاهرون بالورع و الزهد و الصمت و طلب السلامة و حفظ اللسان و هم بذلک بعداء عن العلم و أهله جهال أغمار-

. رأی فرقة تدعی المعرفة بالفقه–

. و قالت فرقـة من العامـة تختص بمـذاهب الحشویة غیر أنها تتعاطی النظر و تدعی المعرفة بالفقه و تزعم أنها من أهل الاعتبار إن علی بن أبی طالب ع و من کان فی حیزه من المهاجرین و الأنصار و سائر الناس و عائشة و طلحة

الجمل، المفید ،ص:۵۷

و الزبیر و أتبـاعهم جمیعـا معـا کـانوا علی صواب فیمـا انتهوا إلیه من التباین و الاختلاف و الحرب و القتال و سـفک الـدماء و ضـرب الرقاب فإن فرضـهم الذی تعین علیهم من طریق الاجتهاد هو ذلک بعینه دون ما سواه لم یخرجوا بشـیء منه عن طاعة الله و لا دخلوا به فی شـیء منه إلی معصـیته و أنهم کـانوا علی الهـدی و الصـواب و لو قصـروا عنه مع الاجتهـاد المؤدی إلیه لضـلوا عن الحق و خـالفوا السبیـل و الرشاد و زعموا أنهم کانوا جمیعا مع الحال التی انتهوا إلیها من سـفک الـدماء و قتل النفوس و الخروج عن الأموال و الـدیار علی أتم مصافاة و مودة و موالاة و مخالصة فی الضـمائر و النیات و استدلوا علی ذلک و زعموا بأن قالوا وجدنا کل فریق من الفریقین متعلقا بحجة تعذره فیما أتاه و توجب علیه العمل بما صنعه و ذلک أن علی بن أبی طالب ع کان مذهبه تحریم قتل الجماعة بالواحد و إن اشترکوا فی قتله معا و هو مذهب مشـهور من مذاهب أصحاب الاجتهاد و لم یثبت عنده أیضا أن المعروفین بقتل عثمان تولوه علی ما ادعی علیهم من ذلک فلم یسعه تسلیم القوم إلی من التمسهم منه لیقتلوهم بعثمان و وجب علیه باجتهاده الدفاع عنهم بکل حال.

الجمل، المفید ،ص:۵۸

و کان مـذهب عائشـة و طلحة و الزبیر قود الجماعة بالواحد من الناس و هو مذهب عمر بن الخطاب و غیره من الصـحابة و جماعة من التابعین و به دان جماعـة من الفقهاء و أصـحاب الاجتهاد و ثبت عنـدهم أن الجماعـة لیقتلون بالرجل الواحـد و أن أمیر المؤمنین ع لم یسلمهم لیقتلوهم بعثمان و أن الناس قد تولوا قتله و اشترکوا فی دمه و کان إماما عندهم مرضیا قتل بغیر حق فلم یسعهم ترک المطالبة بدمه و الاستقادة من قاتله و بذل الجهد فی ذلک.

و اختلف الفریقان فی ذلک لما ذکروه من الاجتهاد و عمل کل فریق منهم علی رأیه و کان بذلک مأجورا و عند الله تعالی مشکورا و إن کانوا قـد سـفکوا فیه الـدماء و بـذلوا فیه الأموال و هـذا مـذهب جماعة قد شاهدتهم و کلمتهم و هم فی وقتنا هذا خلق کثیر و جم غفیر.

فممن کلمتهم فیه من مشیخة أصـحاب المخلوق المعروف بأبی بکر التمار الملقب بدرزان و کان فی وقته شـیخ أصـحاب عبد الله بن سعید بن کلاب و أکبرهم سنا و أکثرهم تقدما فی مجالس الکلام.

و منهم محارب الصیدانی المکنی بأبی العلاء خلیفة أبی السائب فی القضاء و منهم المعروف بالرشفی.

الجمل، المفید ،ص:۵۹

و منهم المکنی بأبی عبد الله المعروف بابن مجاهد البصری الأشعری صاحب الباهلی تلمیذ علی بن إسماعیل بن أبی بشر الأشعری.

و منهم المعروف بأبی بکر بن الطیب و المعروف بابن الباقلانی.

و منهم أبو العباس بن أبی الحسین بن أبی عمرو القاضی.

و جمیع من سـمیت ممن جاریته فی هـذا الباب من أصـحاب المخلوق بعضـهم کلابیـة و بعضـهم أشـعریة و إلیه یـذهب فی وقتنا هـذا جمهور أصـحاب الشافعی ببغداد و البصـرة و خوزسـتان و بلاد فارس و خراسان و غیرها من الأمصار لا أعرف شافعیا له ذکر فی قومه إلا و هو یذهب إلی هذا المذهب لیبعد به عن قول الشیعة و أهل الاعتزال

الجمل، المفید ،ص:۶۰

آراء المعتزلة

رأی واصل بن عطاء و عمرو بن عبید

. و اختلف فی ذلک المعتزلـة أیضا کاختلاف الحشویـة فقال إماماهم المقـدمان و شـیخاهم المعظمان اللـذان هما أصـلان للاعتزال و افتتحا للمعتقـدین فیه الکلام و هما فخر الجماعـة منهم و جمالهم الـذین لا یعدلون به سواه واصل بن عطاء الغزال و عمرو بن عبید بن بـاب المکـاری إن أحـد الفریقین ضـال فی البصـرة مضـل فاسق خارج من الإیمان و الإسـلام ملعون مسـتحق الخلود فی النار و الفریق الآخر هاد مهدی مصیب مستحق للثواب و الخلود فی الجنات غیر أنهم زعموا أنه لا دلیل علی

الجمل، المفید ،ص:۶۱

تعیین الفریق الضـال و لاـ برهـان علی المهتـدی و لا بینـة یتوصل بها إلی تمییز أحـدهما من الآخر فی ذلک بحال من الأحوال و أنه لا یجوز أن یکون علی بن أبی طالب و الحسن و الحسین ع و محمد بن علی ع و عبد الله و قثم و الفضل و عبید الله بنو العباس و عبد الله بن جعفر الطیار و عمار بن یاسر و خزیمة بن ثابت ذو الشـهادتین و أبو أیوب الأنصاری و أبو الهیثم بن التیهان و کافة شـیعة علی ع و أتباعه من المهاجرین و الأنصار و أهل بدر و بیعة الرضوان و أهل الدین المتحیزین إلیه و المتحققین بسمة الإسلام هم الفریق الضال و الفاسق الباغی الخارج عن الإیمان و الإسـلام و العدو لله و البریء من دینه و الملعون المسـتحق للخلود فی النار و تکون عائشة و طلحة و الزبیر و الحکم بن أبی العاص و مروان ابنه و عبد الله بن أبی سرح و الولید بن عقبة و عبد الله بن عامر بن کریز بن عبد شمس و من کان فی حیزهم من أهل البصرة هم الفریق المهدی الموفق إلی الله المصیب فی حربه المستحق للإعظام و الإجلال و الخلود فی الجنان قالاـ جمیعـا نعم مـا ننکر ذلـک و لاـ نؤمن به إذ لاـ دلیـل یمنع من الحکم به علی مـا ذکرنـاه بحـال و کما أن قولنا ذلک فی علی ع و أصـحابه فکذلک هو فی من حاربهم فإنا لسـنا ننکر أنهم و أتباعهم علی السوء و لسنا ننکر أن یکونوا هم الفریق الضال الملعون العدو لله البریء من دینه المسـتحق للخلود فی النار و أن یکون علی ع و أصـحابه هم الفریق الهادی المهتـدی المتولی لله المجاهـد فی سبیله المستحق بقتاله عائشة و طلحة و الزبیر و قتل

الجمل، المفید ،ص:۶۲

من قتـل منهم الجنـة و عظیم الثواب قالاـ و منزلـة الفریقین کمنزلـة المتلاعنین فیهما فاسق لا یعلمه علی التمییز له و التعیین إلا الله عز و جل.

و هـذه مقالـة مشـهورة عن هـذین الرجلین قد سـطرها الجاحظ عنهما فی کتابه الموسوم بفضـیلة المعتزلة و حکاها أصـحاب المقالات عنهما و لم تختلف العلماء فی المذاهب فی صـحتها عن الرجلین المذکورین و أنهما خرجا من الدنیا علی التدین بها و الاعتقاد لها بلا ارتیاب-

رأی أبی الهذیل العلاف

. و حکی أحمـد بن یحیی أن أبا الهـذیل العلاف کان علی هـذا المذهب فی أمیر المؤمنین ع و عائشة و طلحة و الزبیر متبعا فیه إمامیه المذکورین و لم یزل علیه إلی أن مات-

رأی أبی بکر الأصم

. و قال شیخ المعتزلة أیضا و متکلمها فی الفقه و أحکام الشریعة علی أصولها

الجمل، المفید ،ص:۶۳

الأصم المکنی بأبی بکر الملقب بخربان أنا أقف فی کل من الفریقین فلا أحکم له بهدی و لا ضلال و لا أقطع علی أحدهما بشیء من ذلک فی التفصیل و لا الإجمال لکنی أقول إن کان علی بن أبی طالب ع قصد بحرب عائشة و طلحة و الزبیر کف الفساد و منع الفتنة فی الأرض و دفعهم عن التغلب علی الإمرة و العدوان علی العباد فإنه مصیب مأجور و إن کان أراد بذلک الجبریة و الاستبداد بالأمر بغیر مشورة من العلماء و الإمرة علی الناس بالقهر لهم علی ذلک و الإضرار فهو ضال مضل من أهل النار قال و إنما قلت ذلک لخفاء الأمر علی فیه و استتار النیات فی معناه و اشتباه أسباب الباطل فیه باستتار الحق عند العقلاء قال و کذلک قولی فی الفریق الآخر أقول إن عائشة و طلحة و الزبیر إن کانوا قصدوا بقتالهم علی بن أبی طالب و أصحابه منعهم من الاستبداد بالأمر من دون رضا العلماء به و أرادوا الطلب بدم عثمان و الاقتصاص له من ظالمیه برد الأمر شوری لیختار المسلمون من یرون فهم بذلک هداة أبرار مستحقون للثواب و إن کانوا أرادوا بذلک الدنیا و العصبیة و الإفساد فی الأمر و تولی الأمر بغیر رضا العلماء فهم بذلک ضلال مستحقون اللعنة و الخلود فی النار غیر أنه لا دلیل لی علی أغراضهم فیه و لا حجة تظهر فی معناه من أعمالهم فلذلک وقفت فیهم کما وقفت فی علی و أصحابه کما بینت و إن کان طلحة و الزبیر أحسن حالا من علی فیما أتاه–

.

الجمل، المفید ،ص:۶۴

رأی هشام الفوطی و عباد بن سلیمان

. و قال هشام الفوطی و صاحبه عباد بن سلیمان الصیمری و هذان الرجلان أیضا من أئمة المعتزلة إن علیا و طلحة و الزبیر و عائشة فی جماعة من أتباع الفریقین کانوا علی حق و هدی و صواب و کان الباقون من أصحابهم علی ضلال و بوار و ذلک أن عائشة و طلحة و الزبیر إنما خرجوا إلی البصرة لینظروا فی دم عثمان فیأخذوا بثأره من ظالمیه و أرادوا بذلک الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و طلبوا به وجه الله تعالی و خرج علی بن أبی طالب لیتفق معهم علی الرأی و التدبیر فی مصالح الإسلام و أهله و کف السعی فی الفتنة و منع العامة مما لیس إلیهم بل هو إلی وجوه العلماء و لیقع التراضی بینهم علی إنصاف و اجتهاد فی طلب الحق و الاجتماع علی الرأی فلما تراءی الجمعان تسرع غوغاؤهم إلی القتال فانتشب الحرب بینهم علی غیر اختیار من القادة و الرؤساء و خرج الأمر عن أیدیهم فی تلافی ذلک فکان من الإیقاع فی الفتنة و سفک الدماء ما لم یؤثره علی و طلحة و الزبیر و عائشة و وجوه أصحابهم من

الجمل، المفید ،ص:۶۵

الفضلاء فهلک بذلک الأتباع و نجا الرؤساء.

و هذا یشبه ما قدمنا حکایته عن بعض العامة من وجه و یخالفه من وجه آخر تمیز به الرجلان من الکافة و دفعا فیه علم الاضطرار و جحد المعروف بالعیان–

رأی سائر المعتزلة

. و قال باقی المعتزلة کبشر بن المعتمر و أبی موسی المردار و جعفر بن مبشر و الإسکافی و الخیاط و الشحام و أبی مجالد و البلخی و الجبائی فیمن اتبعهم من أهل الاعتزال و جماعة الشیعة من الإمامیة و الزیدیة إن أمیر المؤمنین ع کان

الجمل، المفید ،ص:۶۶

محقا فی جمیع حروبه مصیبا بقتال أهل البصرة و الشام و النهروان مأجورا علی ذلک مؤدیا فرض الله تعالی فی الجهاد و إن کل من خرج علیه و حاربه فی جمیع المواطن ضلال عن الهدی مستحقون بحربه و الخلاف علیه النار غیر أن من سمیناه من المعتزلة خاصة

استثنوا عائشة و طلحة و الزبير من الحكم باستحقاق العقاب و زعموا أنهم خرجوا من ذلك إلى استحقاق الثواب بالتوبة و الندم على ما فرط منهم فى القتال فحكموا بضد الظاهر من الفعال المعلوم منهم و المقال و ضعفوا فى دعواهم عما هو صناعتهم من الحجاج و أظنهم اتقوا به من العامة و تقربوا بإظهاره إلى أمراء الزمان إذ لا شبهة تعترض أمثالهم من العلماء بالأخبار و النظار المتميزين بالكلام من أهل التقليد فى فساد هذا الاعتقاد.

و خالف من سميناه من المعتزلة فى هذا الباب الأصم خاصة فإنه زعم أن معاوية كان إماما محقا لإجماع الأمة عليه فيما قال بعد قتل أمير المؤمنين ع مع تظاهره بالشك منه فى إمامة أمير المؤمنين ع حسبما حكينا عنه فيما سلف قبل هذا المكان و كل من سمينا منهم سوى الأصم مع تصويبه أمير المؤمنين ع و تفسيق محاربيه يقطع على معاوية و عمرو بن العاص فى خلافهما أمير المؤمنين ع و استحلالهما حربه بالنار و أنهما خرجا من الدنيا

الجمل، المفيد ،ص:۶۷

على الفسق الموبق لصاحبه الموجب عليه دوام العقاب و أن جميع من مات على اعتقاد إمامة معاوية و تصويبه فى قتال أمير المؤمنين ع فهو عندهم ضال عن الهدى و خارج عن الإسلام مستحق للخلود فى النار.

و قد وافق من سميناه من المعتزلة و كافة الشيعة الخوارج فى تخطئة معاوية و عمرو بن العاص و تضليلهما فى قتال أمير المؤمنين ع و جماعة من المرجئة و أصحاب الحديث من المجبرة غير أن هذين الفريقين وقفا فى عذابهما و لم يقطعا

الجمل، المفيد ،ص:۶۸

على دخولهما النار و رجوا لهما و لمحاربى أمير المؤمنين ع من أصحابهما و غيرهم ممن ظاهره الإسلام العفو من الله تعالى و قولهم فى الخوارج كذلك مع حكمهم عليهم بالضلال

الجمل، المفيد ،ص:۶۹

رأى الخوارج

و قالت الخوارج بأجمعها إن أمير المؤمنين ع كان مصيبا فى قتال أهل البصرة و أهل الشام و أنهم كانوا بقتاله ضلالا كفارا مستحقين للخلود فى عذاب النار و ادعوا مع ذلك أنه أخطأ بكفه عن قتال أهل الشام حين رفعوا المصاحف و احتالوا بذلك للكف عن قتالهم و شهدوا على أنفسهم بالإثم لوفاقهم فى ذلك الرأى و كفهم عن قتال البغاة إلا أنهم زعموا لما ندموا على ذلك و تابوا منه و دعوا إلى القتال خرجوا من عهدة الضلال و رجعوا إلى ما كانوا عليه من الإسلام و الإيمان و أن أمير المؤمنين ع لما لم يجبهم إلى القتال و أقام على الموادعة لمعاوية و أهل الشام كان مرتدا بذلك عن الإسلام خارجا من الدين.

و شبهتهم فى هذا الباب مضمحلة لا يلتبس فسادها على أهل الاعتبار و ذلك أن أمير المؤمنين ع إنما كف عن قتال القوم لخذلان أصحابه فى الحال و تركهم النصرة له و كفهم عن القتال فاضطروه بذلك إلى الإجابة لما دعوه إليه من تحكيم الكتاب و لم يجز له قتالهم من بعد لمكان العهد لهم فى مدة الهدنة التى اضطر إليها للفساد فى نقض العهود و حظر ذلك فى كل ملة و خاصة ملة الإسلام

الجمل، المفيد ،ص:۷۰

رأى الشيعة

و أجمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربى أمير المؤمنين ع و لكنهم لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة الإسلام إذ كان كفرهم من طريق التأويل كفر ملة و لم يكن كفر ردة عن الشرع مع إقامتهم على الجملة منه و إظهار الشهادتين و الاعتصام بذلك عن كفر الردة المخرج عن الإسلام و إن كانوا بكفرهم خارجين عن الإيمان مستحقين به اللعنة و الخلود فى النار حسبما قدمناه و كل من قطع على

ضلال محاربی أمیر المؤمنین ع من المعتزلة فهو یحکم علیهم بالفسق و استحقاق الخلود فی النار و لا یطلق علیهم الکفر و لا یحکم علیهم بالإکفار و الخوارج تکفر أهل البصرة و الشام و تخرجهم بکفرهم الذی اعتقدوه فیهم و وسموهم به عن ملة الإسلام و منهم من یسمهم بالشرک و یزید علی حکمه فیهم بالإکفار

الجمل، المفید ،ص:۷۱

فهذه جمل القول فیما اختلف فیه أهل القبلة من أحکام الفتنة بالبصرة و المقتولین بها ممن ذکرناه و أحکام صفین و النهروان و قد تحریت القول فیها بالمحفوظ عن أرباب المذاهب المشهور عنهم عند العلماء و إن کان بعضها قد انقرض معتقدوه و حصل علی فساد القول به الإجماع و بعضها له معتقد قبل و لم ینقرضوا إلی هذا الزمان و لیس علی فساده إجماع و إن کان فی بطلانه أدلة واضحة لمن تأملها من ذوی الألباب و أنا بمشیئة الله و عونه أذکر طرفا من الاحتجاج علی کل فریق منهم خالف الحق و أثبت من الأخبار الواردة فی صواب فعل أمیر المؤمنین ع و حقه فی حروبه و أحکامه مختصرا یغنی عن الإطالة بما ینتشر به الکلام و أشفع ذلک بما یتلوه و یتصل به من ذکر أسباب الفتنة بالبصرة علی ما ضمنت من ذلک فی أول الکتاب

الجمل، المفید ،ص:۷۳

[القول فی] عصمة أمیر المؤمنین ع

باب القول علی صواب فعل أمیر المؤمنین ع فی حروبه کلها و حقه فی جمیع أقواله و أفعاله و التوفیق المقرون بآرائه و بطلان مقال من خالف ذلک من خصمائه و أعدائه

اشارة

فمن ذلک وضوح الحجة علی عصمته من الخطإ فی الدین و الزلل فیه و العصمة له من ذلک یتوصل إلیها بضربین أحدهما الاعتبار و الآخر الوثوق بما ورد من الأخبار.

فأما طریق الاعتبار الموصول إلی عصمته ع فهو الدلیل علی إمامته و فرض طاعته علی الأنام إذ الإمام لا بد من أن یکون معصوما کعصمة الأنبیاء ع بأدلة کثیرة قد أثبتناها فی مواضع من کتبنا المعروفة فی الإمامة و الأجوبة عن المسائل الخاصة فی هذا الباب.

فمن ذلک أن الأئمة قدوة فی الدین و أن معنی الائتمام هو الاقتداء و قد ثبت أن

الجمل، المفید ،ص:۷۴

حقیقة الاقتداء هو الاتباع للمقتدی به فیما فعل و قال من حیث کان حجة فیه دون الاتباع لقیام الأدلة علی صواب ما فعل و قال بسوی ذلک من الأشیاء إذ لو کان الاقتداء هو الاتباع للمقتدی به من جهة حجة سواه علی ذلک کان کل وفاق لذی نحلة فی قول له أو فعل لا من جهة قوله و فعله بل لحجة سواه اقتداء به و ائتماما و ذلک باطل لوفاقنا الکفار من الیهود و النصاری و غیرهم من أهل الباطل و الضلال فی بعض أقوالهم و أفعالهم من حیث قامت الأدلة علی صواب ذلک فیهم لا من حیث ما رأوه و قالوه و فعلوه و ذلک باطل بلا ارتیاب.

و من ذلک أحد أسباب الحاجة إلی الأئمة هو جواز الغلط علی الرعیة و ارتفاع العصمة عنها لیکون من ورائها یسدد الغالط منها و یقومه عند الاعوجاج و ینبهه عند السهو منه و الإغفال و یتولی إقامة الحد علیه فیما جناه فلو لم تکن الأئمة المعصومون معصومین کما أثبتناه لشارکت الرعیة فیما تحتاج إلیه مما ذکرناه و کانت تحتاج إلی أئمة علیها و لا تستغنی عن رعاة لها و ساسة تکون من ورائها و ذلک باطل بالإجماع علی أن الأئمة أغنیاء عن إمام.

و غیر ما ذکرناه من الأدلة علی عصمتها کثیر و هو موجود فی أماکنه من کتبنا علی بیان للوجوه و استقصاء فإذا ثبتت عصمة الأئمة ع

حسبما وصفناه و أجمعت الأمة على أنه لو كان بعد النبى ص إماما على الفور تجب طاعته على الأنام وجب القطع على أنه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع دون غيره ممن ادعيت له الإمامة فى تلك الحال للإجماع على أنه لم تكن لواحد ممن ذكروه العصمة التى أوجبناها بالنظر الصحيح لأئمة الإسلام و إجماع الشيعة

الجمل، المفيد ،ص:۷۵

الإمامية على أن على بن أبى طالب ع كان مخصوصا بها من بين الأنام إذ لو لم يكن الأمر كذلك لخرج الحق عن إجماع أهل الصلاة و فسد ما فى العقول من وجوب العصمة لأئمة المسلمين بما ذكرناه و إذا ثبت عصمة أمير المؤمنين ع من الخطإ و وجب مشاركته للرسول فى معناه و مساواته فيها ثبت أنه كان مصيبا فى كل ما فعل و قال و وجب القطع على خطإ مخالفيه و ضلالهم فى حربه و استحقاقهم بذلك العقاب و هذا بين لمن تدبره و الله الموفق للصواب.

و من ذلك ثبوت الحاجة إلى الإمامة باتفاق و فساد ثبوت الإمامة من جهة الشورى و الآراء فإذا ثبت ذلك وجب النص على الأئمة و فى وجوبه تثبت إمامة أمير المؤمنين ع إذ الأمر بين رجلين أحدهما يوجب الإمامة بالنص و يقطع على إمامة أمير المؤمنين ع و من جهته دون ما سواها من الجهات و الآخر يمنع من ذلك و يجوزها بالرأى و إذا فسد هذا الفريق لفساد ما ذهبوا إليه من عقد الإمامة بالرأى و لم يصح خروج الحق عن أئمة الإسلام ثبت إمامة أمير المؤمنين ع.

و أما طريق الوثوق بالآثار فممّا يدل على إمامته ع من نص القرآن قوله تعالى اسمه إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ.

و هذا خطاب متوجه إلى جماعة جعل الله لهم أولياء أضيفوا إليهم بالذكر و الله وليهم و رسوله و من عبر عنه بأنه من الذين آمنوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و هم راكعون يعنى حال ركوعهم بدلالة أنه لو أراد سبحانه بالخطاب جميع المكلفين

الجمل، المفيد ،ص:۷۶

لكان هو المضاف و محال إضافة الشىء إلى نفسه و إنما تصح إضافته إلى غيره و إذا لم تكن طائفة تختص بكونها أولياء لغيرها و ليس لذلك الغير مثل ما اختصت به فى الولاء و تفرد من جملتهم من عناه الله بالإيمان و الزكاة فى حال ركوعه لم يبق إلا ما ذهبت إليه الشيعة من ولاية على أمير المؤمنين ع على الأمة من حيث الإمامة له عليها و فرض الطاعة و لم يكن أحد يدعى له الزكاة فى حال ركوعه إلا أمير المؤمنين ع فقد ثبتت إمامته بذلك الترتيب الذى رتبناه و فى ثبوت إمامته ثبوت ما قدمناه فصح أنه مصيب فى جميع أقواله و أفعاله و تخطئة مخالفيه حسبما شرحناه.

دليل آخر و من الخبر ما أجمع عليه أهل القبلة و لم يتنازع فى صحة الخبر به من أهل العلم بالرواية و الآثار اثنان و هو

قَوْلُ النَّبِيِّ ص أَنْتَ مِنِّی بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِی

فأوجب له بذلك

الجمل، المفيد ،ص:۷۷

منه جميع ما كان لهارون من موسى فى المنازل إلا ما استثناه من النبوة و فى ذلك أن الله تعالى قد فرض طاعته على أمة محمد ص كما كان فرض طاعة هارون على أمة موسى و جعله إماما لهم كما كان هارون إماما لقوم موسى و أن هذه المنزلة واجبة له بعد مضى النبى ص كما كانت تجب لهارون لو بقى بعد أخيه موسى و لم يجز خروجه عنها بحال و فى ذلك ثبوت إمامة أمير المؤمنين ع و الإمامة تدل على عصمة صاحبها كما بيناه فيما سلف و وصفناه و العصمة تقضى فيمن وجبت له بالصواب فى الأقوال و الأفعال على ما أثبتناه فيما تقدم من الكلام و فى ذلك بيان عن صواب أمير المؤمنين ع فى حروبه كلها و أفعاله بأجمعها و أقواله بأسرها و خطإ مخالفيه و ضلالهم عن هداه و قد أشبعنا الماضى من كلامنا فى ذلك بيانا له و المنة لله.

و فى هذه الأدلة لأهل الخلاف من المعتزلة و الحشوية و الخوارج أسئلة قد أجبنا عنها فى مواضعها من غير هذا الكتاب و أسقطنا

شبهاتهم بـدليل البرهان و لم نوردها هاهنا لغنانا عن ذلك بثبوتها فيما سواه و إنما اقتصـرنا على ذكر هذه الأدلة و وجوهها و عدلنا عن إيراد مـا فى معناهـا و المتفرع عليه لإثبـات رسم الحجـاج فى صواب أمير المؤمنين ع و فساد مـذهب الناكثين فيه و الإيماء إلى أصول ذلك ليقف عليه من نظر فى كتابنا هـذا و يعلم العمـدة بما فيه و يسـتوفى معانيه فإن أحب ذلك يجـده فى مواضـعه المختصـة به لنا و لغيرنا من متكلمى عصابة الحق و لأن الغرض من هذا الكتاب ما لا يفتقر إلى هذه الأدلة من براهين إصابة أمير المؤمنين ع فى

الجمل، المفيد ،ص:۷۸

حروبه و خطإ مخالفيه و محاربيه فإنا سـنذكره فيما يلى هـذا الفصل من الكلام و نوضح الحجة فيه على أصول مخالفينا أيضا فى طريق الإمامـة و ثبوتها عنـدهم من جهـة الآراء و إنكارهم ما نذهب إليه من قصور طريقها على النص و التوفيق كما قدمناه و بيناه من الغرض فيه و وصفناه

الجمل، المفيد ،ص:۷۹

[فصل] الدليل على أن أمير المؤمنين ع كان مصيبا فى حروبه كلها

و من الدليل على أن أمير المؤمنين ع كان مصيبا فى حروبه كلها و أن مخالفيه فى ذلك على ضلال ما تظاهرت به الروايات

عَنِ النَّبِيِّ ص: مِنْ قَوْلِهِ حَرْبُکَ يَا عَلِيُّ حَرْبِی وَ سِلْمُکَ يَا عَلِيُّ سِلْمِی

وَ قَوْلِهِ ص يَا عَلِيُّ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَکَ وَ سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَکَ

و هذان القولان مرويان من طريقى العامة و الخاصة و المنتسبة من أصحاب الحديث إلى السنة و المنتسبين منهم إلى الشيعة لم يعترض أحد من العلماء الطعن على سندهما و لا ادعى إنسان من أهل المعرفة بالآثار كذب رواتهما و ما كان هذا سبيله وجب تسليمه و العمل به إذ لو كان

الجمل، المفيد ،ص:۸۰

باطلا لما خلت الأمة من عالم منها ينكره و يكذب رواته و لا سلم من طعن فيه و لعرف سبب تخرصه و افتعاله و لأقيم دليل الله سبحانه على بطلانه و فى سلامة هذين الخبرين من جميع ما ذكرناه حجة واضحة على ثبوتهما حسبما بيناه.

و من ذلک

الرِّوَايَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع تُقَاتِلُ يَا عَلِيُّ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ کَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ

وَ قَوْلُهُ لِسُـهَيْلِ بْنِ عُمَرَ وَ مَنْ حَضَـرَ مَعَهُ لِخِطَابِهِ عَلَى رَدِّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ مَوَالِيهِمْ لَتَنْتَهُنَّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ لَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْکُمْ رَجُلًا يَضْرِبُکُمْ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ کَمَا ضَـرَبْتُکُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فُلَانٌ قَالَ لَا قَالَ فَفُلَانٌ قَالَ لَا وَ لَکِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ فِی الْحُجْرَةِ فَنَظَرُوا فَإِذَا عَلِيٌّ ع فِی الْحُجْرَةِ يَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص

. و من ذلک

قَوْلُهُ ص لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع تُقَاتِلُ بَعْدِیَ النَّاکِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ

و القول فى هذه الرواية كالأخبار التى تقدمت قد سـلمت من طاعن فى سندها بحجة و من قيام دليل على بطلان ثبوتها و سلم لروايتها الفريقان فدل على صحتها.

الجمل، المفيد ،ص:۸۱

و من ذلک

قَوْلُهُ ص عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُمَا دَارَ

و هـذا أيضا خبر قـد رواه محـدثو العامـة و أثبتوه فى الصـحيح عنـدهم و لم يعترض أحـدهم لتعليل سـنده و لا أقـدم منهم مقدم على

تکذیب ناقله و لیس توجد حجة فی العقل و لا السمع علی فساده فوجب الاعتقاد بصحته و صوابه.

و من ذلک

قَوْلُهُ ص اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ

و هذا فی الروایة أشهر من أن یحتاج معه إلی جمع السند له و هو أیضا مسلم عند نقلة الأخبار

وَ قَوْلُهُ ص لِعَلِیٍّ ع قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ قَاتَلَکَ وَ عَادَی مَنْ عَادَاکَ

و الخبر بذلک مشهور و عند أهل الروایة معروف مذکور.

و من ذلک

قَوْلُهُ ص مَنْ آذَی عَلِیّاً فَقَدْ آذَانِی وَ مَنْ آذَانِی فَقَدْ آذَی

الجمل، المفید ،ص:۸۲

اللَّهَ تَعَالَی

فحکم أن الأذی له ع أذی الله و الأذی لله جل اسمه هلاک مخرج عن الإیمان قال الله عز و جل إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً.

و أمثال ما أثبتناه من هذه الأخبار فی معانیها الدالة علی صواب أمیر المؤمنین ع و خطإ مخالفیه کثیرة إن عملنا علی إیراد جمیعها طال به الکتاب و انتشر به الخطاب و فیما أثبتناه منه للحق کفایة للغرض الذی نأمله إن شاء الله تعالی

الجمل، المفید ،ص:۸۳

فصل الاعتراض بأن الدلیل من الأخبار الآحاد و الجواب عنه

فإن قال قائل إن کنتم قد اعتمدتم علی هذه الأخبار فی عصمة أمیر المؤمنین ع و هی آحاد لیست من المتواتر الذی یمنع علی قائلیه الافتعال فما الفصل بینکم و بین خصومکم فیما یتعلقون به من أمثالها عن النبی ص فی فضائل فلان و فلان و معاویة بن أبی سفیان.

قیل له الأخبار التی یتعلق بها أهل الخلاف فی دعوی فضائل من سمیت علی ضربین.

أحدهما لا تنکر صحته و إن کان خصومنا منفردین بنقله إذ لیس فینا مشارک لهم فی شیء منه کما شارکنا الخصوم فی نقل ما أثبتناه من فضائل أمیر المؤمنین ع إلا أنهم یغلطون فی دعوی التفضیل لهم به علی ما یتخیلون فی معناه.

و الآخر مقطوع بفساده عندنا بأدلة واضحة لا تخفی علی أهل الاعتبار و لیست مما تساوی أخبارنا التی قدمناها لقطعنا علی بطلان ما تفردوا به من ذلک و طعننا علی رواتها و استدلالنا علی فسادها و إجماع مخالفینا علی روایة ما رویناه مما قد

الجمل، المفید ،ص:۸۴

بیناه و تسلیمه و تخلیده صحفهم کما ذکرنا و عدولهم عن الطعن فی شیء منه حسبما وصفناه و ما کان هذا سبیله لیس یکون الأمر فیه کذلک إلا لاعتقاد القوم صحته و تسخیرهم لنقله و تسلیمهم لرواته إذ کانت العادة جاریة بأن کل شیء یتعلق به متعلق فی حجاج مخالفیه و نصرة مذهبه المتفرد به دون خصمه و کان فی الإقرار به شبهة علی صحة مقالته المباینة لمقال مخالفیه فإنه لا یخلو من دافع له و جاحد و طاعن فیما یروم إبطاله إلا أن تمیز الحجة فی صوابه و أن یکون ملطوفا له فی اعتقاده أو مسخرا للإقرار به حجة لله تعالی فی صحته و دلیلا علی ثبوته و برهانا منه علی نصرته و قوة المحتج به و تأیید الحق فیه بلطف من لطائفه.

فإذا کان الأمر فی هذا الباب علی ما بیناه و ثبت تسلیم الفریقین لأخبارنا مع اختلافهم فی الاعتقاد علی ما ذکرناه و صح الاختلاف بیننا و بین خصومنا فی الاحتجاج بالأخبار و براهینها حسبما اعتمدناه سقط توهم المخالف لما تخیله من المساواة بین الأمرین و تظناه

الجمل، المفید ،ص:۸۵

[فصل] إنكار الخوارج و الأموية و العثمانية فضل أمير المؤمنين ع

فإن عارضوا بالخوارج و قالوا هم يدفعون ما أثبتموه من الأخبار الدالة على عصمة أمير المؤمنين ع و ذكروا الأموية و ما يعرف من سلوكهم و ظاهر أمرهم فى جحد ما رويناه و قالوا حكمكم فى جحد أخبارنا كحكمهم فى جحد أخباركم سواء و إلا فما الفصل بين الأمرين فإنه يقال لهم الفصل بيننا و بين من عارضتم به من الخوارج فى دفع النقل ظاهر لذوى الاعتبار و ذلك أن الخوارج ليسوا من أهل النقل و الرواية و لا يعرفون بحفظ الآثار و لا الاعتماد على الأخبار لإكفارهم الأمة جميعا و اتهام كل فريق منهم فيما يروونه و اعتمادهم لذلك على ظاهر القرآن و إنكارهم ما خرج عن الكتاب من جميع الفرائض و الأحكام و من كان هذا طريقه و دينه و سبيله فى اعتقاده و مذهبه فى النقل و الأخبار لم يعتن بخلافه فيها على حال.

فأما سبيل الأموية و طريق العثمانية فسبب جحودهم لفضائل أمير المؤمنين

الجمل، المفيد ،ص:۸۶

ع معروف و هو الحرص على دولتهم و العصبية لملوكهم و جبابرتهم و هم كالخوارج فى سقوط الاعتراض بهم فيما طريقه النقل و بعده عن علمهم و نبوهم عن فهمه و إطراحهم للعمل به و قد انقرضوا مع ذلك بحمد الله و منه حتى لم يبق منهم أحد ينسب إلى فضل على حال و لا منهم من يذكر فى جملة العلماء لخلافه فى شىء من أحكام الملة فسقط الاعتراض بهم كسقوط الاعتراض بالمارقة فيما تعتمد فيه على الأخبار مع أن الخوارج متى تعاطت الطعن فى أخبارنا التى أثبتناها فى الحجة على عصمة أمير المؤمنين ع فإنما يقطعونها بالطعن على رواتها فى دينها المخالف لما تدين به من إكفار على بن أبى طالب ع و عثمان و طلحة و الزبير و عائشة ابنة أبى بكر و إكفار من تولى واحدا منهم أو اعتقد أنه من أهل الإسلام و ذلك طعن يعم جميع نقلة الدين من الملة فسقط لذلك قدحهم فى الأخبار و ليس كذلك طعوننا فى نقل ما تفردت به الناصبة فى الحديث لأنا نطعن فى رواته لكذبهم فيه و قيام الحجة على بطلان معانيه دون الطعن فى عقائدهم و إن كانت عندنا فاسدة فوضح الفرق بيننا و بين من عارضنا من الخصوم برأيه فى الأخبار على ما شرحناه

الجمل، المفيد ،ص:۸۷

باب آخر من القول فى صواب أمير المؤمنين ع فى حروبه و خطإ مخالفيه و ضلالهم عن الحق فى الشك فيه

اشارة

قد بينا أن الحكم على محاربى أمير المؤمنين ع بالضلال و القضاء له فى حربه بالصواب إذا بنى القول فيه على إمامته المنصوصة و عصمته الواجبة له بما قدمناه ثبت القطع على حقه فى كل ما فعل و قال و إذا صحت الأخبار التى ذكرناها فيما قبل هذا المكان و مضمونها من حكم النبى ص على محاربيه بالفسق المخرج عن الإيمان لم يكن طريق إلى الشك فى صوابه و خطإ مخالفيه على ما بيناه و فيما أسلفناه فى ذلك مقنع لذوى الألباب و غنى لهم فى الحجة على خصومهم فيما سواه و نحن نبين القول فى ذلك أيضا بعد الذى تقدم فى معناه على مذهب خصومنا فى الإمامة و ثبوت البعد لهم من ذوى الرأى حسب اختلافهم فى عدد يتم به العقد و اجتماعهم على ما اتفقوا عليه فى هذا الباب ليعلم الناظر فى كتابنا هذا قوة الحق و تمكن ناصريه من الاحتجاج له و الله الموفق للصواب

الجمل، المفيد ،ص:۸۹

فصل فى البيعة لأمير المؤمنين ع

اشارة

قـد ثبت بمتواتر الأخبار و متظاهر الأحاديث و الآثار أن أمير المؤمنين ع كان معتزلا للفتنـة بقتل عثمان و أنه بعـد عن منزله فى المدينة لئلاـ تتطرق عليه الظنون برغبته فى البيعـة للأـمرة على النـاس و أن الصـحابة لمـا كان من أمر عثمان ما كان التمسوه و بحثوا عن مكانه حتى وجـدوه فصاروا إليه و سألوه القيام بأمر الأمـة و شـكوا إليه ما يخافونه من فساد الأمـة فكره إجابتهم إلى ذلك على الفور و البدار لما علمه من عاقبـة الأمور و إقـدام القوم على الخلاف عليه و المظاهرة له بالعـداوة و الشـنئان فلم يمنعهم إباؤه من الإجابة عن الإلحاح فيما دعوه إليه و أذكروه

الجمل، المفيد ،ص:۹۰

بـالله عز و جـل و قـالوا له إنه لا يصـلح للإمامـة بالمسـلمين سواك و لا نجـد أحـدا يقوم بهـذا الأمر غيرك فاتق الله فى الـدين و كافة المسلمين.

فامتحنهم عند ذلك بذكر من نكث بيعته بعد أن أعطاها بيده على الإيثار و أومأ لهم إلى مبايعة أحد الرجلين و ضمن النصرة لهما متى أرادا لإصلاح الدين و حياطة الإسلام فأبى القوم عليه تأمير من سواه و البيعة لمن عداه و بلغ ذلك طلحة و الزبير فصارا إليه راغبين فى بيعته منتظرين للرضا بتقـدمه فيهما و إمامته عليهما فامتنع الاسـتظهار فألحا عليه فى قبول بيعتهما له و اتفقت الجماعة كلها على الرضا به و ترك العـدول عنه إلى سواه و قالوا إن لم تجبنا إلى ما دعوناك إليه من تقليد الأمر و قبول البيعة انفتق فى الإسـلام ما لا يمكن رتقه و انصـدع فى الدين ما لا يسـتطاع شـعبه فلما سـمع ذلك منهم بعد الذى ذكرناه من الإباء عليهم و الامتناع لتأكيد الحجة لنفسه بسط ع يـده لبيعتهم فتـداكوا عليه تـداك الإبل على حياضـها يوم ورودها حتى شـقوا أعطافه و وطئوا ابنيه الحسن و الحسين ع بأرجلهم لشدة ازدحامهم عليه و حرصهم على البيعة له و الصفقة بها على يده رغبة بتقديمه على كافتهم و توليته أمر جماعتهم لا يجدون عنه معدلا و لا يخطر ببالهم سواه لهم موئلا فتمت بيعته بالمهاجرين و البـدريين و الأنصار و العقبيين المجاهدين فى الدين و السابقين إلى الإسـلام من المؤمنين و أهل البلاء الحسن مع النبى ص

الجمل، المفيد ،ص:۹۱

من الخيرة البررة الصالحين و لم تكن بيعته ع مقصورة على واحـد و اثنين و ثلاثـة و نحوها فى العدد كما كانت بيعة أبى بكر مقصورة على بعض أصـحابه على بشـير بن سـعد فتمت بها عنده ثم اتبعه عليها من تابعه من الناس و قال بعضـهم بل تمت ببشير بن سعد و عمر بن الخطاب و قال آخرون منهم بل تمت بالرجلين المـذكورين و أبى عبيـدة بن الجراح و سالم مولى أبى حذيفـة و اعتمدوا فى ذلك على أن البيعة للإمام لا تتم بأقل من أربعة نفر من المسـلمين و قال بعضـهم بل تمت بخمسة نفر بشـير بن سـعد و أسـيد بن خضـير من الأنصـار و عمر و أبو عبيـدة و سـالم من المهاجرين ثم بايعه الناس بعـد تمامها بالخمسـة المـذكورين و ممن ذهب إلى هـذا المـذهب الجبائى و ابنه و البقية من أصحابهما فى هذا الزمان.

و قـالوا فى بيعـة عمر بن الخطـاب مثـل ذلـك فزعم من يـذهب إلى أن البيعـة تتم بواحـد من الناس و هم جماعـة من المتكلمين منهم الخياط و البلخى و أبو مجالد و من ذهب مذهبهم من أصـحاب الاختيار أن الإمامة تمت لعمر بأبى بكر وحده و بعقده له إياه دون من سواه.

و كـذلك قالوا فى عثمان بن عفان و العقـد له إنه تم بعبـد الرحمن بن عوف خاصة و خالفهم على ذلك من أضاف إلى المذكورين غيرهم فى العقد فزعم أن بيعة عمر انفردت من الاختيار له عن الإمام و عثمان إنما تم له الأمر ببيعة بقية أهل الشورى

الجمل، المفيد ،ص:۹۲

و هم خمسـة نفر أحـدهم عبد الرحمن فاعترفت الجماعة من مخالفينا بما هو حجة عليهم فى الاختلاف على أئمتهم و بشذوذ العاقدين لهم و انحصار عددهم بمن ذكرناه.

و ثبتت البیعـهٔ لأمیر المؤمنین ع بإجماع من حوته مدینـهٔ الرسول من المهاجرین و الأنصار و أهل بیعه الرضوان و من انضاف إلیهم من أهل مصر و العراق فی تلک الحال من الصحابهٔ و التابعین لهم بإحسان و لم یدع أحد من الناس أنها تمت له بواحد مذکور و لا إنسان مشهور و لا بعدد محصور فیقال تمت بیعته بفلان واحد أو فلان و فلان کما قیل فی بیعهٔ أبی بکر و عمر و عثمان.

وجوب طاعهٔ أمیر المؤمنین ع

. و إذا ثبت بالإجماع من وجوه المسـلمین و أفاضل المؤمنین و الأنصار و المهاجرین العقـد علی إمامهٔ أمیر المؤمنین ع و البیعهٔ له علی الطوع و الإیثار و کان العقـد علی الوجه الـذی ثبتت به إمامـهٔ الثلاثهٔ قبله عند الخصوم بالاختیار و علی أوکد منه بما ذکرناه فی الرغبهٔ إلیه فی ذلک من الإجماع علیه ممن سـمیناه من المهاجرین و الأنصار و التابعین بإحسان حسبما بیناه ثبت فرض طاعته و حرم علی کل واحـد من الخلق التعرض لخلافه و معصیته و وضـح الحق فی الحکم علی مخـالفیه و محـاربیه بالضـلال عن هـدایته و القضـاء بباطل مخالفـهٔ أمره و فسـقهم بـالخروج عن طـاعته لما أوجب الله تعالی من طاعـهٔ أولیاء أمره فی محکم کتابه حیث یقول یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا

الجمل، المفید ،ص:۹۳

اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فقرن طاعـهٔ الأئمـهٔ بطاعته و دل علی أن المعصـیهٔ لهم کمعصـیته علی حـد سواء فی حکمه و قضیته و أجمع أهل القبلهٔ مع من ذکرناه علی فسق محاربی أئمهٔ العدل و فجورهم بما یرتکبونه بحکم السمع و العقل.

و إذا لم یکن أمیر المؤمنین ع أحدث بعد البیعهٔ العامهٔ له ما یخرجه عن العدالهٔ و لا کان قبلها علی ظاهر خیانهٔ فی الدین و لا خرج عن الإمامـهٔ کـان المارق عن طاعته ضالا فکیف إذا أضاف إلی ذلک حربا له و اسـتحلالا لـدمه و دماء المسـلمین معه و یبغی بـذلک فی الأـرض فسـادا یوجب علیه التنکیـل بـأنواع العقـاب المـذکور فی نص الکتاب من قوله تعالی إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ یُقَتَّلُوا أَوْ یُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ یُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ.

و هذا بین لمن لم یحجب عنه الهوی و یصد عن فهمه العمی و الله ولی التوفیق

الجمل، المفید ،ص:۹۴

فصل فی المتخلفین عن أمیر المؤمنین ع

اشارهٔ

فإن قال قائل کیف یتم لکم دعوی الإجماع علی بیعـهٔ أمیر المؤمنین ع و قـد علمتم أن الأخبار قد ثبتت بتخلف سـعد بن أبی وقاص و عبد الله بن عمر بن الخطاب و أسامهٔ بن زید و محمد بن مسلمهٔ و مظاهرتهم له بالخلاف فیما رآه من القتال.

قیـل له أمـا تـأخر من سـمیت عن الخروج مع أمیر المؤمنین ع إلی البصـرهٔ فمشـهور و رأیهم فی القعود عن القتال معه ظاهر معروف و لیس ذلک بمناف لبیعتهم له علی الإیثار و لا مضاد للتسلیم لإمامته علی الاختیار و الذی ادعی علیه الامتناع فی البیعهٔ أشکل علیه الأمر فظن أنهم لو تأخروا عن نصـرته لکان ذلک منهم لامتناعهم عن بیعته و لیس الأمر کما توهم لأنه قـد یعرض للإنسان شک فیمن تیقن سلطانه فی صوابه و لا یری السـلطان حمله علی ما هو شاک فیه لضـرب من الرأی یقتضیه الحال فی صواب التدبیر و قد یعتقد الإنسان أیضا صواب غیره فی شیء و یحمله الهوی علی خلافه فتظهر فیما صار إلیه من ذلک شبهـهٔ تعذره عند کثیر من الناس فی فعاله و لیس کل من اعتقد طاعهٔ إمامه کان مضطرا إلی وفاقه بل قد یجتمع الاعتقاد لحق

الجمل، المفید ،ص:۹۵

الرئيس المقـدم فی الدين مع العصـيان له فی بعض أوامره و نواهيه و لو لا أن ذلک كذلک لما عصـی الله تعالی من يعرفه و لا خالف نبيه من يؤمن به و ليس هذا من مذهب خصومنا فی الإمامة فتوضح عنه بما يكسر شبهة مدعيه علی أن الأخبار قد وردت بإذعان القوم بالبيعـة مع إقـامتهم علی ترک المساعـدة و النصـرة و تضـمنت عـذرا لهم زعموا فی ذلـک و جـاءت بما كان من أمير المؤمنين ع فيما أظهروه من إنكاره له بحسب ما اقتضته الحال فی مثله من الخطإ فيما ارتكبوه.

فَرَوَی أَبُو مِخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَی الْأَزْدِيُّ فِی كِتَابِهِ الَّذِی صَنَّفَهُ فِی حَرْبِ الْبَصْرَةِ عَنْ أَصْحَابِهِ وَ رَوَی غَيْرُهُ مِنْ أَمْثَالِهِ مِنَ الرُّوَاةِ لِلسِّيَرِ عَنْ سَلَفِهِمْ وَ أَصْحَابِهِمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا هَمَّ بِالْمَسِيرِ إِلَی الْبَصْرَةِ بَلَغَهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِی وَقَّاصٍ وَ ابْنِ مَسْلَمَةَ وَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَ ابْنِ عُمَرَ تَثَاقُلٌ عَنْهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا حَضَرُوا قَالَ لَهُمْ قَدْ بَلَغَنِی عَنْكُمْ هَنَاتٌ كَرِهْتُهَا وَ أَنَا لَا أُكْرِهُكُمْ عَلَی الْمَسِيرِ مَعِی أَ لَسْتُمْ عَلَی بَيْعَتِی قَالُوا بَلَی قَالَ فَمَا الَّذِی يُقْعِدُكُمْ عَنْ صُحْبَتِی فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ إِنِّی أَكْرَهُ الْخُرُوجَ فِی هَذَا الْحَرْبِ لِئَلَّا أُصِيبَ مُؤْمِناً فَإِنْ أَعْطَيْتَنِی سَيْفاً يَعْرِفُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ قَاتَلْتُ مَعَكَ وَ قَالَ لَهُ أُسَامَةُ أَنْتَ أَعَزُّ الْخَلْقِ عَلَيَّ وَ لَكِنِّی عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ لَا أُقَاتِلَ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ كَانَ أُسَامَةُ قَدْ أَهْوَی بِرُمْحِهِ فِی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَی رَجُلٍ فِی الْحَرْبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَخَافَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَشَجَرَهُ

الجمل، المفيد ،ص:۹۶

بِالرُّمْحِ فَقَتَلَهُ وَ بَلَغَ النَّبِيَّ ص خَبَرُهُ فَقَالَ يَا أُسَامَةُ أَ قَتَلْتَ رَجُلًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذاً فَقَالَ ص لَهُ أَ لَا شَقَقْتَ قَلْبَهُ فَزَعَمَ أُسَامَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ص أَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ بِالسَّيْفِ مَا قَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا قَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ الْحَجَرَ فَكَسَرَهُ وَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَسْتُ أَعْرِفُ فِی هَذَا الْحَرْبِ شَيْئاً أَسْأَلُكَ أَلَّا تَحْمِلَنِی عَلَی مَا لَا أَعْرِفُ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَيْسَ كُلُّ مَفْتُونٍ معاتب [يُعَاتَبُ أَ لَسْتُمْ عَلَی بَيْعَتِی قَالُوا بَلَی قَالَ انْصَرِفُوا فَسَيُغْنِی اللَّهُ تَعَالَی عَنْكُمْ.

فقـد اعترفوا له ع بالبيعـة و أقـاموا فی تأخرهم عنه معاذير لم يقبلها منهم و أخبر أنهم بترک الجهاد معه مفتونون و لم ير الإنكار عليهم فی الحال بأكثر مما أبداه من ذكر زللهم عن الصواب فی خلافه و الشهادة بفتنتهم بترک وفاقهم له لأن الدلائل الظاهرة علی حقه تغنی عن محاجتهم بالكلام و معرفته بباطن أمرهم الذی أظهروا خلافه فی الاعتذار يسـقط عنه فرض التنبيه الذی يحتاج إليه أهل الرقدة عن البيان و قد قال الله تعالی فی تأكيد ما ذكرناه و حجة علی من وصفناه بَلِ الْإِنْسانُ

الجمل، المفيد ،ص:۹۷

عَلی نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَ لَوْ أَلْقی مَعاذِيرَهُ.

كلام بعض العلماء فی ذكر أسباب تخلف القوم-

. و قـد ذكر بعض العلماء أن أسـباب القوم فی تأخرهم عن نصـرة أمير المؤمنين ع بعـد البيعة له معروفة و أن الذی أظهروه من الأعذار فی خلافه خداع منهم و تمويه و ستر علی أنفسـهم مما استبطنوه منه خوفا من الفضـيحة فيه فقال أما سـعد بن مالک فسـبب قعوده عن نصـرة أمير المؤمنين ع الحسـد له و الطمع الذی كان منه فی مقامه الذی يرجوه فلما خاب من أمله حمله الحسد علی خذلانه و المباينة له فی الرأی قال و الذی أفسد سعدا و أطمعه فيما ليس له بأهل و جرأة علی مسامات أمير المؤمنين ع عمر بن الخطاب بإدخاله إياه فی الشوری و تأهيله إياه للخلافـة و إيهامه لـذلک أنه محل للإمامـة فأقـدم عليه و أفسد حاله فی الدنيا و الدين حتی خرج منها صـفرا مما كان يرتجيه.

و أمـا أسامـة بن زيـد فإن النبی ص كان ولاه فی مرضه الـذی توفی فيه علی أبی بكر و عمر و عثمان فلما مضـی رسول الله ص لسبيله انصرف القوم عن معسكره و خدعوه بتسميته مدة حياتهم له بالإمرة مع

الجمل، المفيد ،ص:۹۸

تقـدمهم عليه بالخلافة و صانعوه بذلک بما خالفوه فيه من السـمع له و المسير معه و الطاعة و اغتر بخداعهم و تقبل منهم مصانعتهم و

كان يعلم أن أمير المؤمنين ع لا يسمح له بالخداع و لا يصانعه مصانعة القوم و يحذفه من التسمية التى جعلوها له و لا يرفعه عن منزلته و يسير به سيرته فى عبيده و موالى نعمته إذ كان ولاؤه بالعتق الذى كان من إنزاعه النبى ص لأبيه بعد استرقاقه فصار كذلك بعد النبى ص غير أنه منه فى الولاء فكره الانحطاط عن رتبته التى رتبها القوم فيه و لم يجد إلى التخلص من ذلك إلا كفر النعمة و المباينة لسيده و الخلاف لمولاه فحمل نفسه على ذلك لما ذكرناه.

و أما محمد بن مسلمة فإنه كان صديق عثمان بن عفان و خاصته و بطانته فحملته العصبية له على معاونة الطالبين بثأره و كره أن يتظاهر بالكون فى حيز المحاربين لهم المباينين طريقهم و لم ير بمقتضى الحال و لا شيعه وريده معاونة أعدائه و لا سمحت نفسه بذلك فأظهر من العذر بتأخره عن نصرة أمير المؤمنين ع بخلاف باطنه منه مماكرة و سترا للقبيح من سريرته.

و أما عبد الله بن عمر فإنه كان ضعيف العقل كثير الجهل ماقتا لأمير المؤمنين وراثة الخلف عن السلف ما يرثونه من المودة و العداوة و كان أمير المؤمنين ع قد أشجاه مع ذلك بهدر دم أخيه عبيد الله لقتله الهرمزان و أجلاه عن المدينة و شرده عن البلاد لا يأمن على نفسه من الظفر به فيسقط قودا فلم تسمح نفسه

الجمل، المفيد ،ص:٩٩

بطاعة أمير المؤمنين ع و لا أمكنه المقت من الانقياد له لنصرته و تجاهل بما أبداه من الحيرة فى قتال البغاة و الشك فى سبب ذلك و حجته.

و روى هذا الكلام بعينه عن أمير المؤمنين ع فى أسباب تأخر القوم عنه فإن صحت الرواية بذلك فهو أوكد لحجته و إن لم تثبت كفى فى برهانه أن قائله من أهل العلم له صحة فكر و صفاء فطنة.

على أنا لو سلمنا لخصومنا ما ادعوه من امتناع سعد و ابن مسلمة و أسامة و ابن عمر من بيعة أمير المؤمنين ع و كراهتهم لها و اعتزالهم إياها و أضفنا إليهم فى ذلك أمثالهم ممن ظاهره بالعداوة كزيد بن ثابت و حسان بن ثابت و مروان بن الحكم بن أبى العاص و عبد الله بن الزبير و ولد عثمان بن عفان و جماعة ممن كان معهم فى الدار يوم الحصار و سفهاء بنى أمية المعروفين بمقت بنى هاشم و عداوتهم و المباينة لهم فى الجاهلية و الإسلام بالخلاف لما قدح فيما اعتمدنا من دليل إمامته ع الذى بنينا القول فيه على مذاهب الخصوم من الحشوية و المرجئة و الخوارج و أهل الاعتزال و قاعدتهم فى ثبوت البيعة بالاختيار من أهل الرأى إذ كنا لم نقل فى ذلك بإجماع كافة أهل الإسلام و إنما اعتمدنا ما يثبت عند العقل على أمور القوم فى بيعة أهل الفضل منهم و الاجتهاد و استظهرنا فى التأكيد لذلك بذكر إجماع المهاجرين الأولين و عيون الأنصار و فضلاء المسلمين ممن حوته المدينة يومئذ

الجمل، المفيد ،ص:١٠٠

و التابعين بإحسان و الخيرة الصالحين من أهل الحجاز و العراق و مصر و غيرها من البلاد الذين كانوا حاضرين بالمدينة يومئذ لأنهم كانوا بأجمعهم سوى من يعتصم بخلافه الخصوم و محصور عددهم لقلتهم رضوا بإمامة أمير المؤمنين ع و رغبوا إليه فى تولى الأمر و سألوه و رأوا أن لا يستحق لها سواه و تابعوه على الطوع منهم و الإيثار و بذلوا نفوسهم من بعد البيعة له فى الجهاد و اعتقدوا أن التأخر عن طاعته فى قتال أعدائه ضلال موبق و فسق مخرج عن الإيمان.

و البيعة عند مخالفينا تتم ببعض من ذكرناه إذ كانوا خمسة نفر على قول فريق منهم أو أربعة على قول آخرين أو اثنين على مذهب فريق آخر بل تتم عند أكثرهم بواحد حسبما قدمناه فكيف يخل مع ذلك بدليلنا الذى ذكرناه فى إمامته ع خلاف النفر الذين تعلق بذكرهم فى القعود عن القتال من تعلق أو بما ظهر بعد البيعة من خلاف مرتكبها و مباينة معاوية بن أبى سفيان و عمرو بن العاص بعد الذى كان من مراسلتهما أمير المؤمنين ع بالبيعة و الطاعة بشرط إقرارهما على ما ولاهما عليه عثمان من الأعمال فلما أبى ذلك خوفا من الله تعالى و تقوى تظاهرا بالخلاف لو لا أن خصومنا جهال أغمار لا معرفة لهم بوجوه النظر و لا علم لهم بالأخبار

الجمل، المفيد ،ص:١٠١

باب ذكر جماعة ممن بايع أمير المؤمنين ع

اشارة

و نحن نذكر الآن من جملة مبايعي أمير المؤمنين ع الراضين بإمامته الباذلين أنفسهم في طاعته بعد الذي أجملناه من الخبر عنهم حتى يعرف المنصف بوقوفه على أسمائهم تحقيق ما وصفناه من غايتهم في الدين و تقدمهم في الإسلام و مكانهم من نبي الهدى ص و أن الواحد منهم لو تولى العقد لإمام لانعقد الأمر به خاصة عند خصومنا فضلا عن جماعتهم و على مذهبهم فيما يدعونه من ثبوت الإمامة بالاختيار و آراء الرجال و تضمحل بذلك عنده شبهات الأموية فيما راموه من القدح في دليلنا بما ذكروه من خلاف من سموه حسبما قدمناه.

فممن بايع أمير المؤمنين ع بغير ارتياب و دان بإمامته على الإجماع و الاتفاق و اعتقد فرض طاعته و التحريم لخلافه و معصيته الحاضرون معه في حرب البصرة و هم ألف و خمسمائة رجل من وجوه المهاجرين الأولين السابقين إلى الإسلام و الأنصار البدريين العقبيين و أهل بيعة الرضوان من جملتهم سبعمائة من المهاجرين و ثمانمائة من الأنصار سوى أبنائهم و حلفائهم و مواليهم و غيرهم من بطون العرب و التابعين بإحسان على ما جاء به الثبت من الأخبار

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۲

[فصل في] بيعة المهاجرين

فمن جملة المهاجرين.

«۱» عمار بن ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله ص و وليه و أخص الأصحاب كان به و الثقة قبل البعثة و بعدها و أنصر الناس له و أشدهم جهادا في طاعته المعذب في الله تعالى اسمه أبوه و أمه في أول الإسلام الذي لم يكن لأحد من الصحابة في المحنة ما كان له و لا نال أحد منهم في الدين من المكروه و الصبر على الإسلام كما ناله لم تأخذه في الله لومة لائم و المقيم مع شدة البلاء على الإيمان الذي اختص من رسول الله ص بمدائح لم يسبقه فيها سواه من صحابته كلها مع شهادته له بالجنة مع القطع و البيان لإنذار من قتله و التبشير لقاتله بالنار على ما اتفق عليه أهل النقل من حملة الآثار.

فمن ذلك

قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاقُ إِلَى عَمَّارٍ وَ إِنَّهَا إِلَيْهِ أَشْوَقُ مِنْهُ إِلَيْهَا

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۳

وَ قَوْلُهُ ص بَشِّرُوا قَاتِلَ عَمَّارٍ وَ سَالِبَهُ بِالنَّارِ

وَ قَوْلُهُ ص عَمَّارٌ جِلْدَةٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ وَ أَنْفِي

وَ قَوْلُهُ ص لَا تُؤْذُونِّي فِي عَمَّارٍ

وَ قَوْلُهُ ص عَمَّارٌ مُلِئَ إِيمَاناً وَ عِلْماً

. في أمثال ذلك من المدائح و التعظيمات التي اختص بها على ما ذكرناه.

«۲» ثم الحصين بن الحارث بن عبد المطلب.

«۳» و الطفيل بن الحارث المهاجران البدريان.

«۴» و مسطح بن أثاثة.

«۵» و جهجاح بن سعيد الغفاري.

«۶» و عبد الرحمن بن حنبل الجمحی.

«۷» و عبد الله.

«۸» و محمد ابنا بديل الخزاعی.

«۹» و الحارث بن عوف أبو واقد الليثی.

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۴

«۱۰» و البراء بن عازب.

«۱۱» و زيد بن صوحان.

«۱۲» و يزيد بن نويرة الذی شهد له رسول الله ص بالجنة.

«۱۳» و هاشم بن عتبة المرقال.

«۱۴» و بريدة الأسلمی.

«۱۵» و عمرو بن الحمق الخزاعی و هجرته إلی الله و رسوله معروفة و مكانه منه ص مشهور و مدحه ص له مذكور.

«۱۶» و الحارث بن سراقة.

«۱۷» و أبو أسيد بن ربيعة.

«۱۸» و مسعود بن أبی عمر.

«۱۹» و عبد الله بن عقيل.

«۲۰» و عمرو بن محصن.

«۲۱» و عدی بن حاتم.

«۲۲» و عقبة بن عامر.

و من فی عدادهم ممن أدرك عصر النبی ص.

«۲۳» كحجر بن عدی الكندی.

«۲۴» و شداد بن أوس.

فی نظرائهما من الأصحاب و أمثال من تقدم ذكره من المهاجرين علی طبقاتهم فی التقی و مراتبهم فی الدين ممن يطول بتعداد ذكره الكلام فيه

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۵

[فصل فی] بيعة الأنصار

و من الأنصار.

«۱» أبو أيوب خالد بن زيد صاحب رسول الله ص.

«۲» و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.

«۳» و أبو الهيثم بن التيهان.

«۴» و أبو سعيد الخدری.

«۵» و عبادة بن الصامت.

«۶» و سهل.

«۷» و عثمان ابنا حنیف.

«۸» و أبو عیاش الزرقی فارس رسول الله ص یوم أحد.

«۹» و زید بن أرقم.

«۱۰» و سعید.

«۱۱» و قیس ابنا سعد بن عبادة.

«۱۲» و جابر بن عبد الله بن حزام.

«۱۳» و مسعود بن أسلم.

«۱۴» و عامر بن أجبل.

«۱۵» و سهل بن سعید».

«۱۶» و النعمان بن عجلان.

الجمل، المفید ،ص:۱۰۶

«۱۷» و سعد بن زیاد.

«۱۸» و رفاعة بن سعد.

«۱۹» و مخلد.

«۲۰» و خالد ابنا أبی خالد.

«۲۱» و ضرار بن الصامت.

«۲۲» و مسعود بن قیس.

«۲۳» و عمرو بن بلال.

«۲۴» و عمارة بن أوس.

«۲۵» و مرة الساعدی.

«۲۶» و رفاعة بن رافع بن مالک الزرقی.

«۲۷» و جبلة بن عمرو الساعدی.

«۲۸» و عمرو بن حزم.

«۲۹» و سهل بن سعد الساعدی.

فی أمثالهم من الأنصار الذین بایعوا البیعتین و صلوا القبلتین و اختصوا من مدائح القرآن و الثناء علیهم من نبی الهدی ع بما لم یختلف فیه من أهل العلم اثنان و ممن لو أثبتنا أسماءهم لطال بها الکتاب و لم یحتمل استیفاء العدد الذی حددناه

الجمل، المفید ،ص:۱۰۷

[فصل فی] بیعة بنی هاشم

و من بنی هاشم أهل بیت النبوة و معدن الرسالة و مهبط الوحی و مختلف الملائکة ع.

«۱» الحسن.

«۲» و الحسین سبطا نبی الرحمة ص و سیدا شباب أهل الجنة ع.

«۳» و محمد بن الحنفیة.

«۴» و عبد الله بن جعفر.

«۵» و محمد.

«۶» و عون أخواه.

«۷» و عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ص.

«۸» و الفضل.

«۹» و قثم.

«۱۰» و عبید الله إخوته.

«۱۱» و عتبة بن أبی لهب.

«۱۲» و عبد الله بن الزبیر بن عبد المطلب.

«۱۳» و عبد الله بن أبی سفیان بن الحارث بن عبد المطلب.

و کافة بنی هاشم و بنی عبد المطلب

الجمل، المفید ،ص:۱۰۸

[فصل فی] بیعة سائر الشیعة

و من یلحق بهم فی الـذکر من أولیـائهم و علیه شـیعتهم و أهل الفضل فی الـدین و الإیمان و العلم و الفقه و القرآن المنقطعین إلی الله تعالی بالعبادة و الجهاد و التمسک بحقائق الإیمان.

«۱» محمد بن أبی بکر ربیب أمیر المؤمنین ع و حبیبه.

«۲» و محمد بن أبی حذیفة ولیه و خاصته المستشهد فی طاعته.

«۳» و مالک بن الحارث الأشتر النخعی سیفه المخلص فی ولایته.

«۴» و ثابت بن قیس النخعی.

«۵» و کمیل بن زیاد.

«۶» و صعصعة بن صوحان العبدی.

«۷» و عمرو بن زرارة النخعی.

«۸» و عبد الله بن الأرقم.

«۹» و زید بن الملفق.

«۱۰» و سلیمان بن صرد الخزاعی.

«۱۱» و قبیصة بن جابر.

«۱۲» و عبد الله.

الجمل، المفید ،ص:۱۰۹

«۱۳» و محمد ابنا بدیل الخزاعی.

«۱۴» و عبد الرحمن بن عدیس البلوی.

«۱۵» و أویس القرنی.

«۱۶» و هند الجملی.

«۱۷» و جندب الأزدی.

«۱۸» و الأشعث بن سوار.

«۱۹» و حکیم بن جبلهٔ.

«۲۰» و رشید الهجری.

«۲۱» و معقل بن قیس بن حنظلهٔ.

«۲۲» و سوید بن الحارث.

«۲۳» و سعد بن مبشر.

«۲۴» و عبد الله بن وال.

«۲۵» و مالک بن ضمرهٔ.

«۲۶» و الحارث الهمدانی.

«۲۷» و حبهٔ بن جوین العرنی.

ممن کانوا بالمدینهٔ عند قتل عثمان و أطبقوا علی الرضا بأمیر المؤمنین ع فبایعوه علی حرب من حارب و سلم من سالم و أن لا یولوا فی نصرته الأدبار فحضروا معه فی مشاهده کلها لا یتأخر عنه منهم أحد حتی مضی الشهید منهم علی نصرته و بقی المتأخر منهم علی حجته حتی مضی أمیر المؤمنین ع لسبیله و کان من بقی منهم بعده علی ولایته و الاعتقاد لفضله علی الکافهٔ و إمامته و إذا کان الأمر فی بیعته حسب ما ذکرناه و الإجماع ممن سمیناه و نعتناه علی الرضا به و الطاعهٔ له و الاعتقاد

الجمل، المفید ،ص:۱۱۰

کما وصفناه بطل اعتراض المعترض فی ثبوت إمامته بتأخر من سمیناه من البیعهٔ و تفردهم عن الحرب معه و وضح بحصر عددهم أن الإجماع کان من کافهٔ أهل الهجرهٔ علیه إذ لو کان هناک سوی النفر المعدودین فی خلاف أمیر المؤمنین ع لشرکهم فی الرأی و ذکرهم الناس فی جملتهم و أحصوهم فی عددهم و ألحقوهم بهم فیما انفردوا به من جماعتهم و لم یکن لغیرهم ذکر فی ذلک فصح ما حکمنا به من اتفاق المهاجرین و الأنصار و أهل بدر و أهل بیعهٔ الرضوان و التابعین بإحسان علی إمامته ع کما قدمناه فیما سلف و ذکرناه و المنهٔ لله

الجمل، المفید ،ص:۱۱۱

فصل فی نفی الإجبار علی البیعهٔ

اشارهٔ

فإن قال قائل قد وجدتکم فیما احتججتم به علی مخالفیکم فی إمامهٔ أمیر المؤمنین ع و ثبوتها الموجب لضلال مخالفیه و خروجهم بحربه عن الإیمان بعقد الصحابهٔ له علی الاختیار و رغبتهم إلیه فی تولیه أمورهم و مسألتهم إیاه ذلک و إبائه علیهم حتی اجتمع المسلمون و إلحاح من بایعه طوعا من المهاجرین و الأنصار و قد جاءت الأخبار بضد ذلک و أنه کان قاهرا للأمهٔ مجبرا لها علی البیعهٔ مکرها فی ذلک الناس فروی الواقدی عن هاشم بن عاصم عن المنذر بن الجهم قال سألت عبد الله بن ثعلبهٔ کیف کانت بیعهٔ علی ع قال رأیت بیعهٔ رأسها الأشتر یقول من لم یبایع ضربت عنقه و حکیم بن جبلهٔ و ذووهما فما ظنک بما یکون أجبر فیه جبرا ثم قال أشهد لرأیت الناس یحشرون إلی بیعته فیتفرقون فیؤتی بهم فیضربون و یعسفون فبایع من بایع و انفلت من انفلت و روی أیضا عن

الجمل، المفید ،ص:۱۱۲

سعيد بن المسيب قال لقيت سعيد بن زيد بن نفيل فقلت بايعت قال ما أصنع إن لم أفعل قتلنى الأشتر و ذووه قال و قد عرف الناس أن طلحة و الزبير كانا يقولان بايعنا مكرهين و روى عنهما أنهما قالا بايعناه بأيدينا و لم تبايعه قلوبنا.

و الخبر مشهور عن طلحة بن عبيد الله أنه كان يقول بايعت و اللج على رقبتى قال و إذا كانت البيعة لعلى ع قهرا و إضرارا و إكراها للناس و إجبارا لم تثبت إمامته و لم تثبت بيعته كأبى بكر و عمر و عثمان.

فيقال للمعترض لما حكيناه و المائل عما ذكرناه أما الواقدى فعثمانى المذهب معروف بالميل عن على أمير المؤمنين ع و الذى روى عنه ما روى من إكراه الناس على البيعة لأمير المؤمنين فبالزور له و التخرص عليه بإضافة الأباطيل إليه و قد ثبت أن شهادة المشاجر مردودة بالإجماع و حديث الخصم فيما قدح به من عدالة خصمه مطروح بالاتفاق و قول المتهم الظنين غير مقبول بلا اختلاف فلا حجة فى الحديث المذكور عن ابن ثعلبة و لو سلم من جميع ما وصفناه من الطعون فيه فإنه خبر واحد يضاد المتواتر الوارد بخلاف معناه فكيف و هو من الوهن على ما بيناه.

و أما خبر ابن المسيب عن سعيد بن زيد بن نفيل فقد صرح فيه بإقرار سعيد بالبيعة و دعواهم أنه بايع خوفا من الأشتر باطلة إذ كان ظاهره بخلاف ما ادعاه فيه و ليس كل من خاف شيئا فقد وقع خوفه موقعه بل أكثر من يخاف متوهم للبعد

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۳

ظان للباطل متخيل للفاسد و لم يذكر سعيد شيئا من أمارات خوفه فتكون له حجة فيما ادعاه و لم يقل أحد إن الأشتر و لا غيره من شيعة أمير المؤمنين ع كلموا ممتنعا من بيعته فى الحال و لا ضربوا أحدا منهم بسوط و لا نهروه فضلا عن القتل و ضرب الرقاب فكيف يخاف سعيد من الأشتر مع ما ذكرناه و أنى يكون لخوفه وجه صحيح على ما تظناه و هذا يدل على كذب الواقدى فيما أضافه إلى سعيد بن زيد من الخوف و أخبر عنه أو على تمويه سعيد فيما ادعاه.

و أما قول طلحة و الزبير إنهما بايعا مكرهين فالكلام فيه كالكلام على ابن المسيب عن سعيد و التهمة لهما فى ذلك أوكد لأنهما جعلاه عذرا فى نكثهما البيعة و الخروج عن الطاعة و طلب الرئاسة و الإمرة فلم يجدا إلى ذلك سبيلا مع ما كان منهما فى ظاهر الحال من البيعة على الطوع بلا إجبار إلا بدعوى الإكراه و الإحالة فى ذلك على الضمائر و البواطن التى لا يعلمها إلا الله تعالى اسمه و قد ثبت فى حكم الإسلام الأخذ لهما بمقتضى الإقرار منهما فى البيعة و القضاء عليهما بلزوم الطاعة لهما لمن بايعاه و الخلاف عليهما لإمامهما الذى اعترفا ببيعتهما له و صفقا بأيديهما على يده بالعقد له على ظاهر الرضا و الإيثار و سقوط دعواهما للباطن المضاد للحكم الظاهر من ذلك و ما زعماه من حكم الكراهة فى قلوبهما على ما ادعياه.

مع أن ظهور مشاحتهما لأمير المؤمنين ع و مظاهرتهما بالعداوة له و بلوغهما فى ذلك الغاية من ضرب الرقاب و سفك الدماء يبطل دعواهما على ما يقدح فى عدالته و يؤثر فى إمامته و يمنعه حقا له على كل حال.

على أنه لو ثبت الإكراه فى بيعة أمير المؤمنين ع لمن ادعى المخالفون إكراهه لم يقدح ذلك فى إمامته على أصول شيعته الدائنين بالنص عليه من رسول الله ص لأن للإمام المنصوص عليه المفترض الطاعة على الأنام أن

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۴

يكره من أبى طاعته و يضربه بالسوط و السيف على ذلك حتى يفيء إلى أمر الله تعالى و الانقياد له و يأمن بذلك ما يحذر من فتنته و فساده.

و لا يؤثر أيضا فى إمامته على مذهب المخالفين القائلين بالاختيار لأنه إذا بايع عندهم من أهل الفضل عدد محصور ثبت له العقد و وجبت له الطاعة و كان له إكراه من أبى البيعة و رام الخلاف و العصيان و إعمال السوط و السيف فى ردعه عن ذلك و إكراهه على الطاعة و الدخول مع الجماعة و معلوم أن أمير المؤمنين ع قد بايعه على الرضا به من لا يحصى عددهم كثرة ممن جاهد معه فى حروبه و بذل دمه فى نصرته من المهاجرين البدريين و الأنصار العقبيين و أهل بيعة الرضوان و التابعين بإحسان ممن أثبتنا أسماء بعضهم فيما

سبق هذا الفصل من الکتاب فبطل ما تعلق به الخصم من دعوى الإکراه لمن سموه و الجبر فی ذلک على ما ادعوه و الاعتماد على أخبار شواذ به یبطلها الظاهر و المنتشر فی خلافها من الأخبار

الجمل، المفید ،ص:۱۱۵

إکراه قوم على بیعة أبی بکر

على أنه یقال للخصم إن کان الخبر بإکراه قوم على بیعة أمیر المؤمنین ع یقدح فی إمامته عندک فقد جاءت الأخبار متواترة بإکراه من أکره على بیعة أبی بکر و عمر و عثمان فیجب أن تقطع على فساد إمامتهم بذلک و إلا کنت مناقضا عند العقلاء أ لا ترى أن المعلوم المنتشر بلا ارتیاب مباینة الأنصار فی بیعة أبی بکر و دعائها إلى العقد لسعد بن عبادة رضی الله عنه و إنکارها بیعة سواه و تضمنها على صرف الأمر عن قریش و شروعها فی ذلک حتى اختلفت کلمتهم و أفشى أمرهم بشیر بن سعد منهم و بایع أبا بکر حسدا لابن عمه و ضنا علیه بالرئاسة و کراهة الاتباع له و التقدیم على نفسه فوقعت الفتنة و سلت السیوف و دعا عمر بن الخطاب إلى قتل سعد بن عبادة و حرض علیه فی ذلک و قال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا فخافت الأنصار من ظفرها و جنایته علیها فحملوا سعدا من السقیفة

الجمل، المفید ،ص:۱۱۶

بین جماعة منهم لضعفه عن النهوض بنفسه لمرض کان به فی الحال و انحاز إلیه أهل بیته کارهین لبیعة من عقدت له منکرین لما تم لأبی بکر متوعدین فیه بالخلاف.

و جاءت الأخبار متظافرة بإنکار الزبیر بن العوام لبیعة أبی بکر و خروجه بالسیف مصلتا للقتال فتکاثر القوم علیه حتى أخذوه من یده و ضربوه بالأحجار فکسروه و جاءوا به ملببا لأبی بکر حتى بایع مکرها على غیر اختیار.

و لما حضر سلمان الفارسی رضی الله عنه منکرا لأمرهم و متکلما فی ذلک بلسانه و مفصحا فیه بلسان العرب فامتنع عن البیعة حتى وجئ عنقه بأیدیهم و صار کالسلقة الحمراء.

و ما کان من إنکار العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ص صرف الأمر عن بنی هاشم و بیعتهم لمن بایعوا و دعائه أمیر المؤمنین ع إلى بسط یده لیبایعه على الأمر فقال له امدد یدک یا ابن أخی أبایعک لیقول الناس

الجمل، المفید ،ص:۱۱۷

عم رسول الله ص بایع ابن عمه فلا یختلف علیک اثنان.

و قول أبی سفیان صخر بن حرب بأعلى صوته یا بنی هاشم أ رضیتم أن یلی علیکم بنو تیم بن مرة حکاما على العرب و متى طمعت أن تتقدم على بنی هاشم بالأمر انهضوا لدفع هؤلاء القوم عما تمالئوا علیه ظلما لکم أما و الله لئن شئتم لأملأنها علیهم خیلا و رجالا ثم أنشأ یقول

بنی هاشم لا تطمعوا الناس فیکمو لا سیما تیم بن مرة أو عدی
فما الأمر إلا فیکم و إلیکمو لیس لها إلا أبو حسن علی
أبا حسن فاشدد بها کف حازمفإنک بالأمر الذی یرتجى ملی

إجبار عمر على بیعة أبی بکر

و لما اجتمع من اجتمع إلى دار فاطمة ع من بنی هاشم و غیرهم للتحیز عن أبی بکر و إظهار الخلاف علیه أنفذ عمر بن الخطاب قنفذا

و قال له أخرجهم من البيت فإن خرجوا و إلا فاجمع الأحطاب على بابه و أعلمهم أنهم إن لم يخرجوا للبيعة أضرمت البيت عليهم نارا ثم قام بنفسه فی جماعة منهم المغیرة بن شعبة الثقفی و سالم مولی أبی حذیفة حتی صاروا إلی باب علی ع فنادی

الجمل، المفيد ،ص:١١٨

يا فاطمة بنت رسول الله أخرجی من اعتصم ببيتك ليبايع و يدخل فيما دخل فيه المسلمون و إلا و الله أضرمت عليهم نارا فی حديث مشهور.

و لما عرف أهل اليمامة تقلد أبی بكر أنكروا أمره و امتنعوا من حمل الزكاة حتی أنفذ إليهم الجيوش فقتلهم و حكم عليهم بالردة عن الإسلام و فی إنكار أهل اليمامة بيعة أبی بكر يقول الحطيئة الشاعر العبسی

أطعنا رسول الله ما كان بيننافيا عجبا ما كان ملك أبی بكر

أ نؤتی أبا بكر إذا قام بعدهفتلك لعمر الله قاصمة الظهر .

و كان عبد الله بن أبی سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خارجا عن المدينة فدخلها و قد بويع أبو بكر فوقف فی وسط المسجد و أنشأ يقول

ما كنت أحسب أن الأمر منتقلعن هاشم ثم منها عن أبی الحسن

أ ليس أول من صلی لقبلتهمو أعرف الناس بالآثار و السنن

و آخر الناس عهدا بالنبی و منجبريل عون له بالغسل و الكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون بهو ليس فی القوم ما فيه من الحسن

فما الذی ردكم عنه فنعلمهها إن بيعتكم من أول الفتن .

و روی أبو مخنف لوط بن يحيی الأزدی عن محمد بن سائب الكلبی و أبی

الجمل، المفيد ،ص:١١٩

صالح و رواه أيضا عن زائدة بن قدامة عن رجاله قال كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليمتاروا منها فشغل الناس عنهم بموت رسول الله ص فشهدوا البيعة و حضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر و استدعاهم و قال لهم خذوا بالحظ و المعونة علی بيعة خليفة رسول الله ص و اخرجوا إلی الناس و احشروهم ليبايعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه و جبينه قال فو الله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا و اتشحوا بالأزر الصنعانية و أخذوا بأيديهم الخشب و خرجوا حتی خبطوا الناس خبطا و جاءوا بهم مكرهين إلی البيعة.

و أمثال ما ذكرناه من الأخبار فی قهر الناس علی بيعة أبی بكر و حملهم عليها بالاضطرار كثيرة و لو رمنا إيرادها لم يتسع لهذا الكتاب فإن كان الذی ما ادعاه المخالف من إكراه من أكره علی بيعة أمير المؤمنين ع دليلا علی فسادها مع ضعف الحديث بذلك فيكون ثبوت الأخبار بما شرحناه من الأدلة علی بيعة أبی بكر موضحة عن بطلانها

الجمل، المفيد ،ص:١٢٠

كراهة وجوه المهاجرين استخلاف عمر

هذا و الأمة مجتمعة علی أن أبا بكر لما أراد استخلاف عمر بن الخطاب حضره وجوه المهاجرين و فيهم طلحة و الزبير و سعد بن أبی وقاص فقالوا ما تقول لربك إذا وليت علينا هذا الفظ الغليظ فإنا لم نكن نطيقه و هو رعية لك فكيف إذا ولی الأمر فاتق الله فی الإسلام و أهله و لا تسلطه علی الناس فغضب أبو بكر و قال أجلسونی أجلسونی فأجلس و استند إلی صدور الرجال من ضعفه ثم قال لهم أ بالله تخوفونی إن كل واحد منكم قد طمع فی هذا الأمر فلما سمع ما أريده لعمر ورم لذلك أنفه لكأنی بكم و قد جاءتكم فعمدتم علی التأمر و استعمال الستور و نضائد الديباج لتتخذوها كسروية لا و الله لا أجبتكم إلی ما تريدون أنی إذا لقيت ربی فسألنی

من استخلفت عليهم قلت استخلفت عليهم خير أهلهم و هذا

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۱

خبر مشهور لا يتنازع فيه العلماء و هو متضمن لعقد أبى بكر الأمر لعمر على كراهة ممن ذكرناه و قهر لهم و إجبار عليهم فيجب على مقال الخصم أن تكون إمامة عمر بن الخطاب فاسدة لأنها على كراهة ممن عددناه

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۲

الشورى و اعتزال أمير المؤمنين ع عن بيعة عثمان

قَالَ وَ لَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ الشُّورَى حَضَرَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَ فِي النَّاسِ وَ قَالَ إِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيّاً سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ إِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عُثْمَانَ سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا فَقَامَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ وَ قَالَ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى إِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عُثْمَانَ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ إِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيّاً سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا فَانْتَهَرَهُ عَمَّارٌ وَ قَالَ لَهُ مَتَى كَانَ مِثْلُكَ يَا فَاسِقُ يَعْتَرِضُ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَسْبَابِ جَمْعِهَا وَ تَسَابَّا وَ تَنَاوَشَا حَتَّى حِيلَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ الْمِقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ وَلَّيْتُمُوهَا أَحَداً مِنَ الْقَوْمِ فَلَا تُوَلُّوهَا مَنْ لَمْ يَحْضُرْ بَدْراً وَ انْهَزَمَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ لَمْ يَحْضُرْ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ وَ وَلَّى الدُّبُرَ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ أَمَا وَ اللَّهِ لَئِنْ وُلِّيتُهَا لَأَرُدَّنَّكَ إِلَى رَبِّكَ الْأَوَّلِ.

وَ

لَمَّا صَفَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَدَهُ عَلَى يَدِ عُثْمَانَ هَمَسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَالَ

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۳

مَالَ الرَّجُلُ إِلَى صِهْرِهِ وَ نَبَذَ دِينَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَ أَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا أَمَّلْتَ مِنْهُ إِلَّا مَا أَمَّلَ صَاحِبُكَ مِنْ صَاحِبِهِ دَقَّ اللَّهُ بَيْنَكُمَا عِطْرَ مَنْشِمَ وَ انْصَرَفَ مُظْهِراً النَّكِيرَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ اعْتَزَلَ بَيْعَةَ عُثْمَانَ

فَلَمْ يُبَايِعْهُ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مَا كَانَ وَ قَدْ عَرَفَتِ الْخَاصَّةُ وَ الْعَامَّةُ مَا أَظْهَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مِنْ كَرَاهَتِهِ مَنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ وَ تَظَلُّمِهِ مِنْهُمْ.

فَقَالَ فِي مَقَامٍ بَعْدَ مَقَامٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ ظَلَمُونِي حَقِّي وَ مَنَعُونِي إِرْثِي وَ تَمَالَئُوا عَلَيَ

وَ قَالَ: لَمْ أَزَلْ مَظْلُوماً مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص

وَ قَالَ: لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي مِنْ بَعْدِهِ

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۴

وَ قَالَ: لَقَدْ ظُلِمْتُ عَدَدَ الْحَجَرِ وَ الْمَدَرِ

وَ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْزِ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِيَ فَقَدْ قَطَعَتْ رَحِمِي وَ دَفَعَتْنِي عَنْ حَقِّي وَ أَغْرَتْ بِي سُفَهَاءَ النَّاسِ وَ خَاطَرَتْ بِدَمِي

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۵

فصل خطبة أمير المؤمنين ع يوم بيعته

اشارة

وَ لَمَّا أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ ع رَقِيَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ قَدْ مَضَتْ أُمُورٌ كُنْتُمْ فِيهَا غَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأْيِ أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ وَ فَرْجُهُ يَا وَيْلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحُهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ لَكَانَ خَيْراً لَهُ

. و استمر فى الخطبة إلى آخرها و فيها عجائب من فصيح الكلام و غرائب من بديع المقال و العلماء متفقون عليها عنه ع و قد ذكرها

أبو عبیدة معمر بن المثنی و فسر غریب الکلام فیها و أوردها المدائنی فی کتبه و ذکرها الجاحظ مع نصبه و عداوته لأمیر المؤمنین ع فی کتابه الموسوم بالبیان و التبیین

الجمل، المفید ،ص:۱۲۶

الخطبة الشقشقیة

فَأَمَّا

خُطْبَتُهُ ع الَّتِی رَوَاهَا عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَهِیَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ نَدُلَّ عَلَیْهَا وَ نَتَحَمَّلَ لِثُبُوتِهَا وَ هِیَ الَّتِی یَقُولُ فِی أَوَّلِهَا:

أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِی قُحَافَةَ وَ إِنَّهُ لَیَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّی مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَی یَنْحَدِرُ عَنِّی السَّیْلُ وَ لَا یَرْقَی إِلَیَّ الطَّیْرُ لَکِنِّی سَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَیْتُ عَنْهَا کَشْحاً أَرَی تُرَاثِی نَهْباً فَصَبَرْتُ وَ فِی الْعَیْنِ قَذًی وَ فِی الْحَلْقِ شَجاً حَتَّی أَتَی عَلَی الشُّورَی فِیهَا فَقَالَ فَجَعَلَنِی عُمَرُ سَادِسَ سِتَّةٍ زَعَمَ أَنِّی أَحَدُهُمْ فَیَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَی مَتَی اخْتَلَجَ الرَّیْبُ فِیَّ مَعَ الْأَوَّلِینَ مِنْهُمْ حَتَّی صِرْتُ أُقْرَنُ بِهَذِهِ النَّظَائِرِ وَ لَکِنِّی أَسْفَفْتُ مَعَ الْقَوْمِ حِینَ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ مَعَهُمْ حِینَ طَارُوا انْتِظَاراً لِلْمُدَّةِ وَ الْأَجَلِ

.

الجمل، المفید ،ص:۱۲۷

فی کلام طویل اختصرناه هاهنا فدل ما ذکرناه عنه ع علی کراهیته من تقدم علیه و إنکاره ما صنعوه فی ذلک و خصومنا لعنادهم الحق و تجاهلهم یجعلون الأخبار الشاذة فی کراهة نفر معدودین لبیعة أمیر المؤمنین ع قدحا فی إمامته و لا یجعلون ما ذکرناه من خلاف وجوه المسلمین و عامة المؤمنین و الأنصار و المهاجرین فی إمامة الثلاثة النفر المذکورین حجة فی بطلانها و لا إنکارهم لذلک و کراهتهم لها قدحا فیها و یدعون مع ذلک بعجبهم و جرأتهم و قلة أمانتهم إجماع الأمة علیهم إِنَّ هذا لَشَیْءٌ عَجِیبٌ.

و إنی مثبت طرفا من الأخبار التی جاءت ببیعة أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع و أنها کانت علی وفاق ما ذکرت فی أول الباب من الرغبة إلیه فی قبولها منهم و الإیثار لتقدمه علیهم و الاختیار منهم لیتأید ما قصدنا الإیضاح عنه من ثبوت إمامته علی أصول الموافقین من شیعته و المخالفین لهم فی ذلک حسب ما بیناه إن شاء الله

الجمل، المفید ،ص:۱۲۸

امتناع أمیر المؤمنین ع من قبول الخلافة

فممن روی خبر البیعة و ما کانت علیه من الحال أبو مخنف لوط بن یحیی الأزدی فی کتابه المصنف فی حرب البصرة عن سیف بن عمر عن محمد بن عبد الله بن سوادة و طلحة بن الأعلم و أبی عثمان أجمع قالوا بقیت المدینة بعد قتل عثمان خمسة أیام أمیرها الغافقی بن حرب و الناس یلتمسون من یجیبهم إلی هذا الأمر فلا یجدون فیأتی المصریون علیا فیختبئ منهم و یلوذ بحیطان المدینة فإذا أتوه یأبی علیهم قال و

رَوَی إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِیدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ أَبْزَی قَالَ أَ لَا أُحَدِّثُکَ مَا رَأَتْ عَیْنَایَ وَ سَمِعَتْ أُذُنَایَ- لَمَّا الْتَقَی النَّاسُ عِنْدَ بَیْتِ الْمَالِ قَالَ عَلِیٌّ لِطَلْحَةَ ابْسُطْ یَدَکَ أُبَایِعْکَ فَقَالَ طَلْحَةُ أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّی وَ قَدِ اجْتَمَعَ لَکَ مِنْ أَهْوَاءِ النَّاسِ مَا لَمْ یَجْتَمِعْ لِی فَقَالَ ع لَهُ مَا خَشِینَا غَیْرَکَ فَقَالَ طَلْحَةُ لَا تَخْشَ فَوَ اللَّهِ لَا تُؤْتَی مِنْ قِبَلِی وَ قَامَ عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ وَ أَبُو الْهَیْثَمِ بْنُ التَّیِّهَانِ وَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعِ بْنِ مَالِکِ بْنِ الْعَجْلَانِ وَ أَبُو أَیُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَیْدٍ فَقَالُوا لِعَلِیٍّ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ فَسَدَ وَ قَدْ رَأَیْتَ مَا صَنَعَ عُثْمَانُ وَ مَا أَتَاهُ مِنْ خِلَافِ الْکِتَابِ وَ السُّنَّةِ فَابْسُطْ یَدَکَ نُبَایِعْکَ لِتُصْلِحَ مِنْ أَمْرِ الْأُمَّةِ مَا قَدْ فَسَدَ فَاسْتَقَالَ

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۹

عَلِيٌّ ع وَ قَالَ قَدْ رَأَيْتُمْ مَا صُنِعَ بِي وَ عَرَفْتُمْ رَأْيَ الْقَوْمِ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِمْ

فَأَقْبَلُوا عَلَى الْأَنْصَارِ فَقَالُوا يَا مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ أَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَ أَنْصَارُ رَسُولِهِ وَ بِرَسُولِهِ أَكْرَمَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَدْ عَلِمْتُمْ فَضْلَ عَلِيٍّ وَ سَابِقَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَ قَرَابَتَهُ وَ مَكَانَتَهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ مِنَ النَّبِيِّ ص وَ إِنْ وَلِيَ أَنَالَكُمْ خَيْراً فَقَالَ الْقَوْمُ نَحْنُ أَرْضَى النَّاسِ بِهِ مَا نُرِيدُ بِهِ بَدَلًا ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى بَايَعُوهُ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ أَنَّهُ قَالَ: يَا مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ قَدْ عَرَفْتُمْ رَأْيِي وَ نُصْحِي وَ مَكَانِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ اخْتِيَارِهِ إِيَّايَ فَرُدُّوا هَذَا الْأَمْرَ إِلَى أَقْدَمِكُمْ إِسْلَاماً وَ أَوْلَاكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ص لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ أُلْفَتَكُمْ وَ يَحْقِنَ بِهِ دِمَاءَكُمْ فَأَجَابَهُ الْقَوْمُ بِالسَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ

وَ رَوَى سَيْفٌ عَنْ رِجَالِهِ قَالَ اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ ع سَأَلُوهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي أُمُورِهِمْ وَ بَذَلُوا لَهُ الْبَيْعَةَ فَقَالَ لَهُمُ الْتَمِسُوا غَيْرِي فَقَالُوا نَنْشُدُكَ اللَّهَ أَ مَا تَرَى الْفِتْنَةَ أَ لَا تَخَافُ اللَّهَ فِي ضَيَاعِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَمَّا أَلَحُّوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ إِنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى مَا أَعْلَمُهُ وَ إِنْ تَرَكْتُمُونِي كُنْتُ كَأَحَدِكُمْ فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِكَ وَ مَا فِينَا مُخَالِفٌ لَكَ فَاحْمِلْنَا عَلَى مَا تَرَاهُ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْجَمَاعَةُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۳۰

بيعة طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع

وَ رَوَى أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ جَاءَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ إِلَى عَلِيٍّ ع وَ هُوَ مُتَعَوِّذٌ بِحِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَدَخَلَا عَلَيْهِ وَ قَالا لَهُ ابْسُطْ يَدَكَ نُبَايِعْكَ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَرْضَوْنَ إِلَّا بِكَ فَقَالَ لَهُمَا لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ لَأَنْ أَكُونَ لَكُمَا وَزِيراً خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُونَ لَكُمَا أَمِيراً فَلْيَبْسُطْ مَنْ شَاءَ مِنْكُمَا يَدَهُ أُبَايِعْهُ فَقَالا إِنَّ النَّاسَ لَا يُؤْثِرُونَ غَيْرَكَ وَ لَا يَعْدِلُونَ عَنْكَ إِلَى سِوَاكَ فَابْسُطْ يَدَكَ نُبَايِعْكَ أَوَّلَ النَّاسِ فَقَالَ إِنَّ بَيْعَتِي لَا تَكُونُ سِرّاً فَامْهَلَا حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالا بَلْ نُبَايِعُكَ هَاهُنَا ثُمَّ نُبَايِعُكَ فِي الْمَسْجِدِ فَبَايَعَاهُ أَوَّلَ النَّاسِ ثُمَّ بَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى الْمِنْبَرِ أَوَّلُهُمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ كَانَتْ يَدُهُ شَلَّاءَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ إِلَيْهِ فَصَفَقَ عَلَى يَدِهِ وَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَزْجُرُ الطَّيْرَ قَائِمٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى أَوَّلَ يَدٍ صَفِقَتْ عَلَى يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يَدُ طَلْحَةَ وَ هِيَ شَلَّاءُ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَوَّلُ يَدٍ صُفِقَتْ عَلَى يَدِهِ شَلَّاءُ يُوشِكُ أَنْ لَا يَتِمَّ هَذَا الْأَمْرُ ثُمَّ نَزَلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ بَايَعَهُ النَّاسُ بَعْدَهُمَا.

الجمل، المفيد ،ص:۱۳۱

و هذه الأخبار مع شهرتها و انتشارها فى كتب السير و عند كافة العلماء و ظهورها و استفاضتها تتضمن نقيض ما ادعاه المخالف من إكراه أمير المؤمنين ع على البيعة و تبطل ما تعلق به من ذلك من شك فى الخبر الذى أورده الواقدى عن العثمانية المتظاهرين بعداوة أمير المؤمنين ع.

على أن الواقدى قد أثبت فى كتابه الذى صنفه فى حرب البصرة ما يوافق الأخبار التى قدمنا ذكرها و يضاد ما خالفها فى معناه فقال حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى عَلِيٍّ ع لِيُبَايِعُوهُ فَتَأَبَّى عَلَيْهِمْ فَقَالُوا بَايِعْنَا لَا نُخْلِفُ فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَمَدُّوا يَدَهُ وَ بَسَطُوهَا وَ قَبَضُوهَا فَقَالُوا بَايِعْنَا لَا نَجِدُ غَيْرَكَ وَ لَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ.

و

رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَرْسَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع إِلَى أَبِي لِيُبَايِعَ فَقَالَ لَهُ إِذَا لَمْ يَبْقَ غَيْرِي بَايَعْتُكَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع خَلُّوا سَعْداً وَ أَرْسَلَ إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ أَنَا أَطُوعُ لَكَ وَ لَكِنْ أَعْفِنِي الْخُرُوجَ بِالسَّيْفِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَمْ أُكْرِهْ أَحَداً عَلَى بَيْعَتِي.

فقد بان أن جمیع من بایعه کان مؤثرا له راغبا إلیه فی ذلک علی ما قدمناه و الحمد لله

الجمل، المفید ،ص:۱۳۲

بطلان آراء أهل الفرق

قال الشیخ المفید أبو عبد الله أدام الله تأییده قد دللنا علی إمامة أمیر المؤمنین ع من جهة النص علیه من رسول الله ص و باختیار له من ذوی العقول و العلم و الفضل و الرأی علی ما یذهب إلیه المخالفون فی ثبوت الإمامة و انعقادها و أنبأنا عن عصمته ع بما سلف و شرحنا القول فی طریقها و أوضحناه و ذکرنا الأخبار الواردة من طریق الخاصة و العامة فی وجوب حقه و برهان صوابه و تحریم خلافه و فی ذلک إبطال ما ذهب إلیه کافة خصومنا علی اختلافهم فی تصویب محاربیه و الوقوف فی ذلک و الشک فیه و فی ما أصلناه من ذلک و رسمناه فی معناه غنی عن تکلف کلام فی فساد مذهب واصل بن عطاء و عمرو بن عبید علی ما شرحناه عنهما فی صدر هذا الکتاب من شبهات المذهب الرذل و إبطال مذهب الأصم و أتباعه و نقض شبهات الحشویة فی تصویب الجماعة و إفساد ما ذهب إلیه کل فریق منهم فی تخطئتهم بأسرهم و إقامة البرهان علی صحة ما ذهب إلیه الشیعة و من شارکهم من قبائل المعتزلة و المرجئة و الخوارج و تصویب أمیر المؤمنین فی حرب البصرة و الشام و تخطئة محاربیه فی هذین المقامین و ضلالهم فی ذلک عن طریق الرشاد و فیما أثبتناه من عصمته ع و حقه أیضا دلیل مقنع فی إبطال مذهب الخوارج المبدعة فی إنکار التحکیم و ترک القتال عند الموادعة حسب ما قدمناه.

و نحن نشفع ذلک بأسباب فتنة البصرة علی ما بطن منها عن کثیر من الناس

الجمل، المفید ،ص:۱۳۳

و ظهر منها للجمهور و نورد بعد هذا الباب الذی ذکرناه الأخبار الواردة بصورة الأمر فی القتال و کیفیة ما جری فیه علی ترتیب ذلک فی مواضعه المقتضیة لذکره فیها و نأتی به علی الترتیب و النظام إن شاء الله تعالی

الجمل، المفید ،ص:۱۳۵

فصل فی نکث البیعة من قبل طلحة و الزبیر

فأما ظاهر سبب الفتنة بالبصرة فهو ما أحدثه طلحة و الزبیر من نکث البیعة التی بذلاها لأمیر المؤمنین ع طوعا و اختیارا و إیثارا و خروجهما من المدینة إلی مکة علی إظهار منهما لابتغاء العمرة فلما وصلاها اجتمعا علی عائشة و عمال عثمان الهاربین بأموال المسلمین إلی مکة طمعا فیما احتجنوه منها و خوفا من أمیر المؤمنین ع و اتفاق رأیهم علی الطلب بدم عثمان و التعلق علیه فی ذلک بانحیاز قتلة عثمان و حاصریه و خاذلیه من المهاجرین و الأنصار و أهل مصر و العراق إلی علی ع و کونهم جندا له و أنصارا و اختصاصهم به فی حربهم منه و مظاهرته لهم بالجمیل و قوله فیهم الحسن من الکلام و ترک إنکار ما صنعوه بعثمان و الإعراض عنهم فی ذلک و المصیر معهم فی جنده إلی ما ذکرناه و شبهوا بذلک علی الضعفاء و اغتروا به السفهاء و أوهموهم فی ذلک بظلم عثمان و البراءة من شیء یستحق به

الجمل، المفید ،ص:۱۳۶

ما صنع به القوم من إحصاره و خلعه و المنازعة إلی دمه فأجاب إلی مرادهم من الفتنة من استغووه بما وصفناه و قصدوا البصرة لعلمهم أن جمهور أهلها من شیعة عثمان و أصحاب عامله و ابن عمه الذی کان بها و هو عبد الله بن عامر بن کریز فکان ذلک منهم ظاهرا و باطنه بخلافه کما تدل علیه الأخبار و یوضح عن صحة الحکم به الاعتبار أ لا تری أن طلحة و الزبیر و عائشة بإجماع العلماء بالسیر و الآثار هم الذین أوکدوا خلع عثمان و حصره و قتله و أن أمیر المؤمنین ع لم یزل یدفعهم عن ذلک و یلطف فی منعهم عنه و یبذل

الجهد فی إصلاح حاله مع المنکرین علیه العائبین له بأفعاله المحتجین علیه بإحداثه فمن أنکر ما ذکرناه أو شک فی شیء مما وصفناه فهو بعید من علم الأخبار ناء عن معرفة السیر و الفتن و الآثار مکابر یحمل نفسه علی جحد الاضطرار و هذا باب لا تحسن مکالمة الخصوم فیه إلا مع الإنصاف و الاطلاع علی ما جاءت به الأخبار و مخالطة العلماء من أهل الاختبار و أما من لا معرفة له بالروایات أو منقطع عنها إلی صناعة الکلام أو عامی له غفلة أو مترف مشغول باللذات فلا وجه لمجاراته فی هذا الباب و أمثاله مما طریقه السمع و الأخبار و سبیله ملاقاة الخاصة و العلماء و استفادة ما عندهم من علم علی ما ذکرناه

الجمل، المفید ،ص:۱۳۷

فصل فی أسباب الخروج علی عثمان

و نحن نثبت بتوفیق الله مختصرا من الأخبار فیما ذکرناه من کون طلحة و الزبیر و عائشة فیما صنعوه فی أیام عثمان من أوکد أسباب ما تم علیه من الخلع و الحصر و سفک الدم و الفساد فَمِنْ ذَلِکَ مَا رَوَاهُ أَبُو حُذَیْفَةَ إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرٍ الْقُرَشِیُّ وَ أَثْبَتَهُ فِی کِتَابِهِ الَّذِی صَنَّفَهُ فِی مَقْتَلِ عُثْمَانَ وَ کَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَعْنِی أَبَا حُذَیْفَةَ مِنْ وُجُوهِ أَصْحَابِ الْحَدِیثِ الْمُنْتَسِبِینَ إِلَی السُّنَّةِ وَ الْمُبَایِنِینَ لِلشِّیعَةِ لَا یُتَّهَمُ فِیمَا یَرْوِیهِ لِمُفَارَقَةِ خُصُومِهِ وَ لَا یُظَنُّ بِهِ تَخَرُّصٌ فِیمَا یَجْتَنِیهِ مِنْ جَمِیعِ الْأَخْبَارِ فَقَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِیِّ قَالَ قَدِمَ أَهْلُ مِصْرَ فِی سِتِّمِائَةِ رَاکِبٍ عَلَیْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَیْسٍ الْبَلَوِیُّ فَنَزَلُوا ذَا خَشَبٍ وَ فِیهِمْ کِنَانَةُ بْنُ بِشْرٍ الْکِنْدِیُّ وَ أَبُو عَمْرِو بْنِ بُدَیْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِیُّ وَ أَبُو عُرْوَةَ اللَّیْثِیُّ وَ اجْتَمَعَ إِلَیْهِمْ حَکِیمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِیُّ فِی طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ کُمَیْلُ بْنُ زِیَادٍ وَ مَالِکٌ الْأَشْتَرُ وَ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ وَ حُجْرُ بْنُ عَدِیٍّ فِی جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْکُوفَةِ الَّذِینَ کَانُوا سَیَّرَهُمْ عُثْمَانُ

الجمل، المفید ،ص:۱۳۸

مِنْهَا إِلَی الشَّامِ حِینَ شَکَوْا أَحْدَاثَهُ الَّتِی أَنْکَرَهَا عَلَیْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَی عَیْبِ عُثْمَانَ وَ جَهَرُوا بِذِکْرِ أَحْدَاثِهِ فَمَرَّ بِهِمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمُّ وَ زِیَادُ بْنُ النَّضْرِ فَقَالا لَهُمْ إِنْ شِئْتُمْ بَلَّغْنَا عَنْکُمْ أَزْوَاجَ النَّبِیِّ ص فَإِنْ أَمَرْنَکُمْ أَنْ تُقْدِمُوا فَأَقْدِمُوا فَقَالُوا لَهُمَا افْعَلَا وَ اقْصِدَا عَلِیّاً آخِرَ النَّاسِ فَانْطَلَقَ الرَّجُلَانِ فَبَدَءَا بِعَائِشَةَ وَ أَزْوَاجِ النَّبِیِّ بَعْدَهَا ثُمَّ أَنْبَئَا أَصْحَابَهُ وَ أَخْبَرَاهُمُ الْخَبَرَ فَأَمَرُوهُمْ أَنْ یَقْدَمُوا الْمَدِینَةَ وَ صَارَا إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَأَخْبَرَاهُ وَ اسْتَأْذَنَاهُ لِلْقَوْمِ فِی دُخُولِ الْمَدِینَةِ

فَقَالَ لَهُمَا أَتَیْتُمَا أَحَداً قَبْلِی قَالا نَعَمْ أَتَیْنَا عَائِشَةَ وَ أَزْوَاجَ النَّبِیِّ ص بَعْدَهَا وَ أَصْحَابَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ فَأَمَرُوهُمْ أَنْ یُقْدِمُوا فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع لَکِنِّی لَا آمُرُهُمْ بِذَلِکَ یَسْتَعْتِبُونَهُ مِمَّنْ قَرُبَ فَإِنْ أَعْتَبَهُمْ فَهُوَ خَیْرٌ لَهُمْ وَ إِنْ أَبَی فَهُمْ أَعْلَمُ فَرَجَعَ الرَّجُلَانِ إِلَیْهِمْ جَمِیعاً وَ تَسَرَّعَ إِلَیْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَدِینَةِ فَاجْتَمَعُوا مَعَ أَهْلِ الْحَسَبِ وَ ذَوِی الْمُرُوءَاتِ.

فَلَمَّا بَلَغَ عُثْمَانَ اجْتِمَاعُهُمْ أَرْسَلَ إِلَی عَلِیٍّ ع فَقَالَ لَهُ اخْرُجْ یَا أَبَا الْحَسَنِ إِلَی هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَ رُدَّهُمْ عَمَّا جَاءُوا إِلَیْهِ فَخَرَجَ إِلَیْهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ رَحَّبُوا بِهِ وَ قَالُوا لَهُ قَدْ عَلِمْتَ یَا أَبَا الْحَسَنِ مَا أَحْدَثَهُ هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَبِیثَةِ وَ مَا یَلْقَاهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُ وَ مِنْ عُمَّالِهِ وَ کُنَّا لَقِینَاهُ وَ اسْتَعْتَبْنَاهُ فَلَمْ یُعْتِبْنَا وَ کَلَّمْنَاهُ فَلَمْ یُصْغِ إِلَی کَلَامِنَا وَ أَغْرَاهُ ذَلِکَ بِنَا وَ قَدْ جِئْنَا نُطَالِبُهُ بِالاعْتِزَالِ عَنْ إِمْرَةِ الْمُسْلِمِینَ وَ اسْتَأْذَنَّا فِی ذَلِکَ الْأَنْصَارَ وَ الْمُهَاجِرِینَ وَ أَزْوَاجَ النَّبِیِّ ص أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِینَ فَأَذِنُوا لَنَا فِی وُرُودِ الْمَدِینَةِ وَ نَحْنُ عَلَی ذَلِکَ فَقَالَ لَهُمْ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَا هَؤُلَاءِ تَرَیَّثُوا

الجمل، المفید ،ص:۱۳۹

لَا تَسْرَعُوا إِلَی شَیْءٍ لَا تُعْرَفُ عَاقِبَتُهُ فَإِنَّا کُنَّا قَدْ عَتَبْنَاهُ عَلَی هَذَا فِی شَیْءٍ وَ إِنَّهُ قَدْ رَجَعَ عَنْهُ فَارْجِعُوا فَقَالُوا هَیْهَاتَ یَا أَبَا الْحَسَنِ لَا نَقْنَعُ مِنْهُ إِلَّا بِالاعْتِزَالِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ لِیَقُومَ بِهِ مَنْ یُوثَقُ بِأَمَانَتِهِ فَرَجَعَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی عُثْمَانَ وَ خَبَّرَهُ بِمَقَالَتِهِمْ فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّی أَتَی الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَ جَعَلَ یَتَکَلَّمُ وَ یَدْعُو إِلَی نُصْرَتِهِ وَ دِفَاعِ الْقَوْمِ عَنْهُ فَقَامَ إِلَیْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ یَا عُثْمَانُ إِنَّکَ قَدْ رَکِبْتَ النَّاسَ بِالنَّهَابِیرِ وَ قَدْ رَکِبُوهَا مِنْکَ فَتُبْ إِلَی اللَّهِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ وَ إِنَّکَ لَهَاهُنَا یَا ابْنَ النَّابِغَةِ ثُمَّ رَفَعَ یَدَیْهِ إِلَی السَّمَاءِ وَ قَالَ أَتُوبُ إِلَی اللَّهِ اللَّهُمَّ

إِنِّی أَتُوبُ إِلَیْکَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَتُوبُ إِلَیْکَ.

فَأَنْفَذَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی الْقَوْمِ بِمَا جَرَی مِنْ عُثْمَانَ وَ مَا صَارَ إِلَیْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَ الْإِقْلَاعِ فَسَارُوا إِلَی الْمَدِینَةِ بِأَجْمَعِهِمْ وَ سَارَ إِلَیْهِمْ عَمْرُو بْنُ مَعْدِیکَرِبَ فِی نَاسٍ کَثِیرٍ فَجَعَلَ عَمْرٌو یُحَرِّضُ عَلَی عُثْمَانَ وَ یَذْکُرُ أَثَرَتَهُ ثُمَّ جَعَلَ یَقُولُ

أَ مَا هَلَکْنَا وَ لَا یَبْکِی لَنَا أَحَدٌقَالَتْ قُرَیْشٌ أَلَا تِلْکَ الْمَقَادِیرُ

وَ نَحْنُ فِی الصَّفِّ قَدْ تُدْمِی حَوَاجِبُنَانُعْطِی السَّوِیَّةَ مِمَّا أَخْلَصَ الْکِیرُ

نُعْطِی السَّوِیَّةَ یَوْمَ الضَّرْبِ قَدْ عَلِمُواوَ لَا سَوِیَّةَ إِذْ کَانَتْ دَنَانِیرُ.

وَ انْضَمَّ إِلَیْهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ وَ جُمْهُورُ الْأَنْصَارِ عَلَی ذَلِکَ فَخَرَجَ إِلَیْهِمْ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقَالَ لَهُمْ یَا هَؤُلَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَکُمْ وَ لِلرَّجُلِ أَ مَا رَجَعَ

الجمل، المفید ،ص:۱۴۰

عَمَّا أَنْکَرْتُمُوهُ أَ مَا تَابَ عَلَی الْمِنْبَرِ تَوْبَةً جَهَرَ بِهَا وَ لَمْ یَزَلْ یَلْطُفُ بِهِمْ حَتَّی سَکَنَتْ فَوْرَتُهُمْ ثُمَّ سَأَلَهُ أَهْلُ مِصْرَ أَنْ یَلْقَاهُ فِی عَزْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِی سَرْحٍ عَنْهُمْ وَ اقْتَرَحَ أَهْلُ الْکُوفَةِ عَزْلَ سَعِیدِ بْنِ الْعَاصِ عَنْهُمْ وَ سَأَلَ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ أَنْ یَصْرِفَ ابْنَ کَرِیزٍ عَنْهُمْ وَ یَعْدِلَ عَمَّا کَانَ عَلَیْهِ مِنْ مُنْکَرِ الْأَفْعَالِ فَدَخَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَلَی عُثْمَانَ وَ لَمْ یَزَلْ بِهِ حَتَّی أَعْطَاهُ مَا أَرَادَ الْقَوْمُ مِنْ ذَلِکَ وَ بَذَلَ لَهُمُ الْعُهُودَ وَ الْمَوَاثِیقَ فَخَرَجَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی الْقَوْمِ بِمَا ضَمِنَهُ لَهُ عُثْمَانُ وَ لَمْ یَزَلْ بِهِمْ حَتَّی تَفَرَّقُوا وَ تَوَجَّهَ کُلُّ قَوْمٍ إِلَی بِلَادِهِمْ.

فَلَمَّا سَارَ أَهْلُ مِصْرَ بِبَعْضِ الطَّرِیقِ نَظَرُوا وَ إِذَا رَاکِبٌ عَلَی الطَّرِیقِ مُسْرِعٌ فَلَمَّا دَنَا تَأَمَّلُوهُ فَإِذَا هُوَ غُلَامٌ لِعُثْمَانَ عَلَی نَاقَةٍ مِنْ نُوقِهِ فَاسْتَرَابُوا بِهِ فَقَالُوا لَهُ أَیْنَ تَذْهَبُ فَقَالَ بَعَثَنِی عُثْمَانُ فِی حَاجَةٍ لَهُ قَالُوا إِلَی أَیْنَ بَعَثَکَ فَأُرْتِجَ عَلَیْهِ وَ تَلَعْثَمَ فِی کَلَامِهِ فَنَهَرُوهُ وَ زَبَرُوهُ فَقَالَ أَنْفَذَنِی إِلَی مِصْرَ فَقَالُوا فِیمَ أَنْفَذَکَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَزَادَتِ اسْتِرَابَتُهُمْ بِهِ فَفَتَّشُوهُ فَلَمْ یَجِدُوا مَعَهُ شَیْئاً فَأَخَذُوا إِدَاوَتَهُ فَفَتَّشُوهَا فَإِذَا فِیهَا کِتَابٌ مِنْ عُثْمَانَ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی سَرْحٍ وَ هُوَ إِذَا أَتَاکَ کِتَابِی هَذَا فَاضْرِبْ عُنُقَ أَبِی عَمْرِو بْنِ بُدَیْلٍ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَلْوَی وَ اقْطَعْ أَیْدِیَ وَ أَرْجُلَ عَلْقَمَةَ وَ کِنَانَةَ وَ عُرْوَةَ ثُمَّ دَعْهُمْ یَتَشَحَّطُونَ بِدِمَائِهِمْ فَإِذَا مَاتُوا فَأَوْقِفْهُمْ عَلَی جُذُوعِ النَّخْلِ.

فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِکَ قَبَضُوا عَلَی الْغُلَامِ وَ عَادُوا إِلَی الْمَدِینَةِ فَاسْتَأْذَنُوا عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع وَ دَفَعُوا إِلَیْهِ الْکِتَابَ فَفَزِعَ ع لِذَلِکَ فَدَخَلَ عَلَی عُثْمَانَ فَقَالَ

الجمل، المفید ،ص:۱۴۱

إِنَّکَ وَسَّطْتَنِی أَمْراً بَذَلْتُ الْجُهْدَ فِیهِ لَکَ وَ فِی نَصِیحَتِکَ وَ اسْتَوْهَبْتُ لَکَ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ عُثْمَانُ فَمَا ذَا فَأَخْرَجَ إِلَیْهِ الْکِتَابَ فَفَضَّهُ وَ قَرَأَهُ ثُمَّ أَنْکَرَهُ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع أَ تَعْرِفُ الْخَطَّ قَالَ الْخَطُّ یَتَشَابَهُ قَالَ أَ تَعْرِفُ الْخَتْمَ قَالَ الْخَتْمُ یُنْقَشُ عَلَیْهِ قَالَ فَهَذَا الْبَعِیرُ الَّذِی عَلَی بَابِ دَارِکَ تَعْرِفُهُ قَالَ هُوَ بَعِیرِی وَ لَمْ آمُرْ أَحَداً بِأَخْذِهِ وَ لَا بِرُکُوبِهِ قَالَ فَغُلَامُکَ مَنْ أَنْفَذَهُ قَالَ أُنْفِذَ بِغَیْرِ أَمْرِی فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع أَمَّا أَنَا فَمُعْتَزِلُکَ وَ شَأْنَکَ وَ أَصْحَابَکَ وَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَ دَخَلَ دَارَهُ وَ أَغْلَقَ عَلَیْهِ بَابَهُ وَ لَمْ یَأْذَنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ فِی الْوُصُولِ إِلَیْهِ.

وَ خَرَجَ إِلَیْهِمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ فَقَالا لَهُمْ قَدِ اعْتَزَلَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع وَ انْتَدَبْنَا مَعَکُمْ عَلَی هَذَا الرَّجُلِ فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَی حَصْرِهِ فَلَمَّا عَلِمَ عُثْمَانُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ حَصَرُوهُ وَ حُقِّقَ الْعَزِیمَةُ عَلَی خَلْعِهِ کَتَبَ إِلَی مُعَاوِیَةَ یَسْتَدْعِیهِ بِجُنُودِ الشَّامِ وَ کَتَبَ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ یَسْتَدْعِیهِ بِجُنُودِ الْبَصْرَةِ وَ فَارِسَ لِیَنْتَصِرَ بِهِمْ وَ یَدْفَعَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَ عَرَفَ أَهْلُ مِصْرَ وَ الْعِرَاقِ وَ الْحِجَازِ أَنَّهُ قَدِ اسْتَنْفَرَ عَلَیْهِمْ أَهْلَ الشَّامِ وَ شِیعَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ فَارِسَ وَ خُوزِسْتَانَ فَجَدُّوا فِی حِصَارِهِ وَ تَوَلَّی ذَلِکَ مِنْهُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ وَ مَنَعَاهُ الْمَاءَ وَ ضَیَّقَا عَلَیْهِ وَ کَانَ طَلْحَةُ عَلَی حَرَسِ الدَّارِ یَمْنَعُ کُلَّ أَحَدٍ یُدْخِلُ إِلَیْهِ شَیْئاً مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ یَمْنَعُ مَنْ فِی الدَّارِ أَنْ یَخْرُجَ مِنْهَا إِلَی غَیْرِهَا

الجمل، المفید ،ص:۱۴۲

فصل فی براءة أمیر المؤمنین ع من التألیب علی عثمان

اشارة

فهل تخفی علی عاقل براءة أمیر المؤمنین ع مما قرفه به ناکثو عهده من التألیب علی عثمان و السعی فی دمه مع ما رویناه من الحدیث عمن سمیناه أم هل یرتاب عاقل فیما فعله طلحة و الزبیر فیما تولیاه من حصر عثمان حتی آل ذلک إلی قتله و هما من بعده یقرفان علیا فیما تولیاه و یدعیان لأنفسهما البراءة مما صنعاه و یجعلان شبهتهما فی استحلال قتاله ع دعوی الباطل المعروف بهتانا ممن ادعاه و هذا یکشف أن الأمر فیما ادعیاه و أظهراه من الطلب بدم عثمان کان بخلافه علی ما بیناه.

و مما جاءت به الأخبار فیما تولاه طلحة و الزبیر من عثمان ما رواه أبو إسحاق عن صلة بن زفر قال رأیت طلحة و الزبیر یرفلان فی أدراعهما فی قتل عثمان ثم جاءا من بعد إلی علی ع فبایعاه طائعین غیر مکرهین ثم صنعا ما صنعا.

الجمل، المفید ،ص:۱۴۳

وَ رَوَی أَبُو حُذَیْفَةَ الْقُرَشِیُّ عَنِ الْحُصَیْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَاوَانَ عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَیْسٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِینَةَ وَ سَاقَ حَدِیثاً طَوِیلًا مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ إِلَی أَنْ قَالَ فَلَمَّا لَقِحَتِ الْفِتْنَةُ وَ النَّاسُ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَی حَصْرِ عُثْمَانَ وَ هُوَ عَلَی خَطَرٍ أَتَیْتُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرَ فَقُلْتُ لَهُمَا مَا أَرَی هَذَا الرَّجُلَ إِلَّا مَقْتُولًا فَمَنْ تَأْمُرَانِی أَنْ أُبَایِعَ تَرْضَیَانِهِ لِی فَقَالا عَلِیّاً فَخَرَجْتُ حَتَّی أَتَیْتُ مَکَّةَ وَ بِهَا عَائِشَةُ فَدَخَلْتُ عَلَیْهَا فَقُلْتُ إِنِّی لَأَحْسَبُ هَذَا الرَّجُلَ مَقْتُولًا فَمَنْ تَأْمُرِینِی أَنْ أُبَایِعَ فَقَالَتْ بَایِعْ عَلِیّاً فَقَضَیْتُ حِجَّتِی ثُمَّ مَرَرْتُ بِالْمَدِینَةِ وَ قَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ فَبَایَعْتُ عَلِیّاً ثُمَّ عُدْتُ إِلَی الْبَصْرَةِ فَإِذَا عَائِشَةُ وَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ قَدْ جَاءُونَا یَطْلُبُونَ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ یَأْمُرُونَنَا بِقِتَالِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَطَالَ عَجَبِی مِنْ ذَلِکَ.

وَ رَوَی أَبُو حُذَیْفَةَ عَنْ رِجَالِهِ أَنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَی عُثْمَانَ أَنْفَذُوا إِلَیْهِ اخْلَعْ نَفْسَکَ فَقَالَ لَا أَخْلَعُ سِرْبَالًا سَرْبَلَنِیهِ اللَّهُ تَعَالَی وَ کَتَبَ إِلَی مُعَاوِیَةَ یَسْتَدْعِیهِ بِجُنُودِ الشَّامِ وَ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ کُرَیْزٍ یَسْتَدْعِیهِ بِجُنُودِ الْبَصْرَةِ وَ خَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّی صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَلَمَّا بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ قَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ أَقِمْ کِتَابَ اللَّهِ یَا عُثْمَانُ فَقَالَ هُوَ لَکَ ثُمَّ أَعَادَهَا ثَانِیَةً فَقَالَ هُوَ لَکَ فَأَعَادَهَا ثَالِثَةً فَتَقَنَّعَ وَ جَلَسَ فَقَامَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَخَلَّصُوهُ وَ

حُصِبَ عُثْمَانُ بِالْحَصَی حَتَّی سَقَطَ مَغْشِیّاً عَلَیْهِ فَحَمَلَتْهُ بَنُو أُمَیَّةَ حَتَّی أَدْخَلُوهُ الدَّارَ وَ جَاءَ عَلِیٌّ ع یَسْأَلُ عَنْ خَبَرِهِ وَ حَالِهِ فَثَارَتْ بَنُو أُمَیَّةَ إِلَیْهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ یَا عَلِیُّ کَدَّرْتَ عَلَیْنَا الْعَیْشَ وَ عَمِلْتَ بِنَا الْعَمَلَ وَ اللَّهِ لَئِنْ بَلَغْتَ الَّذِی تُرِیدُ لَنُخْبِثَنَّ عَلَیْکَ الدُّنْیَا فَخَرَجَ عَلِیٌّ مُغْضَباً فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الزِّبْرِقَانِ بْنِ زَیْدٍ وَ کَانَتْ أُخْتُهُ تَحْتَ الْحَارِثِ بْنِ الْحَکَمِ أَخِی

الجمل، المفید ،ص:۱۴۴

مَرْوَانَ بْنِ الْحَکَمِ اتَّبِعِ الرَّجُلَ فَقُلْ لَهُ مَا لَکَ وَ لِابْنِ عَمِّکَ فَاتَّبَعَهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِکَ فَقَالَ ع وَ هُوَ مُغْضَبٌ فَعَلَ اللَّهُ وَ فَعَلَ یَجْنِی مَا یَجْنِی وَ أُسْأَلُ عَنْ أَمْرِهِ وَ أُتَّهَمُ مَعَ ذَلِکَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا مَکَانِی لَأَجْتَزُّ الَّذِی فِیهِ عَیْنَا عُثْمَانَ

الجمل، المفید ،ص:۱۴۵

موقف طلحة من عثمان

وَ لَمَّا أَبَی عُثْمَانُ أَنْ یَخْلَعَ نَفْسَهُ تَوَلَّی طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ حِصَارَهُ وَ النَّاسُ مَعَهُمَا عَلَی ذَلِکَ فَحَصَرُوهُ حَصْراً شَدِیداً وَ مَنَعُوهُ الْمَاءَ فَأَنْفَذَ إِلَی عَلِیٍّ ع یَقُولُ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرَ قَدْ قَتَلَانِی بِالْعَطَشِ وَ الْمَوْتُ بِالسِّلَاحِ أَحْسَنُ فَخَرَجَ عَلِیٌّ ع مُعْتَمِداً عَلَی یَدِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِیِّ حَتَّی دَخَلَ عَلَی طَلْحَةَ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ وَ هُوَ جَالِسٌ فِی دَارِهِ یَبْرِی نَبْلًا وَ عَلَیْهِ قَمِیصٌ هِنْدِیٌّ فَلَمَّا رَآهُ طَلْحَةُ رَحَّبَ بِهِ وَ وَسَّعَ لَهُ عَلَی الْوِسَادَةِ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع إِنَّ عُثْمَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَیَّ أَنَّکُمْ قَدْ قَتَلْتُمُوهُ عَطَشاً وَ أَنَّ ذَلِکَ لَیْسَ بِالْحَسَنِ وَ الْقَتْلَ بِالسِّلَاحِ أَحْسَنُ لَهُ وَ کُنْتُ آلَیْتُ عَلَی نَفْسِی أَنْ لَا أَرُدَّ عَنْهُ أَحَداً بَعْدَ أَهْلِ مِصْرَ وَ أَنَا أُحِبُّ أَنْ تُدْخِلُوا عَلَیْهِ الْمَاءَ حَتَّی تَرَوْا رَأْیَکُمْ فِیهِ فَقَالَ طَلْحَةُ لَا وَ اللَّهِ لَا نُعْمَةُ عَیْنٍ لَهُ وَ لَا

نَتْرُكُهُ يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ فَقَالَ عَلِيٌّ ع مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ أَكَلِّمَ أَحداً مِنْ قُرَيْشٍ فَيَرُدَّنِي دَعْ مَا كُنْتَ فِيهِ يَا طَلْحَةُ فَقَالَ طَلْحَةُ مَا كُنْتَ أَنْتَ يَا عَلِيُّ فِي ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ فَقَامَ عَلِيٌّ ع مُغْضَباً وَ قَالَ سَتَعْلَمُ يَا ابْنَ الْحَضْرَمِيَّةِ أَكُونُ فِي ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ أَمْ لَا ثُمَ

الجمل، المفيد ،ص:۱۴۶

انْصَرَفَ.

و روى أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشى أيضا قال حدثنى يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال و الله إنى لأنظر إلى طلحة و عثمان محصور و هو على فرس أدهم و بيده الرمح يجول حول الدار و كأنى أنظر إلى بياض ما وراء الدرع

موقف الزبير من عثمان

و روى أبو إسحاق قال لما اشتد بعثمان الحصار عمل بنو أمية على إخراجه ليلا إلى مكة و عرف الناس ذلك فجعلوا عليه حرسا و كان على الحرس طلحة بن عبيد الله و هو أول من رمى بسهم فى دار عثمان قال و أطلع عثمان و قد اشتد به الحصار و ظمئ من العطش فنادى أيها الناس اسقونا شربة من الماء و أطعمونا مما رزقكم الله فناداه الزبير بن العوام يا نعثل لا و الله لا تذوقه.

و روى أبو حذيفة القرشى عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمانى قال أتيت الزبير و هو عند أحجار الزيت فقلت له يا أبا عبد الله قد حيل بين أهل الدار و بين الماء فنظر نحوهم و قال وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ

الجمل، المفيد ،ص:۱۴۷

كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ.

فهذه الأحاديث من جملة كثيرة فى هذا المعنى و هى كاشفة عما ذكرناه من إدغال القوم من التظاهر بطلب دم عثمان و هم تولوا سفكه و لم يظهر أحد منهم إلا الذم عليه و لما بايع الناس عليا ع أظهروا الندم على ما فرط منهم و قرفوه بما صنعوا و أثاروا الفتنة التى رجع عليهم منها ما كانوا أملوه فيها منه و هو الظاهر منهم و الباطن كان مخالفا للظاهر منهم فيما ادعوه بعثمان

فى موقف عائشة من عثمان

فأما أخبار تأليب عائشة على عثمان فهى أظهر مما وردت به الأخبار فى تأليب طلحة و الزبير عليه فمن ذلك ما رواه محمد بن إسحاق صاحب السيرة عن مشايخه عن حكيم بن عبد الله قال دخلت يوما بالمدينة المسجد فإذا كف مرتفعة و صاحب الكف يقول أيها الناس العهد قريب هاتان نعلا رسول الله ص و قميصه كأنى أرى ذلك القميص يلوح و أن فيكم فرعون هذه الأمة فإذا هى عائشة و عثمان يقول لها اسكتى ثم يقول للناس إنها امرأة و عقلها عقل النساء فلا تصغوا إلى قولها.

و روى الحسن بن سعد قال رفعت عائشة ورقة من المصحف بين عودتين من

الجمل، المفيد ،ص:۱۴۸

وراء حجلتها و عثمان قائم ثم قالت يا عثمان أقم ما فى هذا الكتاب فقال لتنتهن عما أنت عليه أو لأدخلن عليك جمر النار فقالت له عائشة أما و الله لئن فعلت ذلك بنساء النبى ص ليلعنك الله و رسوله و هذا قميص رسول الله لم يتغير و قد غيرت سنته يا نعثل.

و روى ليث بن أبى سليم عن ثابت بن عجلان الأنصارى عن ابن أبى عامر مولى الأنصار قال كنت فى المسجد فمر عثمان فنادته عائشة يا غدر يا فجر أخفرت أمانتك و ضيعت رعيتك و لو لا الصلوات الخمس لمشى إليك الرجال حتى يذبحوك ذبح الشاة فقال عثمان ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ.

و روی محمد بن إسحاق و المدائنی و أبو حذیفة قال لما عرفت عائشة أن الرجل مقتول تجهزت إلی مکة فجاءها مروان بن الحکم و سعید بن العاص فقالا لها إنا لنظن أن الرجل مقتول و أنت قادرة علی الدفع عنه فإن تقیمی یدفع الله بک عنه

الجمل، المفید ،ص:۱۴۹

قالت ما أنا بقاعدة و قد قدمت رکابی و غررت غرائری و أوجبت الحج علی نفسی فخرج من عندها مروان بن الحکم و هو یقول

و حرق قیس علی البلادحتی إذا اضطرمت أجذما .

فسمعته عائشة فقالت أیها المتمثل هلم قد سمعت ما تقول أ ترانی فی شک من صاحبک و الله لوددت أنه فی غرارة من غرائری حتی إذا مررت بالبحر قذفته فیه فقال مروان قد و الله تبنیت قد و الله تبنیت قال و سارت عائشة فاستقبلها ابن عباس بمنزل یقال له الصلعاء و ابن عباس یرید المدینة فقالت له یا ابن عباس إنک قد أوتیت عقلا و بیانا فإیاک أن ترد الناس عن قتل هذا الطاغیة.

و هذه أیضا جملة من کثیر ورد بها أخبار فی تألیب عائشة علی عثمان و السعی فی دمه اقتصرنا علیها کراهة الإملال بالتطویل و فیها أوضح دلیل علی أن ما تظاهرته من بعد بالطلب بدمه و المباینة لأمیر المؤمنین ع و جمع الجموع لحربه و الاجتهاد فی نقض عهده و أمره و سفک دمه لم یکن الباطن فیه کالظاهر بل کان لغیر ذلک فیما اشتهر عند المعتبرین لأعمال القوم قدیما و حدیثا و أغراضهم فی الأفعال

الجمل، المفید ،ص:۱۵۰

و ما فیه من صریح القول عنهم فی عداوته ع فلیتأمل أولو الأبصار فیما رویناه و لیمعن النظر أهل الاعتبار فیما حکیناه یجد الأمر فیه علی ما وصفناه وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ

الجمل، المفید ،ص:۱۵۱

فصل فی ندم طلحة و الزبیر علی البیعة

اشارة

قد قدمنا من القول فیما کان عمل علیه طلحة و الزبیر فی خلاف أمیر المؤمنین ع و المباینة له و التحیز عنه و هما لما کرها ولایته و أنکرا إمرته و لم یؤثرا من الناس بیعته لما کانا علیه من الطمع فی الولایة للأمر دونه و التأمر علی الناس بذلک ففاتهما منه ما أملاه و ندما علی إفراطهما فیما صنعاه مع التسخیر لهما من الله تعالی فی بذل بیعتهما له ع طوعا و اختیارا سنح لهما الاعتلال فی تسویغ خلافهما له بدعوی إکراهه لهما علی البیعة فتعلقا بذلک و جعلاه حجة لهما فی خلافه و ظنا به تمام الشبهة التی قصداها بغمر الأمر علی الجهال فلما وضح لهما تهافت ما اعتمداه فی ذلک بظهور اختیارهما لبیعته و إیثارهما لتقدمه علیهما و الرضا بإمامته و اشتهر ذلک عند الکافة من الخاصة و العامة و علما أنه لا حجة لهما فی دفع الظاهر بدعوی الباطن و أنه لو تم لهما التلبیس بدعوی الکراهیة الباطنیة لم تتم لهما حجة لأنه لا یسع لأحد کراهة بیعة المحق و لا یسوغ لأحد خلاف المهاجرین و الأنصار فی الرضا بما یجتمعون علیه من الرضا بإمامة المرتضی فی ظاهر الحال فکیف بمن یرضی برضا الله عنه فی الظاهر و الباطن علی کل حال و لأنهما لم یجدا شبهة یتعلقان بها فی کراهة إمامة أمیر المؤمنین

الجمل، المفید ،ص:۱۵۲

ع مع جمعه للفضل و تقدم الإیمان و الذب عن الإسلام و الجهاد فی الدین و البلاء الحسن مع الرسول و العلم الظاهر الذی لا یختلف فی فضله اثنان من العلماء مع الزهد فی الدنیا و الورع عن محارم الله و حسن التدبیر و صواب الرأی و الرحم الماسة منه برسول الله ص و ما کان فیه من الأمور الدالة علی استحقاقه التقدم علی کافة الأنام من الأمة فإنه ص لم یول علیه والیا قط و لا أنفذه فی سریة إلا و

هو أميرها و سيدها و رئيسها و قائدها و عظيمها و أنه لم يفسد أحد على عهد النبى أمرا فندبه إليه إلا قوى فى تلافى فارطه و كان الأمر إذا أعضل فى شىء ناطه به فأنجزه و كفى به و أغناه و فزع إليه من بعده ص من تقدمه فى مقامه عند معضل الأمور فاستعلموا منه ما كان خافيا عليهم من أحكام الملة و صواب التدبير فى مصالح الأمة فعلم طلحة و الزبير أن التعلق فى خلافه بكراهة البيعة له شبهة داحضة لا تثبت بها حجة عند أحد من الفضلاء و العلماء و أنه لو ثبت ما ادعياه من إكراههما على البيعة لكان أسوء لحالهما عند الأمة و لكان له ع فى حكم الشريعة ذلك إذ للإمام القهر على طاعته و الإكراه على الإجابة إلى ما يلزم الأمة من كف الفتنة و شمول المصلحة فلما علم الرجلان ذلك و وضح لهما ما ذكرناه فى معانيه و لم يكونا ممن يخيل عليهما فساد الدعوى لما ادعياه و قصورهما به عن غرضهما فيه عدلا إلى التظاهر بطلب دم عثمان و زعما أن الذى كان منهما قد تابا عنه و ادعيا أن التوبة لا تصح أن تتم لهما إلا ببذل الجهد فى طلب قاتليه و الاقتصاص من ظالميه و اشتبه الأمر بما سارا إليه مما ذكرناه عنهما على المستضعفين و استغويا به كثيرا من العامة البعداء عن فقه الدين.

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۳

لحاق عائشة بالناكثين و عصيانها أمر الله

و سلكت عائشة فى خلافها لأمير المؤمنين ع مسلكهما فى ذلك فتظاهرت به من الطلب بدم عثمان و الاقتصاص من قاتله و معلوم فى شريعة المسلمين أن ذلك ليس لهما و لا إليهما و أنهما فيما تكلفاه منه على شبهة باطلة عند الناظرين لأنهما لم يكونا أولياء لدم عثمان و لا بينه و بينهما نسب يسوغهما للتخاصم فى دمه و لا إلى النساء أيضا الدخول فى شىء من ذلك على وجه من الوجوه إذ ليس عليهن جهاد و لا لهن أمر و لا نهى فى البلاد و العباد لا سيما مع ما خص الله به أزواج النبى ص فى الحكم المضاد لما صنعته هذه المرأة و تبينت بالخلاف فيه للدين و قص الله تعالى فى محكم التنزيل حيث يقول جل اسمه يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ و فرض عليهن سبحانه التحصن و التجلبب و لا يتعرفن إلى أحد ففعلت هذه بضد ذلك من التبرج و هتك الحجاب و إطراح الجلباب و إظهار الصورة و إبداء الشخص و التهتك بين العامة فيما لا عذر لها فيه مع ما ارتكبته من قتال ولى الله الذى فرض عليها إعظامه و إجلاله و وجب عليها طاعته و حرم عليها معصيته و سفكت فيما صنعت دماء المؤمنين و أثارت الفتنة التى شانت بها المسلمين و أنى يواطئ ذلك ما أمرها الرسول

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۴

ص به

فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فَقَدْ قِيلَ دَخَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَ هُوَ أَعْمَى عَلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ لَهَا قَبْلَ دُخُولِهِ ادْخُلِي الْخِبَاءَ يَا عَائِشَةُ فَاسْتَتِرِی بِهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَعْمَى وَ لَنْ يَرَانِي فَقَالَ لَهَا إِنْ لَمْ يَرَاكِ فَإِنَّکِ تَرَيْنَهُ

. و قال الله سبحانه فيما أدب به أصحاب نبيه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِی النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً.

فبين الله عز اسمه أن خطاب المؤمنين من أصحابه لأزواج نبيه ص يسوءه و يؤذيه و أن الانبساط لهن يشق عليه و يؤلمه و صانهن لصيانته و حراسته فنهى أن يؤنس بإحداهن أو يسألن متاعا إلا من وراء حجاب و نهى عن التلبث فى بيته بعد نيل الحاجة من طعامه و غير ذلك لئلا يطول مقامهم فيه فتأنس أزواجه بهم أو يأنسون بكلامهن فكيف يكون هذا يوافق لما فعلته المرأة من مخالطتها للقوم و مسافرتها معهم و إطالة النجوى لهم و كونها بمحل من لا يحتشم فى خطاب و كلام و أمر و نهى و يؤنس بها فى كل حال و تصير

بذلک کأمیر العسکر و قائد الجیش الذی لا یتمکن من الاستخفاء عن أصحابه بحال إن هذا لعجیب عند من

الجمل، المفید ،ص:۱۵۵

فکر فیه و الحکم بالعصیان به لله عز و جل و الإطراح لأمره و الاستخفاف بنواهیه غیر مشکل علی کل ذی عقل و من اشتبه علیه ضلالها فهو ممن یعد من الأموات هذا مع قول الله عز و جل یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَیَطْمَعَ الَّذِی فِی قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی و معلوم عند کل ذی لب عرف الشرع و دان بالإسلام أن أزواج عثمان و بناته و بنات عمه من بنی أمیة الذین هن أمس رحما به من عائشة لو تکلفن ما تکلفته لکن عاصیات خارجات عن شرف الإسلام فما ظنک بالبعیدة نسبا النائیة عنه عقلا و مذهبا المقرفة قتله الساعیة فی دمه الداعیة إلی خلعه المانعة عن تصرفه و ما الذی أحدثه بعد إنکارها علیه مما یوجب رجوعها عما کانت علیه معتقدة و هل تراه أحدث عملا صالحا بعد قتله أو أحیاه الله لها فسألها نصرته أم أوحی الله إلیها من باطن أمره ما کان مستورا عنها کلا لکن الأمر فیما قصدته من حرب أمیر المؤمنین ع و تظاهرت علیه به من عداوته کان أظهر و أشهر من أن تخفیه بالعلل و الأباطیل و قد اجتمع أهل النقل عنها علی ما ذکرناه فی باطن الأمر و أوضحناه عنه فی وجوه الحجاج و بیناه

الجمل، المفید ،ص:۱۵۷

فصل فی بغض عائشة لأمیر المؤمنین ع

اشارة

فمن ذلک ما رواه کافة العلماء عنها أنها کانت تقول لم یزل بینی و بین علی من التباعد ما یکون بین الأحماء و
قَالَتْ فِی خَبَرِهَا عَنْ قِصَّةِ الَّذِینَ رَمَوْهَا بِصَفْوَانَ بْنِ الْمُعَطَّلِ وَ مَا کَانَ مِنْهَا فِی غَزْوَةِ بَنِی الْمُصْطَلَقِ وَ هَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَهَا وَ إِعْرَاضِهِ عَنْهَا وَ اسْتَشَارَتِهِ فِی أَمْرِهَا أُسَامَةَ بْنَ زَیْدٍ قَالَتْ وَ کَانَ عَبْداً صَالِحاً مأمونا [مُؤْمِناً وَ ذَکَرَ لَهُ قَذْفَ الْقَوْمِ بِصَفْوَانَ فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ لَا تَظُنَّ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا خَیْراً فَإِنَّ الْمَرْأَةَ مَأْمُونَةٌ وَ صَفْوَانُ عَبْدٌ صَالِحٌ ثُمَّ اسْتَشَارَ عَلِیّاً ع فَقَالَ لَهُ یَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْکَ النِّسَاءُ کَثِیرَةٌ وَ سَلْ بُرَیْرَةَ خَادِمَتَهَا وَ ابْحَثْ عَنْ

الجمل، المفید ،ص:۱۵۸

خَبَرِهَا مِنْهَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَتَوَلَّ أَنْتَ یَا عَلِیُّ تَقْرِیرَهَا فَقَطَعَ لَهَا عَلِیٌّ ع عُسُباً مِنَ النَّخْلِ وَ خَلَا بِهَا یَسْأَلُهَا عَنِّی وَ یَتَهَدَّدُهَا وَ یُرْهِبُهَا لَا جَرَمَ أَنِّی لَا أُحِبُّ عَلِیّاً أَبَداً.

فهذا تصریح منها ببغضها له و مقتها إیاه و لم یکن ذلک منه ع إلا النصیحة لله و لرسوله و اجتهاده فی الرأی و نصحه و امتثاله لأمر النبی ص و مسارعته إلی طاعته.

و من ذلک ما رواه کافة العلماء من حدیث عکرمة و ابن عباس و أن عکرمة خبره عن حدیث حدثته عائشة فی مرض رسول الله ص الذی توفی فیه حتی انتهت من ذلک إلی قولها فخرج رسول الله ص متوکئا علی رجلین من أهل بیته أحدهما الفضل بن العباس فقال عبد الله بن العباس لعکرمة فلم تسم لک الآخر قال لا و الله ما سمته فقال أ تدری من هو قال لا قال ذلک علی بن أبی طالب ع و ما کانت و الله أمنا تذکره بخیر و هی تستطیع.

الجمل، المفید ،ص:۱۵۹

و الروایة المشهورة عن ابن عباس حین أنفذه أمیر المؤمنین ع إلی عائشة و هی بالبصرة نازلة فی قصر ابن خلف یأمرها بالرحیل إلی وطنها و الرجوع إلی بیتها و الحدیث مشهور قد ثبت فی کتب الجمل و غیرها أن ابن عباس قال لها إن أمیر المؤمنین ع یأمرک أن

ترتحلی إلی بیتک فقالت رحم الله أمیر المؤمنین و إن تربدت له وجوه و رغمت له معاطس.

هـذا مع الأخبار التی لا ریب فیها و لا مریـة فی صـحتها لاتفاق الرواة علیها أنها لما قتل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع جاء الناعی فنعاه لأهل المدینة فلما سمعت عائشة بنعیه استبشرت و تمثلت بقول الشاعر

فإن یک ناعیا فلقد نعاهبناع لیس فی فیه التراب .

فقالت لها زینب بنت أبی سلمة أ لعلی تقولین هذا فتضاحکت ثم قالت انسی فإذا نسیت فذکرونی ثم خرت ساجدة شکرا علی ما بلغها من قتله و رفعت رأسها و هی تقول

فألقت عصاها و استقر بها النوی کما قر عینا بالإیاب المسافر .

هذا و قد روی عن مسروق أنه قال دخلت علیها فاستدعت غلاما باسم

الجمل، المفید ،ص:۱۶۰

عبد الرحمن فسألتها عنه فقالت عبدی فقلت کیف سمیته بعبد الرحمن قالت حبا لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علی.

وَ الْخَبَرُ الْمَشْـهُورُ أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَ إِلَیْهَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع بِالْبَصْـرَةِ أَن ارْتَحِلِی عَنْ هَـذِهِ الْبَلْـدَةِ قَـالَتْ لَـا أَرِیمُ مَکَانِی هَـذَا فَقَالَ لَهَا أَمْ وَ اللَّهِ لَتَرْتَحِلِنَّ أَوْ لَأُنْفِـذَنَّ إِلَیْـکِ نِسْوَةً مِنْ بَکْرِ بْنِ وَائِلٍ یَأْخُـذْنَکِ بِشِـقَاقٍ حِـدَادٍ فَقَالَتْ لِرَسُولِهِ أَنَا أَرْتَحِلُ فَبِاللَّهِ أَحْلِفُ مَا کَانَ مَکَانٌ أَبْغَضَ إِلَیَّ مِنْ مَکَانٍ یَکُونُ هُوَ فِیهِ

و أمثال هذا مما لو أثبتناه لطال به الکتاب

الجمل، المفید ،ص:۱۶۱

تناقض مواقف عائشة

و ممـا یؤکـد مـا ذکرنـاه من غرض القوم فی مباینـة أمیر المؤمنین ع و مظـاهرته بالخلاـف و أنه لم یکن لإقامـة حق و اجتهاد رأی فی إصابة طاعة و حوزة مثوبة بل کان لضغائن بینه و بینهم لأسباب سالفة و آنفة و طمع فی عاجل و حسد له و بغی علیه و أن حکم المرأة فیما ذکرناه ظاهر لذوی الاعتبار ما أجمع علی نقله رواة الآثار و نقلة السیر و الأخبار أنه لما قتل عثمان بن عفان خرج النعاة إلی الآفاق فلما وصل بعضـهم إلی مکة سـمعت بذلک عائشة فاستبشرت بقتله و قالت قتلته أعماله إنه أحرق کتاب الله و أمات سنة رسول الله ص فقتله الله قالت و من بایع الناس فقال لها الناعی لم أبرح من المدینـة حتی أخـذ طلحـة بن عبید الله نعاجا لعثمان و عمل مفاتیح لأبواب بیت المال و لا شک أن الناس قـد بایعوه فقال إیها ذا الإصبع قـد وجـدوک لها کافیا و بها محسـنا ثم قالت شـدوا رحلی فقد قضـیت عمرتی لأتوجه إلی منزلی فلما شد رحلها و استوت علی مرکبها سارت

الجمل، المفید ،ص:۱۶۲

حتی بلغت سـرفا موضع معروف بهـذا الاسم لقیها عبید ابن أم کلاب فقالت له ما الخبر فقال قتل عثمان فقالت قتل نعثل فقالت خبرنی عن قصـته و کیف کان أمره فقال لما أحاط الناس بالـدار و به رأیت طلحـة بن عبیـد الله قـد غلب علی الأمر و اتخذ مفاتیح علی بیوت الأـموال و الخزائن و تهیـأ لیبـایع له فلمـا قتـل عثمان مال الناس إلی علی بن أبی طالب ع و لم یعـدلوا به طلحـة و لا غیره و خرجوا فی طلب علی یقـدمهم الأـشتر و محمـد بن أبی بکر و عمـار بن یاسـر حتی أتوا علیا ع و هو فی بیت سـکن فیه فقالوا له بایعنا علی الطاعة لـک فتلکـأ ساعـة فقـال الأـشتر یا علی إن الناس لا یعـدلون بک غیرک فبایع قبل أن تختلف الناس قال و فی الجماعـة طلحـة و الزبیر فظننت أن سـیکون بین طلحـة و الزبیر و علی کلاـم قبـل ذلـک فقال الأشتر لطلحـة قم یا طلحـة فبایع قم یا زبیر فبایع فما تنتظران فقاما فبایعـا و أنـا أری أیـدیهما علی یـده یصـفقانها ببیعته ثم صـعد علی بن أبی طـالب ع المنبر فتکلم بکلام لا أحفظه إلا أن الناس بایعوه یومئـذ علی المنبر و بایعوه من الغد فلما کان الیوم الثالث خرجت و لا أعلم ما جری بعدی فقالت یا أخا بنی بکر أنت رأیت طلحة بایع

عليا فقلت إى و الله رأيته بايعه و ما قلت إلا ما رأيت طلحة و الزبير أول من بايعه فقالت إنا لله أكره و الله الرجل و غصب على بن أبى طالب أمرهم و قتل خليفة الله مظلوما ردوا بغالى ردوا بغالى فرجعت إلى مكة قال و سرت معها فجعلت تسألنى فى المسير و جعلت أخبرها بما كان فقالت لى هذا بعدى و ما كنت أظن أن الناس يعدلون عن طلحة

الجمل، المفيد ،ص:۱۶۳

مع بلائه يوم أحد قلت فإن كان بالبلاء فصاحبه الذى بويع أشد بلاء و عناء فقالت يا أخا بنى بكر لم أسألك غير هذا فإذا دخلت مكة و سألك الناس ما رد أم المؤمنين فقل القيام بدم عثمان و الطلب به و جاءها يعلى بن منية فقال لها قد قتل خليفتك الذى كنت تحرضين على قتله فقالت برئت إلى الله من قاتله فقال لها الآن ثم قال لها أظهرى البراءة ثانيا من قاتله قال فخرجت إلى المسجد فجعلت تتبرأ ممن قتل عثمان.

و هذا الخبر يصرح مضمونه عما ذكرناه من أنها لم تزل مقيمة على رأيها فى استحلال دم عثمان حتى بلغها أن أمير المؤمنين ع قد بويع دون طلحة و الزبير قلبت الأمر و أظهرت ضد الذى كانت عليه من الرأى و أنه لو تم الأمر لطلحة لأقامت على ما كانت عليه و أن طلحة و الزبير كانا على الرأى الأول فى عثمان و أنهما رجعا عنه لما فاتهما ما كانا يأملانه من ذلك و لم يرجعا عنه لما أظهراه من بعد الندم على قتل عثمان و الدعاء إلى قتلته و لا رجعا عنه استبصارا بضلالة فأعلمنا ذلك أن الذى ادعته الحشوية لهم من اجتهاد الرأى فيه باطل و منحل و أن دعوى المعتزلة فى الشبهة عليهما فيما صارا إليه من خلاف أمير المؤمنين ع ليس بصحيح بل الحق فى ذلك ما ذهبت إليه الشيعة فى تعمدهم الخلاف و أسباب ذلك العداوة له و الشنئان مع الطمع فى الدنيا و السعى فى عاجلها و التأميل للتأمر على الناس و التملك لأمرهم و بسط اليد عليهم و أن الرجلين خاصة لما أيسا من نيل

الجمل، المفيد ،ص:۱۶۴

ما طمعا فيه من الأمر فوجدا الأمة لا تعدل بأمير المؤمنين أحدا و عرفا رأى المهاجرين و الأنصار فى ذلك أرادا الحظوة عنده بالبدار إلى بيعته و ظنا أنهما بذلك يشركانه فى أمره فلما استويا بالحال من بعد وضح لهما أمره و رأيه و تحققا أنهما لا يليان معه أمرا فامتحنا ذلك مع ما غلب فى ظنهما كما ذكرناه بأن صارا إليه بعد استقرار الأمر له ببيعة المهاجرين و الأنصار و بنى هاشم و كافة الناس إلا من شذ من بطانة عثمان و كانوا على خفاء لأشخاصهم مخافة على دمائهم من أهل الإيمان فصارا إلى أمير المؤمنين ع فخطب إليه طلحة ولاية العراق و طلب منه الزبير ولاية الشام فأمسك ع عن إجابتهما فى شىء من ذلك فانصرفا و هما ساخطان منه فعرفا ما كان غلب فى ظنهما قبل من رأيه ع فتركاه يومين أو ثلاثة أيام ثم صارا إليه و استأذنا عليه فأذن لهما و كان فى علية فى داره فصعدا إليه و جلسا عنده بين يديه و

قَالا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَ هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ وَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ وَ قَدْ جِئْنَاكَ لِتَدْفَعَ إِلَيْنَا شَيْئاً نُصْلِحُ بِهِ أَحْوَالَنَا وَ نَقْضِى بِهِ حُقُوقاً عَلَيْنَا فَقَالَ ع: قَدْ عَرَفْتُمَا مَالِى بِيَنْبُعَ فَإِنْ شِئْتُمَا كَتَبْتُ لَكُمَا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ فَقَالا لَا حَاجَةَ لَنَا فِى مَالِكَ بِيَنْبُعَ فَقَالَ لَهُمَا فَمَا أَصْنَعُ فَقَالا لَهُ أَعْطِنَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئاً فِيهِ لَنَا كِفَايَةٌ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع سُبْحَانَ اللَّهِ وَ أَيُّ يَدٍ لِى فِى بَيْتِ الْمَالِ ذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ وَ أَنَا خَازِنُهُمْ وَ أَمِينٌ لَهُمْ فَإِنْ شِئْتُمَا رَقِيتُ الْمِنْبَرَ وَ سَأَلْتُهُمْ ذَلِكَ مِمَّا شِئْتُمَا فَإِنْ أَذِنُوا فِيهِ فَعَلْتُ وَ أَنَّى لِى بِذَلِكَ وَ هُوَ لِكَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ شَاهِدِهِمْ

الجمل، المفيد ،ص:۱۶۵

وَ غَائِبِهِمْ لَكِنِّى أُبْلِى لَكُمَا عُذْراً قَالا مَا كُنَّا بِالَّذِى يُكَلِّفُكَ ذَلِكَ وَ لَوْ كَلَّفْنَاكَهُ لَمَا أَجَابَكَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ لَهُمَا فَمَا أَصْنَعُ قَالا سَمِعْنَا مَا عِنْدَكَ ثُمَّ نَزَلَا مِنَ الْعُلِّيَّةِ وَ فِى أَرْضِ الدَّارِ خَادِمَةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَسَمِعَتْهُمَا يَقُولَانِ وَ اللَّهِ مَا بَايَعْنَاهُ بِقُلُوبِنَا وَ إِنْ كُنَّا بَايَعْنَاهُ بِأَلْسِنَتِنَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً

الجمل، المفيد ،ص:۱۶۶

خروج طلحة و الزبير إلى مكة

فتركاه يومين آخرين و قد جاءهما الخبر بإظهار عائشة بمكة ما أظهرته من كراهة أمره و البراءة ممن قتل عثمان و الدعاء إلى نصرته و الطلب بدمه و أن عمال عثمان قد هربوا من الأمصار إلى مكة بما احتجنوه من أموال المسلمين لخوفهم من أمير المؤمنين ع و من معه من الأنصار و المهاجرين و أن مروان بن الحكم ابن عم عثمان و يعلى بن منية خليفته و عامله باليمن و عبد الله بن عامر بن كريز ابن خاله و عامله على البصرة قد اجتمعوا مع عائشة و هم يدبرون الأمر في الفتنة

فَصَارَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ تَيَمَّمَا وَقْتَ خَلْوَتِهِ فَلَمَّا دَخَلَا عَلَيْهِ قَالا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ جِئْنَاكَ نَسْتَأْذِنُكَ لِلْخُرُوجِ فِي الْعُمْرَةِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمَا فَقَالا نَحْنُ بَعِيدُو الْعَهْدِ بِهَا ائْذَنْ لَنَا فِيهَا فَقَالَ لَهُمَا وَ اللَّهِ مَا تُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ وَ لَكِنَّكُمَا تُرِيدَانِ الْغُدْرَةَ وَ إِنَّمَا تُرِيدَانِ الْبَصْرَةَ فَقَالا اللَّهُمَّ غَفْراً مَا نُرِيدُ إِلَّا الْعُمْرَةَ فَقَالَ لَهُمَا ع احْلِفَا لِي بِاللَّهِ الْعَظِيمِ أَنَّكُمَا لَا تُفْسِدَانِ عَلَيَّ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَ لَا تَنْكُثَانِ لِي بَيْعَةً وَ لَا تَسْعَيَانِ فِي فِتْنَةٍ فَبَذَلَا أَلْسِنَتَهُمَا بِالْأَيْمَانِ الْوَكِيدَةِ فِيمَا اسْتَحْلَفَهُمَا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ لَقِيَهُمَا ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُمَا فَأَذِنَ لَكُمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالا نَعَمْ فَدَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَابْتَدَأَهُ ع وَ قَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَ عِنْدَكَ خَبَرٌ فَقَالَ قَدْ رَأَيْتُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ فَقَالَ لَهُ إِنَّهُمَا اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنْتُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۶۷

لَهُمَا بَعْدَ أَن اسْتَوْثَقْتُ مِنْهُمَا بِالْأَيْمَانِ أَنْ لَا يَغْدِرَا وَ لَا يَنْكُثَا وَ لَا يُحْدِثَا فَسَاداً وَ اللَّهِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا قَصَدَا إِلَّا الْفِتْنَةَ فَكَأَنِّي بِهِمَا وَ قَدْ صَارَا إِلَى مَكَّةَ لِيَسْتَعِينَا عَلَى حَرْبِي فَإِنَّ يَعْلَى بْنَ مُنْيَةَ الْخَائِنَ الْفَاجِرَ قَدْ حَمَلَ أَمْوَالَ الْعِرَاقِ وَ فَارِسَ لِيُنْفِقَ ذَلِكَ وَ سَيُفْسِدُ هَذَانِ الرَّجُلَانِ عَلَيَّ أَمْرِي وَ يَسْفِكَانِ دِمَاءَ شِيعَتِي وَ أَنْصَارِي فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلِمَ أَذِنْتَ لَهُمَا وَ هَلَّا حَبَسْتَهُمَا وَ أَوْثَقْتَهُمَا بِالْحَدِيدِ وَ كَفَيْتَ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمَا فَقَالَ لَهُ ع يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَبْدَأَ بِالظُّلْمِ وَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَ أُعَاقِبَ عَلَى الظِّنَّةِ وَ التُّهَمَةِ أُؤَاخِذُ بِالْفِعْلِ قَبْلَ كَوْنِهِ كَلَّا وَ اللَّهِ لَا عَدَلْتُ عَمَّا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَ لَا الْقَوْلِ بِالْفَصْلِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّنِي أَذِنْتُ لَهُمَا وَ أَعْرِفُ مَا يَكُونُ مِنْهُمَا لَكِنَّنِي اسْتَظْهَرْتُ بِاللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ اللَّهِ لَأَقْتُلَنَّهُمَا وَ لَيَخِيبَنَّ ظَنُّهُمَا وَ لَا يَلْقَيَانِ مِنَ الْأَمْرِ مُنَاهُمَا فَإِنَّ اللَّهَ يَأْخُذُهُمَا بِظُلْمِهِمَا لِي وَ نَكْثِهِمَا بَيْعَتِي وَ بَغْيِهِمَا عَلَيَ

. و هذا الخبر و الذى تقدمه مع ما ذكرناه من الأثر موجود فى مصنفات أصحاب السير فقد أورده أبو مخنف لوط بن يحيى فى كتابه الذى صنفه فى حرب الجمل و جاء به الثقفى عن رجاله الكوفيين و الشاميين و غيرهم و لم يورد أحد من أصحاب الآثار نقيضه فى معناه و لا أثبت ضده فى فحواه و من تأمل ذلك علم أن القوم لم يكونوا فيما صنعوه على جميل طوية فى الدين و لا نصيحة للمسلمين و أن الذى أظهروه من الطلب بدم عثمان إنما كان تشبيها و تلبيسا على العامة و المستضعفين و لو لا ما جعلوه من شعارهم بدعوى الانتصار بعثمان و التظاهر بتظليم قاتليه و خاذليه

الجمل، المفيد ،ص:۱۶۸

و الندم على ما فرط منهم فيه لما اختلف اثنان من العلماء و أتباعهم فى صواب رأى المسلمين فى عثمان و أنهم إنما اجتمعوا على خلعه و قتله باستحقاقه ذلك بالأحداث التى أحدثها فى الدين و لكنهم ضلوا بما أظهروه و أفسدوا فسادا عظيما بما أضمروه و لم يؤثر فى المستضعفين فى هذا الباب إلا لنأيهم عن معرفة الأخبار و تدبر الآثار و اشتبه الأمر فيه على جماعة النظار بجهلهم بما أثبتناه فى ذلك من الحديث و بعدهم عن معرفة طرقه و لعل جمهورهم لم يسمع بشىء منه فضلا عن تدبره و كل من ضل عن سبيل الحق إنما ضل بالتقليد و حسن الظن بمن لا يجب حسن الظن به و اعتقاد فضل من خرج عنه بسوء الرأى.

و طريق الإنصاف فيما ذكرناه و النظر فيما وصفناه و التأمل لما أثبتناه من الأخبار فيه و شرحناه و الرجوع إلى أهل السير على اختلافهم فى الآراء و المذاهب و إلى كتبهم المصنفة فى الفتن تعرف ذلك منهما و من تدبر الأمر يجده على ما وصفناه و الله سبحانه و تعالى

ولی التوفیق

الجمل، المفید ،ص:۱۶۹

[باب فی] براءة أمیر المؤمنین ع من دم عثمان

[فصل] آخر من القول فیما یتصل بالکلام المقدم فی معانیه

قد اشتبه الأمر فی رأی أمیر المؤمنین ع و مذهبه فی حصر عثمان و قتله تشعب أقوال المختلفین فی ذلک و لم أجد أحدا من متکلمی أصحابنا الإمامیة ذکر مقالا یحصر القول فی ذلک و لا کلاما فی معناه یوضح الغرض الملتبس علی العقلاء و کل فریق عدا الإمامیة من أهل القبلة یقول فی ذلک بظن و ترجیم و لا یضع یده فی شیء منه علی معرفة و یقین و الذی تدل الدلائل علیه من رأی أمیر المؤمنین ع فیما صنعه القوم بعثمان من الحصار و مطالبته للخلع و منعه الطعام و الشراب لغایة الإجابة لهم إلی ما دعوه إلیه من اعتزال الأمر ثم الهجوم علیه بالقتل و إلقائه علی بعض المزابل لا یرون الصلاة علیه و لا الدفن له و یمنعون من ذلک علی ما أجمعت

الجمل، المفید ،ص:۱۷۰

علیه رواة الآثار و الأخبار المتفق علی صحته العلماء بالسیر و الآثار الکراهة منه ع لجملة ذلک و اعتزال القوم فیه غیر أنه لم یواط علی کراهته غیره علی نیته فیه و لا وافق سواه من مخالفیه علی طویتهم فی معناه و ذلک أنه ع لم یتسرع مع القوم فی دعاء عثمان إلی الاعتزال و لا رأی ما رأوه من حصاره و ما ولی ذلک من أفعالهم به لأنه ع علم عاقبة الأمر فی ذلک و تحققها و لم یخف علیه ما یکون فی مستقبل الأوقات من الفتنة بذلک و الاختلاف و الحروب و سفک الدماء بأن مخالفیه لقدیم العداوة له و البغضاء له و الشنئان و الحسد و البغی علیه بالطغیان سیقرفونه بقتل عثمان و السعی فی دمه بهتا له بذلک علی ما ذکرناه من الضعفاء فی الدین البعداء عن علمه و لم یصر إلی الاعتزال عما صنعه القوم بالرجل لولائه له و لا لاعتقاده بالجمیل فیه و کیف یکون اعتزاله لهم عما رأوه من خلعه و حصره و قتله لاعتقاد الحق له علیهم و ثبوت إمامته بحکم الله فی ذلک کما ظنه أولیاء الرجل و هو ع یعلم و یعلن أنه مظلوم بدفعه عن الأمر بعد النبی ص و تقدم من لا یستحق علیه و التصغیر من شأنه و الحط بذلک له عن قدره و إغراء السفهاء بذلک فی جحد فضله و إنکار فرضه و تظلمه من القوم جمیعا فی مقام بعد مقام علی التلویح و التصریح و التحقیق و التعریض

کَقَوْلِهِ ع

الجمل، المفید ،ص:۱۷۱

اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْتَعْدِیکَ عَلَی قُرَیْشٍ فَإِنَّهُمْ ظَلَمُونِی وَ مَنَعُونِی حَقِّی

أی إرثی فی مقام مشهور.

وَ قَوْلِهِ ع: فِی مَقَامٍ آخَرَ- اللَّهُمَّ اجْزِ قُرَیْشاً عَنِّی الْجَوَازِیَ فَقَدْ ظَلَمُونِی حَقِّی وَ صَغَّرُوا شَأْنِی وَ مَنَعُونِی إِرْثِی

وَ قَوْلِهِ ع فِی مَقَامٍ آخَرَ-: لَمْ أَزَلْ مَظْلُوماً مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص

وَ قَوْلِهِ ع: اللَّهُمَّ اجْزِ عُمَرَ لَقَدْ ظَلَمَ الْحَجَرَ وَ الْمَدَرَ

وَ قَوْلِهِ ع فِی مَقَامٍ آخَرَ: وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَعَهِدَ النَّبِیُّ ص إِلَیَّ أَنَّهُ سَتَغْدِرُ بِکَ الْأُمَّةُ مِنْ بَعْدِی

وَ قَوْلِهِ ع فِی مَقَامٍ آخَرَ-: لَمَّا قَبَضَ اللَّهُ نَبِیَّهُ ص لَمْ نَکُنْ نَرَی أَنَّ أَحَداً یَعْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنَّا أَهْلَ الْبَیْتِ حَتَّی قَوِیَ مَنْ قَوِیَ عَلَیْهِ فَابْتَزَّنَا حَقَّنَا مِنْهُ

وَ قَوْلِهِ ع فِی مَقَامٍ آخَرَ: فَلَمَّا مَضَی نَبِیُّنَا ص تَقَلَّدَهَا أَبُو بَکْرٍ وَ إِنَّهُ وَ اللَّهِ لَیَعْلَمُ أَنِّی أَوْلَی بِهَا مِنْهُ کَقَمِیصِی هَذَا وَ قَبَضَ قَمِیصَهُ بِیَدِهِ

وَ قَوْلِهِ ع فِی خُطْبَتِهِ الْمَشْهُورَةِ-:

أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِی قُحَافَةَ وَ إِنَّهُ لَیَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّی مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَی یَنْحَدِرُ عَنِّی السَّیْلُ وَ لَا یَرْقَی إِلَیَّ الطَّیْرُ فَصَبَرْتُ وَ فِی الْعَیْنِ قَذًی وَ فِی الْحَلْقِ

الجمل، المفید ،ص:۱۷۲

شَجاً أَرَی تُرَاثِی نَهْباً حَتَّی إِذَا حَضَرَ أَجَلُهُ جَعَلَهَا فِی صَاحِبِهِ عُمَرَ فَیَا عَجَبَا بَیْنَا هُوَ یَسْتَقِیلُهَا فِی حَیَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِی کَلَامِهِ الْمَشْهُورِ حَتَّی انْتَهَی إِلَی الشُّورَی «ذَکَرَ عُمَرَ وَ قَالَ»: فَجَعَلَهَا شُورَی فِی سِتَّةٍ زَعَمَ أَنِّی أَحَدُهُمْ فَیَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَی مَتَی اخْتَلَجَ الرَّیْبُ فِیَّ مَعَ الْأَوَّلِینَ حَتَّی صِرْتُ أُقْرَنُ بِهَذِهِ النَّظَائِرِ «ثُمَّ مَدَّ فِی کَلَامِهِ حَتَّی انْتَهَی إِلَی بَیْعَةِ عُثْمَانَ فَذَکَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِی اخْتِیَارِهِ لِعُثْمَانَ عَلَیْهِ فَقَالَ»:-

وَ نَهَضَ وَاحِدٌ لِضِغْنِهِ وَ مَالَ آخَرُ لِصِهْرِهِ

. و کان عبد الرحمن صهر عثمان علی أخته فی الکلام الثابت فی الخطبة إلی آخرها.

وَ قَوْلِهِ ع فِی أَوَّلِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ وَ بَیْعَةِ النَّاسِ لَهُ:

قَدْ مَضَتْ أُمُورٌ کُنْتُمْ فِیهَا غَیْرَ مَحْمُودِی الرَّأْیِ أَمَا إِنِّی لَوْ أَشَاءُ أَقُولُ لَقُلْتُ وَ لَکِنْ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّالِثُ کَالْغُرَابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ وَ فَرْجُهُ یَا وَیْلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحُهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ لَکَانَ خَیْراً لَهُ «حَتَّی انْتَهَی إِلَی قَوْلِهِ»: وَ قَدْ أَهْلَکَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ یتصل بهذا الکلام إلی آخر الخطبة.

وَ قَوْلِهِ عِنْدَ بَیْعَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِعُثْمَانَ یَوْمَ الشُّورَی: وَ اللَّهِ مَا أَمَّلْتَ مِنْهُ إِلَّا مَا أَمَّلَ صَاحِبُکَ مِنْ صَاحِبِهِ دَقَّ اللَّهُ بَیْنَکُمَا عِطْرَ مَنْشِمٍ ثم انصرف.

و أمثال هذا الکلام کثیر إن قصدنا إلی إثباته لطال به الکتاب و فی ثبوت النص علی أمیر المؤمنین ع بالإمامة فی القرآن و الأخبار المتواترة عن النبی ص أوضح دلیل علی أنه ع لم یکن راضیا

الجمل، المفید ،ص:۱۷۳

بتقدم أحد علیه فی مقام النبوة و لا مصوبا لهم فی ادعاء الإمامة فکیف و قد تضافرت الأخبار بما ذکرناه و بما کشف به عن عقیدته فیه و رأیه فی القوم علی ما بیناه و لو لم یکن علیه نص فی الإمامة و لا ورد فیه مقال فی إنکار ما صنعه القوم فی التقدم علیه فی الأمر لکان الدلیل القاهر من فضله ع و ثبوته عن جماعتهم بذلک کافیا فی کراهة أمرهم و إنکاره علیهم و لو انسد الطریق فی ذلک أجمع و اشتبه الأمر فیه لم یعترض ریب فی إنکاره لأحداث عثمان بن عفان التی أجمع علی إنکارها المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان و ما تظاهرت به الأخبار من موالیه ع الإنکار علیه فی مقام بعد مقام

الجمل، المفید ،ص:۱۷۵

[باب] ما نقموه علی عثمان

[فصل فی] تعطیل عثمان الحد عن عبید الله بن عمر بن الخطاب

أَ لَا تَرَی إِلَی مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ إِنْکَارِهِ ع إِدْرَاءَ الْحَدِّ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ قَدِ اسْتَحَقَّ الْقَوَدَ بِقَتْلِهِ الْهُرْمُزَانَ وَ مَنْ قَتَلَهُ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ بِغَیْرِ حَقٍّ فِی مُقْتَضَی شَرِیعَةِ الْإِسْلَامِ وَ لَمَّا طَالَبَهُ بِالْقَوَدِ مِنْهُ تَعَلَّلَ عُثْمَانُ تَارَةً بِأَنَّ أَبَاهُ قُتِلَ وَ لَا یَرَی قَتْلَهُ الْیَوْمَ لِمَا تَحْزَنُ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِکَ وَ تَتَوَاتَرُ عَلَیْهِمُ الْهُمُومُ وَ الْغُمُومُ وَ لِمَا یَخَافُ مِنَ الِاضْطِرَابِ بِهِ وَ الْفَسَادِ فَرَدَّ عَلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع هَذَا الرَّأْیَ وَ أَعْلَمَهُ أَنَّ حُدُودَ اللَّهِ لَا تَسْقُطُ وَ لَا یَجُوزُ تَضْیِیعُهَا بِمِثْلِ هَذَا الِاعْتِلَالِ فَعَدَلَ عُثْمَانُ إِلَی التَّعَلُّلِ بِالرَّأْیِ فِی إِسْقَاطِ الْحَدِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ خِلَافاً عَلَی رَأْیِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فِیهِ وَ مُضَادَّةً لِمَا ادَّعَاهُ عَلَیْهِ وَ أَشَارَ بِهِ عَلَیْهِ فِی حُکْمِ اللَّهِ

الجمل، المفيد ،ص:۱۷۶

وَ قَالَ الْهُرْمُزَانُ رَجُلٌ غَرِيبٌ لَا وَلِيَّ لَهُ وَ أَنَا وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ وَ قَدْ رَأَيْتُ الْعَفْوَ عَنْ قَاتِلِهِ

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: لَيْسَ لِلْإِمَامِ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ حَدٍّ يَتَعَلَّقُ بِالْمَخْلُوقِينَ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ الْأَوْلِيَاءُ عَنْهُ وَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَعْفُوَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَ لَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْرَأَ الْحَدَّ عَنْهُ فَأَدِّ الدِّيَةَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هُمْ أَوْلِيَاءُ الْهُرْمُزَانِ وَ اقْسِمْهَا مَعَ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ فَلَمَّا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع دِفَاعَ عُثْمَانَ عَنِ الْحَدِّ الْوَاجِبِ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَ تَعَلُّلِهِ فِي ذَلِكَ قَالَ لَهُ: أَمَّا أَنْتَ فَمُطَالَبٌ بِدَمِ الْهُرْمُزَانِ يَوْمَ يَعْرِضُ اللَّهُ الْخَلْقَ لِلْحِسَابِ وَ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَئِنْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَآخُذَنَّ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ وَ إِنْ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ رَغِمَ

فَاسْتَدْعَى عُثْمَانُ عُبَيْدَ اللَّهِ لَيْلًا وَ أَمَرَهُ بِالْهَرَبِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَيْلًا وَ قَدْ أَصْحَبَهُ عُثْمَانُ كِتَاباً أَقْطَعَهُ فِيهِ الْكُوفَةَ فَهِيَ تُسَمَّى كُوَيْفَةَ ابْنِ عُمَرَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى وَلِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي جُمْلَةِ الْمُبَايِنِينَ لَهُ وَ اجْتَهَدَ فِي حَرْبِهِ مَعَ جُنْدِ الشَّامِ فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِبَغْيِهِ وَ لَقَّاهُ أَعْمَالَهُ وَ كَفَى الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۷۷

فصل تظلم أهل الكوفة من الوليد بن عقبة إلى عثمان

وَ لَمَّا وَرَدَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَتَظَلَّمُونَ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَ شَهِدُوا عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَ سُكْرِهِ وَ صَلَاتِهِ فِيهَا بِالنَّاسِ الْفَجْرَ وَ هُوَ سَكْرَانُ وَ أَنَّهُ قَاءَ بِالْخَمْرِ فِي الْمِحْرَابِ وَ نَامَ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى حُمِلَ مِنْهُ وَ جَعَلَ بِمَوْضِعِ الْقُرْآنِ شِعْراً مَشْهُوراً فَاغْتَاظَ عُثْمَانُ مِنَ الشُّهُودِ وَ تَغَيَّرَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَرَ بِضَرْبِهِمْ فَصَارُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يَشْكُونَ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ وَ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عُثْمَانَ فَقَامَ عَلِيٌّ ع حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَآهُ عُثْمَانُ قَالَ مَا لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَ حَدَثَ أَمْرٌ قَالَ نَعَمْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قَالَ عُثْمَانُ وَ مَا ذَاكَ قَالَ عُطِّلَتِ الْحُدُودُ وَ ضُرِبَتِ الشُّهُودُ فَقَالَ عُثْمَانُ فَمَا تَرَى قَالَ أَرَى أَنْ تَعْزِلَ أَخَاكَ عَنِ الْكُوفَةِ وَ تَسْتَدْعِيَهُ وَ تُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ قَالَ أَنْظُرُ فِي هَذَا

الجمل، المفيد ،ص:۱۷۸

فصل في اعتراض أبي ذر على عثمان

وَ لَمَّا كَانَ مِنْ إِنْكَارِ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَحْدَاثَ عُثْمَانَ مَا كَانَ وَ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضَ الْأَيَّامِ وَ عِنْدَهُ قَوْمٌ يَمْدَحُونَهُ بِالْأَبَاطِيلِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ كَفّاً مِنَ التُّرَابِ فَضَرَبَ بِهِ وُجُوهَهُمْ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ وَيْلَكَ مَا هَذَا تَضْرِبُ وُجُوهَ الْمُسْلِمِينَ بِالتُّرَابِ قَالَ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ إِلَّا مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص

اعْلَمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ

وَ قَدْ رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ يَتَقَرَّبُونَ بِالْأَبَاطِيلِ إِلَيْكَ وَ يَمْدَحُونَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ كَذَبْتَ فَبَيْنَا هُوَ يُكَذِّبُهُ وَ يَغْلُظُ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَ أَبُو ذَرٍّ يُخَاصِمُهُ إِذْ

دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ يَا عَلِيُّ أَ مَا تَرَى هَذَا الْكَذَّابَ كَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَنْزِلْهُ يَا عُثْمَانُ فِيمَا قَالَ مَنْزِلَةَ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ فَغَضِبَ عُثْمَانُ وَ قَالَ اسْكُتْ بِفِيكَ التُّرَابُ فَجَثَا ع عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَلْ بِفِيكَ التُّرَابُ سَيَكُونُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۷۹

فصل في غضب عثمان من إقامة الحد على الوليد

وَ لَمَّا حَضَرَ الْوَلِيدُ لِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ أَخَذَ عُثْمَانُ السَّوْطَ فَأَلْقَاهُ إِلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ قَالَ وَ هُوَ مُغْضَبٌ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُقِمِ الْحَدَّ

عَلَى أَخِي فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْ ذَلِكَ

فَنَهَضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ بِيَدِهِ السَّوْطُ إِلَى الْوَلِيدِ فَلَمَّا رَآهُ الْوَلِيدُ يَقْصِدُ نَحْوَهُ لِيَضْرِبَهُ نَهَضَ مِنْ مَوْضِعِهِ لِيَنْصَرِفَ فَبَادَرَ إِلَيْهِ ع فَقَبَضَهُ فَشَتَمَهُ الْوَلِيدُ فَسَبَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِمَا كَانَ أَهْلَهُ وَ تَعْتَعَهُ حَتَّى أَثْبَتَ إِقَامَةَ الْحَدِّ عَلَيْهِ فَاسْتَشَاطَ عُثْمَانُ مِنْ ذَلِكَ وَ قَالَ لَهُ لَيْسَ لَكَ أَنْ تُتَعْتِعَهُ يَا عَلِيُّ وَ لَا لَكَ أَنْ تَسُبَّهُ فَقَالَ لَهُ ع بَلْ لِي أَنْ أَقْهَرَهُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْحَدِّ وَ مَا سَبَبْتُهُ إِلَّا لِمَا سَبَّنِي بِبَاطِلٍ فَقُلْتُ فِيهِ حَقّاً ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ وَ كَانَ لَهُ رَأْسَانِ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً فِي الْحِسَابِ بِثَمَانِينَ فَحَقَدَهَا عَلَيْهِ عُثْمَانُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۰

فصل إرجاع عثمان طريد رسول الله ص إلى المدينة

وَ لَمَّا رَدَّ عُثْمَانُ طَرِيدَ رَسُولِ اللَّهِ ص الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ وَ كَانَ قَدْ نَفَاهُ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى الطَّائِفِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ص حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَذَاهُ أَنَّهُ كَانَ يَتَسَلَّقُ عَلَى حَائِطِ بَيْتِهِ لِيَرَاهُ مَعَ أَزْوَاجِهِ فَبَصُرَ بِهِ ص وَ هُوَ مُتَطَلِّعٌ عَلَيْهِ فَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنَاهُ فِي عَيْنَيْهِ كَلَحَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ص ثُمَّ نَزَلَ وَ

كَانَ النَّبِيُّ ص إِذَا مَشَى مَشَى خَلْفَهُ الْحَكَمُ ثُمَّ تَخَلَّعَ فِي مِشْيَتِهِ يَحْكِيهِ ص وَ كَانَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الْتِفَاتَةٌ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ كُنْ كَمَا أَنْتَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْمَشْيِ بَعْدَهَا إِلَّا مُخْتَلِعاً

وَ كَانَ يَقِفُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِشَيْءٍ مِنَ الْوَحْيِ أَوْ شَرَّعَ لِأُمَّتِهِ مِنَ الدِّينِ شَيْئاً أَوْ وَعَظَهُمْ وَ أَنْذَرَهُمْ أَوْ وَعَدَهُمْ أَوْ رَغَّبَهُمْ أَوْ عَلَّمَهُمْ شَيْئاً مِنَ الْحُكْمِ لَوَّى الْحَكَمُ شِدْقَيْهِ فِي وَجْهِهِ يَحْكِيهِ وَ يَعِيبُ بِهِ فَلَمَّا طَالَ

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۱

ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ كَانَ يُدَارِي قَوْمَهُ مِنْ قَبْلُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ نَفَاهُ إِلَى الطَّائِفِ وَ أَبَاحَ دَمَهُ مَتَى وُجِدَ بِالْمَدِينَةِ وَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص وَ الْحَكَمُ مَطْرُودٌ فَلَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ جَاءَهُ عُثْمَانُ فَسَأَلَهُ فِي رَدِّهِ فَامْتَنَعَ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَهُ قَدْ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص وَ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي الرَّدِّ فَإِنِّي لَا أَرُدُّهُ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَ وُلِّيَ عُمَرُ الْأَمْرَ جَاءَهُ عُثْمَانُ لِيَسْأَلَهُ فِي رَدِّهِ فَقَالَ قَدْ كُنْتَ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي ذَلِكَ فَلَمْ يُجِبْكَ وَ سَأَلْتَ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يُجِبْكَ وَ لَسْتُ أَنَا أُجِيبُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ فَأَمْسِكْ يَا عُثْمَانُ فَإِنِّي لَا أُخَالِفُ صَاحِبَيَّ فَلَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ الْأَمْرَ اسْتَدْعَاهُ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ آوَاهُ وَ حَبَاهُ وَ أَعْطَاهُ وَ أَقْطَعَهُ الْمِرْبَدَ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ ص فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَ قَالُوا آوَى طَرِيدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَبَاهُ وَ أَعْطَاهُ وَ صَارُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَسَأَلُوهُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي إِخْرَاجِهِ عَنِ الْمَدِينَةِ وَ رَدِّهِ إِلَى حَيْثُ نَفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص

فَجَاءَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ يَا عُثْمَانُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَدْ نَفَى هَذَا الرَّجُلَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَ مَاتَ وَ لَمْ يَرُدَّهُ وَ أَنَّ صَاحِبَيْكَ سَلَكَا سَبِيلَهُ فِي تَبْعِيدِهِ وَ ابْتِغَاءِ سُنَّتِهِ فِي ذَلِكَ فَقَدْ عَظُمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا صَنَعْتَ فِي رَدِّهِ وَ إِيوَائِهِ فَأَخْرِجْهُ عَنِ الْمَدِينَةِ وَ اسْلُكْ فِي ذَلِكَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا عَلِيُّ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَ هَذَا الرَّجُلِ مِنِّي وَ أَنَّهُ عَمِّي وَ قَدْ كَانَ النَّبِيُّ ص أَخْرَجَهُ لِئَلَّا عَنْهُ لِبَلَاغِهِ مَا لَمْ يَصِحَّ عَلَيْهِ وَ قَدْ مَضَى النَّبِيُّ ص لِسَبِيلِهِ وَ رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ مَا رَأَيَاهُ وَ أَنَا أَرَى أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَ أَقْضِيَ حَقَّ عَمِّي

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۲

وَ لَيْسَ هُوَ شَرَّ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ فَقَالَ ع وَ اللَّهِ لَئِنْ أَبْقَيْتَهُ يَا عُثْمَانُ لَيَقُولَنَّ النَّاسُ فِيكَ شَرّاً مِنْ هَذَا وَ شَرّاً مِنْ هَذَا

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۳

فصل في استئثار عثمان ببيت المال

وَ لَمَّا كَانَ مِنْ عُثْمَانَ مِنْ تَفْرِيقِ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ أَقْرِبَائِهِ وَ إِخْرَاجِ خُمُسِ مَالِ إِفْرِيقِيَّةَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَ تَسْوِيغِهِ إِيَّاهُ

وَ حِبَائِهِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَ إِقْطَاعِهِ مَنْ أَقْطَعَ مِنْ أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ وَ إِجَازَتِهِ الشُّعَرَاءَ/ بِكَثِيرٍ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ وَ فَزِعُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَ وَعَظَهُ وَ ذَكَرَ لَهُ مَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ إِنْكَارِهِ بِمَا عَمِلَهُ فَسَكَتَ عُثْمَانُ وَ لَمْ يُجِبْهُ بِحَرْفٍ فَلَمَّا طَالَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع سُكُوتُهُ قَالَ لَهُ بِمَا ذَا أَرْجِعُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ عَنْكَ أَ لَكَ عُذْرٌ فِيمَا فَعَلْتَ قَالَ انْصَرِفْ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَسَأَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَ تَسْمَعُ مِنِّي جَوَابَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ.

ثُمَّ خَرَجَ عُثْمَانُ بَعْدَ وَقْتٍ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ لِسَمَاعِ كَلَامِهِ فَقَالَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ بَلَغَنِي خَوْضُكُمْ فِي بِرِّي أَهْلَ بَيْتِي وَ صِلَتِي لَهُمْ وَ حِبَايَ لِمَنْ حَبَوْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَ أَوْلِيَائِي وَ ذَوِي قَرَابَتِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَحَبَا أَهْلَهُ وَ وَصَلَهُمْ وَ جَعَلَ لَهُمُ الْخُمُسَ نَصِيباً وَ وَفَّرَهُ عَلَيْهِمْ

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۴

وَ نَحَلَهُمْ صَفْوَ الْأَمْوَالِ وَ أَغْنَاهُمْ عَنِ السُّؤَالِ وَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ حَبَا أَهْلَهُ وَ خَصَّهُمْ بِمَا شَاءَ مِنَ الْمَالِ وَ إِنَّ عُمَرَ حَبَا بَنِي عَدِيٍّ وَ أَصْفَاهُمْ وَ خَصَّهُمْ بِالْإِكْرَامِ وَ الْإِعْظَامِ وَ أَعْطَاهُمْ مَا شَاءَ مِنَ الْمَالِ وَ إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَ عَبْدَ شَمْسٍ أَهْلِي وَ خَاصَّتِي وَ أَنَا أَخُصُّهُمْ بِمَا شِئْتُ مِنَ الْمَالِ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ قَدَرْتُ عَلَى مَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ لَسَلَّمْتُهَا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ مَنْ رَغِمَ.

فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَأَخَذَ بِطَرَفِ أَنْفِهِ وَ قَالَ وَ اللَّهِ إِنَّ أَنْفِي أَوَّلُ أَنْفٍ يَرْغَمُ بِذَلِكَ وَ تَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى سَخَطٍ مِنْ مَقَالَتِهِ وَ جَاءَ خُزَّانُ بَيْتِ الْمَالِ فَأَلْقَوُا الْمَفَاتِيحَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ قَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا وَ أَنْتَ تَصْنَعُ فِي أَمْوَالِ اللَّهِ مَا تَصْنَعُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۵

فصل فی غضب عثمان علی عمار و ضربه إیاه

و لما کتب المسلمون کتابا یذکرون فیه ما ینکرون من أحداثه التمسوا من یوصله إلیه لیقف علیه فیرجع عن ذلک أو یعرفون رأیه فیه فوقع اختیارهم علی عمار بن یاسر فضمن لهم عرض الکتاب علیه و أخذه ثم استأذن حاجبه فی إیصاله إلیه فأذن له فدخل علیه و قد لبس ثیابه و هو یلبس خفیه فقال له مرحبا بک یا عمار فیم جئت قال جئتک بهذا الکتاب فأخذه من یده فلما قرأه تغیر و استشاط غضبا ثم قال له یا ماصَّ بَظْرِ أُمِّهِ أنت تجتری علی فتلقانی بما أکره و وثب إلیه فدفعه حتی انصرع علی الأرض و داس بطنه و عورته حتی أحدث و أغمی علیه فلم یصل الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و عرف المسلمون ذلک فانکروه و قال فیه أمیر المؤمنین ع ما هو مشهور روی ذلک محمد بن إسحاق عن الزهری و أبو حذیفة القرشی عن رجاله و غیرهما من أصحاب السیر.

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۶

و قد کان من أمیر المؤمنین ع فی مقامات أخر تندید علیه و وعظ مشهور و کان بینه و بین عثمان هنات و مهاجرات و مباینات فی أوقات متفرقات. من ذلک ما

رَوَاهُ أَبُو حُذَيْفَةَ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ- كَانَ بَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع كَلَامٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ فِيمَا يَقُولُ فَمَا ذَنْبِي وَ اللَّهِ لَا تُحِبُّكُمْ قُرَيْشٌ أَبَداً بَعْدَ سَبْعِينَ رَجُلًا قَتَلْتُمُوهُمْ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ كَأَنَّهُمْ شُنُوفُ الذَّهَبِ

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۷

[فصل فی] نصیحة أمیر المؤمنین ع لعثمان

وَ رَوَى الْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ قَالَ ذَكَرَ ابْنُ دَأْبٍ قَالَ لَمَّا عَابَ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ مَا عَابُوا كَلَّمُوا عَلِيّاً فِيهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَ قَالَ إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي قَدْ كَلَّمُونِي فِيكَ وَ اللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تُنْكِرُهُ وَ لَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ تَجْهَلُهُ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ مَا

سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ وَ لَا خَلَوْنَا بِأَمْرٍ فَنُعَلِّمَكَ وَ قَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وَ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص كَمَا صَحِبْنَا وَ مَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ لَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الْخَيْرِ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالا فَاللَّهَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ وَ اللَّهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى وَ لَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ وَ إِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ بَيِّنَةٌ وَ إِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ تَعْلَمُ يَا عُثْمَانُ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هَدَى وَ هُدِيَ بِهِ أَحْيَا سُنَّةً مَعْلُومَةً وَ أَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً وَ إِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَ إِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَ ضُلَّ بِهِ وَ أَمَاتَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَ أَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً وَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۸

يَقُولُ-: يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَ لَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَ لَا عَاذِرٌ فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَطِمُ فِي غَمْرَةِ جَهَنَّمَ وَ إِنِّي أُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي يُقْتَلُ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ فَيُفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلُ وَ الْقِتَالُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ يَلْتَبِسُ عَلَيْهَا أَمْرُهَا وَ تَنْشَبُ الْفِتَنُ فِيهَا فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ لِعُلُوِّ الْبَاطِلِ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً وَ يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً فَلَا تَكُنْ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَ تَقَضِّي الْعُمُرِ.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ فَقَالَ ع مَا كَانَ فِي الْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ وَ مَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ وَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ مَا تَقُولُ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ بِمَكَانِي مَا عَنَّفْتُكَ وَ لَا ثَلَبْتُكَ وَ لَا عِبْتُ عَلَيْكَ وَ لَا جِئْتُ مُنْكَراً وَ لَا عَمِلْتُ سُوءً إِنْ وَصَلْتَ رَحِماً أَوْ سَدَدْتَ خَلَّةً

.

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۹

[خطبة عثمان]

ثم خرج عثمان فجلس على المنبر مغضبا فقال أما بعد فإن لكل شيء آفة و لكل نعمة عاهة و إن آفة هذه الأمة و عاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون و يسرون ما تكرهون يقولون لكم و تقولون طغام أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردها إليها البعيد لا يشربون إلا نغصا و لا يردون إلا عكرا لا يقوم لهم رائد و الله لقد عبتم على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله و لكنه وطئكم برجله و ضربكم بيده و قمعكم بلسانه فدنتم له ما أحببتم أو كرهتم و أوطأتكم كتفي و كففت يدي و لساني عنكم فاجترأتم على أم و الله لأنا أعز نفرا و أقرب ناصرا و أكثر عددا و أقمن من قال هلم أتى إلي و لقد أعددت لكم أقرانكم و أفضلت عليكم فضلا و كشرت لكم عن نابي و أخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه و منطقا

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۰

لم أكن به أنطق فكفوا عني ألسنتكم و طعنكم و عيبكم على ولاتكم فما الذي تفقدون من حقكم و الله ما قصرت في بلوغ شيء ممن كان قبلي و ما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فما لي لا أصنع في الفضل ما أريد فلم كنت إذن إماما.

فقام مروان بن الحكم فقال إن شئتم حكمنا بيننا و بينكم السيف فنحن و أنتم كما قال الشاعر

زرعنا لهم أحسابنا فنمت لهممغارسهم إذ ينبتون على الدمن .

فقال عثمان لمروان اسكت أسكتك الله دعني و أصحابي ثم نزل عثمان.

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۱

[خطبة أخرى لعثمان]

فَلَمَّا کَانَ بَعْدَ أَیَّامٍ عَادَ إِلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فَوَعَظَهُ فَقَالَ لَهُ لَسْتُ أَلُومُکَ یَا عَلِیُّ وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ شَأْنَکَ لِی دَعْنِی وَ أَصْحَابِی فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع قَدْ أَدَّیْتُ إِلَیْکَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَیَّ وَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَمْ یَکُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ عُثْمَانَ أَنْ خَرَجَ إِلَی الْمَسْجِدِ فَرَقِیَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ أَیُّهَا النَّاسُ فَوَ اللَّهِ مَا عَابَ عَلَیَّ مَنْ عَابَ مِنْکُمْ إِلَّا وَ أَنَا أَعْرِفُهُ وَ لَکِنِّی مَنَّتْنِی نَفْسِی وَ کَذَبَتْنِی نَصِیحَتِی وَ ضَلَّ عَنِّی رُشْدِی: وَ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ مَنْ زَلَّ فَلْیَتُبْ وَ مَنْ أَخْطَأَ فَلْیَتُبْ وَ لَا تَتَمَادَوْا بِالْهَلَکَةِ إِنَّ مَنْ تَمَادَی فِی الْجَوْرِ بَعُدَ عَنِ الطَّرِیقِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنِ اتَّعَظَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِذَا زَلَلْتُ فَلْیَأْتِنِی أَشْرَافُکُمْ فَیَرُدُّونِی فَوَ اللَّهِ لَئِنْ رَدَّنِی إِلَی الْحَقِّ عَبْدٌ لَأَکُونَنَّ لَهُ کَالْمَرْقُوقِ إِنْ مُلِکَ صَبَرَ وَ إِنْ أُعْتِقَ شَکَرَ وَ مَا عَنِ اللَّهِ مَذْهَبٌ إِلَّا إِلَیْهِ لَا یَعْجِزَنَّ عَنْکُمْ خِیَارُکُمْ أَنْ یَدْنُوا إِلَیَّ لَئِنْ أَبَتْ یَمِینِی لَتُتَابِعُنِی شِمَالِی فَقَامَ إِلَیْهِ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ یَا عُثْمَانُ لَا یَرْحَلْ رَحْلَکَ مَنْ لَیسَ مَعَکَ.

الجمل، المفید ،ص:۱۹۲

وَ لَمَّا نَزَلَ عُثْمَانُ وَجَدَ فِی مَنْزِلِهِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَکَمِ وَ سَعِیدَ بْنَ الْعَاصِ وَ نَفَراً مِنْ بَنِی/ أُمَیَّةَ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ مَرْوَانُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَتَکَلَّمُ أَمْ أَصْمُتُ فَقَالَتْ لَهُ نَائِلَةُ بِنْتُ الْفَرَافِصَةِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بَلِ اصْمُتْ فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ قَاتِلُوهُ وَ مُوبِقُوهُ إِنَّهُ قَالَ مَقَالَةً لَا یُمْکِنُ أَنْ یَنْزِعَ عَنْهَا فَأَقْبَلَ عَلَیْهَا مَرْوَانُ فَقَالَ لَهَا وَ مَا أَنْتِ وَ هَذَا فَوَ اللَّهِ لَقَدْ مَاتَ أَبُوکِ وَ لَا یُحْسِنُ أَنْ یَتَوَضَّأَ فَقَالَتْ لَهُ مَهْلًا عَنْ ذِکْرِ الْآبَاءِ فَإِنَّکَ تُخْبِرُ عَنْهُ وَ هُوَ غَائِبٌ تَکْذِبُ عَلَیْهِ وَ إِنَّ أَبَاکَ لَا یَسْتَطِیعُ أَنْ یَدْفَعَ عَنْهُ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا عَفْوُ رَبِّنَا عَنْهُ لَأَخْبَرْتُکَ وَ لَمْ أَکْذِبْ عَلَیْهِ قَالَ مَرْوَانُ وَ أَعْرَضَ عَنْهَا أَتَکَلَّمُ أَمْ أَسْکُتُ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ تَکَلَّمْ فَقَالَ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی لَوَدِدْتُ أَنَّ مَقَالَتَکَ هَذِهِ وَ أَنْتَ مُمْتَنِعٌ مَنِیعٌ وَ کُنْتُ أَوَّلَ مَنْ رَضِیَ بِهَا وَ أَعَانَ عَلَیْهَا وَ لَکِنَّکَ قُلْتَ مَا قُلْتَ حِینَ بَلَغَ الْحِزَامُ الطُّبْیَیْنِ وَ بَلَغَ السَّیْلُ الزُّبَی أَعْطَی الْخُطَّةَ الذَّلِیلَةَ الذَّلِیلُ وَ اللَّهِ لَإِقَامَةٌ عَلَی خَطِیئَةٍ یُسْتَغْفَرُ

الجمل، المفید ،ص:۱۹۳

مِنْهَا أَجْمَلُ مِنْ تَوْبَةٍ تُخَوَّفُ عَلَیْهَا فَإِنَّکَ إِنْ شِئْتَ تَقَرَّبْتَ بِالتَّوْبَةِ وَ لَمْ تُقِرَّ بِالْخَطِیئَةِ وَ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَی الْبَابِ مِثْلُ الْجِبَالِ مِنَ النَّاسِ قَالَ فَاخْرُجْ إِلَیْهِمْ وَ کَلِّمْهُمْ فَإِنِّی أَسْتَحْیِی مِنْهُمْ فَخَرَجَ مَرْوَانُ فَفَتَحَ الْبَابَ وَ النَّاسُ یَرْکَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَقَالَ مَا شَأْنُکُمْ قَدِ اجْتَمَعْتُمْ أَیُّهَا النَّاسُ کَأَنَّکُمْ جِئْتُمْ لِنَهْبٍ شَاهَتِ الْوُجُوهُ کُلُّ مِنْکُمْ آخِذٌ بِأُذُنِ صَاحِبِهِ أَلَا مَنْ أُرِیدُ جِئْتُمْ تُرِیدُونَ أَنْ تَنْزِعُوا مُلْکَنَا مِنْ أَیْدِینَا اخْرُجُوا عَنَّا أَمَا وَ اللَّهِ لَئِنْ رُمْتُمُونَا لَیُمَرَّنَّ عَلَیْکُمْ مِنَّا أَمْرٌ لَا یَسُرُّکُمْ وَ لَا تَحْمَدُوا غِبَّ رَأْیِکُمْ ارْجِعُوا إِلَی مَنَازِلِکُمْ فَإِنَّا وَ اللَّهِ مَا نَحْنُ بِمَغْلُوبِینَ عَلَی الْمُبَادَرَةِ وَ لَکِنْ لَمْ نَرْضَهَا.

فَرَجَعَ النَّاسُ وَ خَرَجَ بَعْضُهُمْ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالُوا خَرَجَ عَلَیْنَا مَرْوَانُ فَقَالَ کَذَا وَ کَذَا وَ قَصُّوا عَلَیْهِ الْخَبَرَ فَخَرَجَ عَلِیٌّ ع مُغْضَباً حَتَّی دَخَلَ عَلَی عُثْمَانَ فَقَالَ أَ رَضِیتَ یَا عُثْمَانُ مِنْ مَرْوَانَ وَ لَا یَرْضَی مِنْکَ إِلَّا بِتَحَرُّفِکَ عَنْ دِینِکَ وَ بِخَدْعِکَ عَنْ عَقْلِکَ مِثْلَ جَمَلِ الظَّعِینَةِ یُقَادُ حَیْثُ یُسَارُ بِهِ وَ اللَّهِ مَا مَرْوَانُ بِذِی رَأْیٍ فِی دِینِهِ وَ لَا نَفْسِهِ وَ ایْمُ اللَّهِ إِنِّی لَا أَرَاهُ إِلَّا سَیُورِدُکَ وَ لَا یُصْدِرُکَ وَ مَا أَنَا عَائِدٌ

الجمل، المفید ،ص:۱۹۴

بَعْدَ مَقَامِی هَذَا لِمُعَاتَبَتِکَ أَذْهَبْتَ وَ اللَّهِ شَرَفَکَ وَ غُلِبْتَ عَلَی أَمْرِکَ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ

الجمل، المفید ،ص:۱۹۵

[کتاب عثمان إلی معاویة]

الجمل، المفید ۱۹۵ کتاب عثمان إلی معاویة ..... ص : ۱۹۵

بعث عثمان فی الحال المسور بن مخرمة الزهری بکتاب إلی معاویة بن أبی سفیان أما بعد فإنی کتبت إلیک کتابی هذا و و الله ما أحسبه یبلغک و أنا حی و قد رأیتک و رضیت بمکانک و اطمأننت إلی نفسک و وثقت بأمنیة من مناک و لن تنتهی بک الأمنیة دون الذلة أو المنیة فإحداهما خیر لک من الأخری فإذا بلغک کتابی هذا فابعث إلی جیشا سریعا برجل معه من أهل ثقتک فی

نفسك و اجعله حبيب بن مسلمة ثم مره فليجعل اليومين يوما و الليلتين ليلة و المنزلين منزلا و إن استطعت أن تفاجئنى مفاجاة فقد ألقيت العصا و لم يبق إلا خذ و آت و أعط و امنع و هات و هلم و نعم و لا و بين ذلك موت عاجل و أمر ناهض و الدين مع أول صدمة و السلام.

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۶

فى أمثال ما أثبتناه من كلام أمير المؤمنين ع لعثمان و إنكاره عليه فى مقام بعد مقام و اعتزاله أمره و أمر القوم حتى كان منه و منهم ما كان و كيف يكون أمير المؤمنين ع مصوبا رأى عثمان مع ما وصفناه و راضيا بشىء من أفعاله على ما ذكرناه و كيف لا يكون ساخطا مع ما بيناه و مشاركا للقوم جميعا فى تبديعه على ما قدمناه غير أنه لم يساعدهم على حصره و لا أعانهم على خلعه و لا شركهم فى قتله لما أسلفناه من القول فى عاقبة ذلك و علمه بها و إحاطته بجميع ما كان منها و لإقامة الحجة على قارفيه بدمه فى بطلان تزويرهم له و إيضاحه عن بهتانهم فيه عليه و ليس ذلك بمناف لرأيه الذى بيناه عنه و شرحناه و لنا فى أحكام قاتلى عثمان و خاذليه و حاصريه كلام سنبينه شافعا لهذا الفصل إن شاء الله

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۷

فصل الآراء فى أحداث عثمان

اشارة

اعلم علمك الله الخير و جعلك من أهله و وفقك لما يرضاه أنى لم أجد أحدا حقق القول فى آراء المنكرين على عثمان و ما أنكروه من الأحداث و لا صواب مذاهبهم فى ذلك و خطأها و أكثر من قال منهم قولا فهو يسنده إلى ظن تضعف أمارته أو إلى عقد يسبق له فى ذلك و كان قوله فيه بحسبه و القوم عندى فى ذلك كانوا على مذاهب شتى و آراء متباينة و أغراض متنافية.

فطائفة منهم تعلقوا عليه بأحداث لم ينكروا مثلها من غيره طمعا فيه و استعفاء لما له و قصدا إلى تقلد الأمر من بعده و نيل الرئاسة بخلعه و قتله فمن هذه الطائفة من قدمنا ذكره فى حصر عثمان و تولى ذلك بنفسه و أعوانه و تغلب على بيت المال فى حياته و جعل لأقفال أبوابه مفاتيح فى يديه فاجتهد فى سفك دمه بمنعه الماء و سعيه فى إتلافه بذلك فلما تم الأمر فى قتل الرجل تطاول منهم من تطاول للأمر فظن أنه

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۸

مطاع مختار متابع فبطل بانصراف الناس إلى غيره باختيارهم سواه ظنه فلما فاته ما كان أمله و رجاه بالسعى الذى سعاه و انقاد لبيعة الإمام إما طمعا أو خوفا تعقب الرأى فنكث البيعة و خرج عن العهدة و فارق الإسلام و نصب له الحرب حتى آل أمره فى ذلك إلى ما آل.

و طائفة منهم أرغمها عثمان بمنعه لها المراد منه و ردها عن طلباتها و أبطل رسومها فحقدت عليه لذلك و سعت فى خلعه و سفك دمه و ظنت أن الأمر يصير من بعده إلى من تتمكن من قياده و يجيبها إلى ملتمسها بها منه فلما تم ما سعت فيه فات القوم الذى رجت لهم ما رجت من الأمر و رجعت عن رأيها إلى نقيضه و أظهرت الندم على ما فرط منها فيه و تحيزت إلى الفرقة الأولى و صارت معها ألبا على الإمام القائم مجتهدة فى إزالة الأمر عنه و مصيرة إلى من ترجوه معينا لها و مطيعا لأمرها و سامعا لقولها فلقيت الجميع الخيبة مما رجت و كانت عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً.

و طائفة انتقضت عادتها بعثمان و الإكرام لها و الإعظام ممن تقدمه فصارت بذلك كارهة لأمره و ساعية فى خلعه.

و طائفة كان المتقدمون يقلدونهم الأعمال فاستبدل عثمان منهم سواهم من الناس و حرمهم ما كانوا يصلون إليه من بيت المال فسعوا

من ذلک فی خلعه

الجمل، المفید ،ص:۱۹۹

و عاونوا من أجله علی قتله.

و طائفة استشنعت أحداثا کانت منه و اعتقدت فیه الضلال بذلک و قصدت فی خلعه قصد الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر فربما کان منهم غالط فیما استشنعه و ربما کان منهم مصیب فیه غیر أن الغرض کان منهم فیما صنعوه قصدا لنصرة الدین و الإسلام و هذه الطائفة هی التی کانت الأصل فی الإنکار علیه و بفعلها تسببت الأسباب فی خلعه و قتله.

و طائفة منهم کانت تعتقد الحق فی أصل الإمامة و طریقها و تری أن السالک سبیل عثمان فی نیل الأمر مشارکا فیما أنکروه منه و لم یکن الذی حملهم علی معونة حاصریه و قاتلیه ممن عددناه بشیء من أغراضهم علی ما شرحناه و فصلناه بل کان غرضهم فی ذلک بما لو تم لهم فیما صنعوه فیمن تقدم لسارعوا إلیه لکن لم یتفق لهم فی المتقدم و اتفق لهم فی المتأخر.

فأما خاذلوه فجمهورهم تنقسم أغراضهم فی ذلک إلی أغراض من سمیناه من خذله أو الشک فی حاله و أحوال حاصریه و قاتلیه فلذلک لم یجوزوا المعونة لهم علیه و لا تفردوا بالنصرة له منهم

الجمل، المفید ،ص:۲۰۰

موقف أمیر المؤمنین ع من أحداث عثمان

و أما أمیر المؤمنین ع فلم یکن تفرده عن نصرته و ترک النهوض بالدفاع عنه خذلانا له لرأی یستصوبه فی خلعه و قتله بل کان رأیه ع تابعا فی ذلک لعقیدته فیمن تقدم علیه بالأمر من کافة القوم و کان عالما بالعواقب غیر شاک فی المصالح یری الموادعة و المهادنة و الرقود و المسالمة إلی انقضاء المدة التی یعلم صواب التدبیر فیها بذلک فامتنع ع من التحمل للدفاع عن حصره و قتله بمثل ما امتنع من دفاع المتقدمین علیه فی الأمر و ذلک لشیئین معروفین أحدهما لعدم الأنصار له علی مراده فی ذلک و الثانی لوخیم العاقبة فی المباینة للجمهور و لما یقتضی الحرب و یوقع الفتنة و قد دفع ع عنه بالقول فی أحوال اقتضت المصلحة عند دفاعه به و أمسک عن الإنکار لما کان القوم علیه و الرأی فی حصره و خلعه و قتله لما عرف من جمیل العاقبة فی ذلک و لو لم یکن ع مستودعا علم ذلک کما تذهب إلیه الشیعة فیه لکانت مشاهدته للحال و دلائلها تکفیه و تقنعه فیما صنع و رآه فی الأحوال و الاختلاف بین ذوی العقول فإن الشاهد یری ما لا یری الغائب فعمل ع فی اختلاف الأقوال منه و الأفعال علی علمه بعواقب الأمور و شاهد الحال فلذلک التبس الأمر علی الجمهور فی رأیه ع فی عثمان و قاتلیه.

الجمل، المفید ،ص:۲۰۱

فنسبه بعض الناس إلی الرضا بما صنع القوم بعثمان.

و نسبه آخرون إلی المواطاة علیه و التألیب.

و نسبه آخرون إلی الهوی فی ذلک و التقصیر فیما کان یجب علیه لعثمان.

و نسبه آخرون إلی الکراهة لما أجری القوم فی حصر الرجل فادعوا أنه کان له موالیا و بأعماله راضیا لکن العجز عن نصرته أقعده عنها.

ثم أکد الشبهة علیهم فیما ذکرناه من اختلاف الاعتقاد فی ذلک ما قدمنا ذکره من أفعاله المختلفة مع عثمان تارة ینکر علیه ما أنکره المسلمون و تارة یدفع عنه و ینهی عن قتله القاصدین إلی ذلک من أهل الأمصار و تارة ینکر علی من منعه الماء و یغلظ لذلک و یغضب من خلافه فیه و تارة یجلس فی بیته و هو یری الناس یهرعون إلیه لقتله و الاجتهاد فی طلب دمه فلا یکون منه وعظ فی ذلک و لا تخویف بالله عز و جل فی ذلک و هو فی ظاهر الحال مطاع معظم مسموع المقال مستجاب الأمر متبع الرأی هذا مع هجره عثمان

أحیانا و صلحه أحیانا و منازعته له حینا و مسالمته له حینا و تغلیظ القول علیه أحیانا و تسهیله علیه أحیانا و سعیه فی الصلح بینه و بین الناس زمانا و ترک ذلک إلی الکف عنه زمانا هذا مع أن المحفوظ من قوله فیه بعد قتله مما تختلف ظواهره و تشتبه معانیه.

کَقَوْلِهِ ع وَقْتاً-: وَ اللَّهِ مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ وَ لَا مَالَأْتُ عَلَی قَتْلِهِ

الجمل، المفید ،ص:۲۰۲

وَ قَوْلِهِ ع حِیناً-: اللَّهُ قَتَلَ عُثْمَانَ وَ أَنَا مَعَهُ

وَ قَوْلِهِ ع وَقْتاً آخَرَ: لَوْ لَمْ یَدْخُلِ الْجَنَّةَ إِلَّا قَاتِلُ عُثْمَانَ لَمَا دَخَلْتُهَا وَ لَوْ لَمْ یَدْخُلِ النَّارَ إِلَّا قَاتِلُ عُثْمَانَ لَمَا دَخَلْتُهَا

وَ قَوْلِهِ ع وَقْتاً آخَرَ-: وَ اللَّهِ مَا غَاضَنِی قَتْلُ عُثْمَانَ وَ لَا سَرَّنِی وَ لَا أَحْبَبْتُ ذَلِکَ وَ لَا کَرِهْتُهُ

وَ قَوْلِهِ ع: أَکْبَتَ اللَّهُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ

وَ قَوْلِهِ ع عِنْدَ مُطَالَبَةِ الْقَوْمِ لَهُ بِقَتَلَةِ عُثْمَانَ: مَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ فَلْیَقُمْ فَقَامَ إِلَیْهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنَ النَّاسِ الْمُتَحَیِّزِینَ إِلَیْهِ فَقَالَ أَ هَؤُلَاءِ یُقْتَلُونَ بِعُثْمَانَ مَعَ کَوْنِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ خَاصَّةَ أَنْصَارِهِ وَ أَعْوَانِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ إِظْهَارِهِ الْوَلَایَةَ لَهُمْ وَ التَّعْظِیمَ وَ الْمَوَدَّةَ وَ الْإِکْرَامَ مَعَ ثِقَتِهِ بِهِمْ وَ ائْتِمَانِهِ لَهُمْ

وَ قَوْلِهِ ع مَعَ ذَلِکَ: اللَّهُمَّ اقْتُلْ قَتَلَةَ عُثْمَانَ فِی بَرِّ الْأَرْضِ وَ بَحْرِهَا

.

الجمل، المفید ،ص:۲۰۳

فی أمثال ما ذکرناه و لکن الأفعال و الأقوال التی ذکرناها منه متلائمة غیر مختلفة فی معناها إذا خص بعضها ببعض و حمل بعضها علی بعض فی الرأی الذی تقتضیه الأحوال و یوجبه النظر فی العلم بالعواقب و تمام المصالح

الجمل، المفید ،ص:۲۰۴

فصل رأی الجاحظ فی أمیر المؤمنین ع

قد زعم الجاحظ أن أمیر المؤمنین ع کان مَمْنُوّاً بعد قتل عثمان بمحن عظیمة و ذلک أن جمیع من نصب له الحرب و جعل الحجة علیه فیه دعواه علیه قتل عثمان قال و ظاهر الحال کانت توهم ذلک علیه لأنه کان مباینا له فی أحوال و أوقات و هاجرا له فی أزمان و أیام و کان المنکرون علی عثمان من أهل مصر و العراق یلجئون إلیه فی السفارة بینهم و بین عثمان و کان فیهم مسموع القول مطاعا معظما مأمونا ثم قعد عن نصرته و تقلد الأمر من بعده و استنصر علی محاربیه بقتلته فلم یشک القوم فی أنه قاتله قال و واحدة من هذه الخصال تریب فکیف بجمیعها ثم قال و قد علم الناس أنه قد یکون فی هذا المصر الذی یتولاه أمیرا و وزیرا و عاملا من یؤهل لمثل عمله و یصلح لمثل رتبته و یمد عنقه إلی مثل ولایته و لا یتفق له مراده

الجمل، المفید ،ص:۲۰۵

من ذلک و یقصده الناظر بما یمنعه من صرفه و التدبیر فی عزله فیلزم بیته و یقصر مراعاته خوفا من سعیه فی عزله و تولی مقامه فیموت حتف أنفه فلا یشک الناس أنه دس إلیه من قتله أو ما قتله به و لو قتل ذلک الإنسان ذو عز تعرض لضره أو لطلب ماله لقطعوا أن أمیر البلدة واطأه علی ذلک و دبر الأمر فیه علیه و قد یحبس السلطان بعض الرعیة لشیء یجده فی نفسه علیه فیموت فی الحبس حتف أنفه فیحلف خلق من الناس بالله أنه تقدم بخنقه و لا یشک الجمهور أنه واطأ علی دمه و لو أقسم السلطان بالله أقساما أکدها علی البراءة من دمه لجعلوا ذلک شبهة فیما ادعوه علیه من قتله ثم قال هذا الرجل أعنی الجاحظ إن أقوال أمیر المؤمنین فی عثمان إنما اختلفت و تناقضت بزعمه لأنه کان محتاجا إلی التبرئ من دمه لکف أهل البصرة و الشام عنه بذلک و کان محتاجا إلی إضافة دم عثمان إلیه لاستصلاح رعیته و ارتباطهم به لنصرته.

الجمل، المفید ،ص:۲۰۶

و لیس الأمر کما ادعاه الجاحظ و لا القصة فیه کما توهمها و إنما حمل الجاحظ حال أمیر المؤمنین ع فی ما زعمه علی أحوال أهل الدنیا و من لا دین له و لا یقین و لا تقوی و من یصنع ما یصنع و یقول ما یقول لعمارة الدنیا و لا یبالی بعاقبة ذلک فی الآخرة بل کانت أفعال أمیر المؤمنین ع و أقواله التی أثبتناها فیما تقدم علی الأغراض التی أنبأنا عنها و أوضحنا عن اتفاقها و وفاقها للدین و النظر فی مصالح المسلمین و من تأمل ما ذکرناه و فکر فیه بقلب سلیم وجده علی ما وصفناه

الجمل، المفید ،ص:۲۰۷

فصل رأی العثمانیة فی قتلة عثمان

و قد زعمت العثمانیة أن الذی یدل علی مشارکة علی ع قتله عثمان فی دمه أشیاء قد ثبتت فی الأخبار و تظاهرت بها الآثار.

منها أنه تولی الصلاة بالناس یوم النحر و عثمان محصور و لم یستأذنه فی ذلک و تغلب علیه فیه و هذا مما جعله الشافعی حجة فی جواز صحة صلاة المتغلب بالناس یوم الجمعة و العیدین و رد به علی أهل العراق فی إنکارهم ذلک و قولهم لا تصح الصلاة فی الجمعة و العیدین خلف المتغلب فحکی الربیع و المزنی جمیعا عن الشافعی أنه قال فی هذه المسألة لا بأس بصلاة الجمعة و العیدین خلف الآمر و المأمور فقد صلی علی ع بالناس و عثمان محصور.

و قد روی أبو حذیفة القرشی عن محمد بن إسحاق و غیره أن قوما صاروا إلی عثمان و هو محصور فقالوا أ ما تری إلی هؤلاء الذین یصلون بالقوم فی یوم الجمعة و أنت علی هذه الحالة لم تأمرهم بذلک و قد کان طلحة بن عبید الله صلی بهم یوم الجمعة فی حصاره فحکوا عن عثمان أنه قال إذا أحسنوا فاتبعوهم و إن أساءوا

الجمل، المفید ،ص:۲۰۸

فاجتنبوهم الصلاة حسنة فصلوا إذا صلوا فزعمت العثمانیة أن علیا کان متهما بدم عثمان لصلاته بالناس یوم النحر من غیر إذنه و ادعی الشافعی أنه کان متغلبا بذلک و لم یتعلق أحد لقرف طلحة بدم عثمان لصلاته بالناس یوم الجمعة و عثمان محصور و لا نسبوه إلی التغلب بذلک و برءوه من دمه و هو الذی تولی حصره حتی قتله و کانت شبهتهم فی براءة طلحة خلافه لأمیر المؤمنین ع و التمویه فی حربه بالتظاهر لطلب دم عثمان و عقول هؤلاء القوم عقول ضعیفة و أحلامهم أحلام سخیفة فلذلک ینقادون من الشبهة إلی ما ذکرناه.

و مما تعلق القوم به أیضا فی قرف أمیر المؤمنین ع بدم عثمان بعد الذی ذکرناه و عددناه مقامه بالمدینة منذ حصر و قول أسامة بن زید مشیرا علیه بالخروج عنها علی ما رواه أبو حذیفة القرشی عن رجاله قال قال أسامة بن زید لعلی لأنت و الله یا أبا الحسن أعز علی من سمعی و بصری فأطعنی و اخرج إلی أرضک ینبع فإن قتل عثمان و أنت شاهد طالبک أناس من الناس بدمه و إن قتل و أنت لم تشهد لم تعدل بک الناس أحدا فقال ابن عباس لأسامة یا أبا محمد أ تطلب أثرا بعد عین أ بعد ثلاثة من قریش.

و روی یوسف بن دینار عن عبد الملک بن عمیر اللخمی عن ابن أبی لیلی قال سألنی عبد الملک بن مروان حین قدم الکوفة عن قتل عثمان فأخبرته فقال أین کان

الجمل، المفید ،ص:۲۰۹

علی یومئذ فقلت بالمقاعد یأمر فیطاع و ینهی فیطاع و لقد رأیته عند أحجار الزیت محتبیا بسیفه و المنادی ینادی آمن الله الناس کلهم إلا الشقی نعثلا فقال عبد الملک هل سمعت علیا یقول شیئا فقلت لا.

و روی النخعی عن علقمة بن قیس قال أرسلت أم حبیبة بنت أبی سفیان إلی علی و هو قاعد فی المسجد أن أمن لی خاصتی و من فی الدار من أهلی فقال الناس کلهم آمنون إلا الشقی ابن أبی العاص.

و روی أیضا خالد الحذاء عن رجل من بنی شیبان قال رأیت علیا یوم قتل عثمان یخطب الناس علی المنبر و علیه السلاح.

فجعلت العثمانية هذه الأشياء شبهة لهم فيما قرفت به أمير المؤمنين ع من دم عثمان و احتجت أيضا في ذلك بما صنعه أمير المؤمنين ع عند قتل عثمان من أخذ نجائبه و أدراعه و أوردوا في ذلك قول الوليد بن عقبة يخاطب بني هاشم و يعاتبهم عند قتل عثمان إذ يقول

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكمو لا تنهبوه لا تحل مناهبه

بني هاشم كيف الهوادة بينناو عند علي درعه و نجائبه

بني هاشم كيف التودد بينناو بز بن أروى فيكم و حرائبه

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۰ بني هاشم أني و ما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فإن لم تكونوا قاتليه فإنه سواء عليه مسلموه و ضاربه .

و احتجوا أيضا بقول حسان بن ثابت الأنصاري في قتل عثمان

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا و قرآنا

يا ليت شعري و ليت الطير تخبرني ما كان بين علي و ابن عفانا

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۱ لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر يا ثارات عثمانا .

و قوله أيضا

من عذيري من الزبير و من طلحة هاجا أمرا له إعصار

ثم قالا للناس دونكم العلج فشبت وسط المدينة نار

و اصطلاها محمد بن أبي بكر جهارا و خلفه عمار

و علي في بيته يسأل الناس رويدا و عنده الأخبار

باسط الكفين يريد ذراعيه عليه سكينة و وقار

خذلته الأنصار إذ حضر الموت و كانت ثقاته الأنصار

و كذاك اليهود ضلت عن الدين بما زينت لها الأحبار .

و أمثال ما ذكرناه و الجواب عن جميعه سهل قريب و المنة لله تعالى

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۲

فصل في الدفاع عن أمير المؤمنين ع

اشارة

فأما الجواب عما تعلقوا به من قرف أمير المؤمنين ع بدم عثمان من حيث تولى الصلاة بالناس يوم النحر و عثمان محصور فهو مبني على مذهبين أحدهما مذهب الشيعة القائلين بالنص على أمير المؤمنين ع القاطعين على إمامته بلا فصل و هو أنه إذا كان الإمام مفترض الطاعة فله أن يتولى كل ما يمكن من توليته مما تقتضيه إمامته و الإمامة تقتضي إمامة المسلمين في الصلاة و التقدم عليهم في الجهاد و إقامة الحدود و الأحكام و ليس متى تولى الإمام شيئا مما له توليته عند الإمكان دل ذلك على أنه ساع في دم إنسان و لا أنه مريد لقتله على حال.

و الجواب على المذهب الآخر و هو القول بالاختيار أن الإمام إذا غير و بدل و أحدث ما ينفسخ به عقده فلأفاضل الناس أن يتولوا أمر

الصلاة و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر إلا أن یعقد لإمام من بعده علی مذهب القوم الذین رأوا إقامة الإمام

الجمل، المفید ،ص:۲۱۳

بالاختیار ففی خلع عثمان بأحداثه قد زال فرض طاعته بذلک و کان لأفاضل الناس أن یقدموا فی الصلاة من یرون إلی أن یتم الأمر فی العقد لمن یستحق ذلک و لو کان هناک من یعتقد أن إمامة عثمان لم تزل بأحداثه إلا أنه ممنوع من الصلاة بالناس لکان للأفاضل أن یتولوا الصلاة نیابة عنه فی تلک الحال فعلی کلا المذهبین اللذین ذکرناهما لا یجب بصلاة أمیر المؤمنین ع یوم النحر بالناس و عثمان محصور أن یقضی علیه بأنه کان مریدا لقتله فضلا أن یکون مشارکا فیه.

و قد روی الخصم عن عثمان أنه لما أذن بصلاة طلحة فی الناس و استؤذن بالصلاة معه قال لهم إذا أحسنوا فاتبعوهم و إذا أساءوا فاجتنبوهم فحکم لصلاتهم بالحسن و إن کان محصورا لم یأذن فیها لهم و لم یولهم ذلک إلا أنه أباحه و وصف المصلین بأنهم فی ذلک محسنون فأین تعلق المخالف علی أمیر المؤمنین ع فی قتل عثمان بصلاته بالناس و هو محصور لو لا أنه تعنت بذلک و عدل عن طریق الإنصاف

الجمل، المفید ،ص:۲۱۴

الجواب عن قعود أمیر المؤمنین ع

و أما تعلقهم بقعود أمیر المؤمنین ع فی المدینة حتی قتل عثمان و ترکه الخروج منها و مباعدة القوم فیما صنعوه و ما أشار إلیه أسامة من الخروج و تحذیره فی قعوده بمطالبة القوم له بدم عثمان فلیس أیضا مما تثبت به الحجة علی ما ادعوه من قبل أنه لا یمتنع أن یکون مقامه بالمدینة فی تلک الحال لتدبیر الدفاع عنه و لو کان خرج عنها لتعجل من قتل القوم له ما تأخر و لم یکن أیضا یؤمن من أن یتعدی القتل إلی غیره و تحدث فتنة لا یتلافی صلاحها فجلس ع لذلک و لم یجلس لمعونة علی قتل عثمان بل لو خرج من المدینة فی حال حصر القوم للرجل لکانت التهمة إلیه فی قتله أسرع مع ما ذکرناه من المحذور

الجواب عن تعلق الخصم بکلام ابن عباس

و أما تعلقهم بجواب ابن عباس لأسامة و قوله أ بعد ثلاثة من قریش تطلب أثرا بعد عین فلیس أیضا فیه دلیل علی إیثار ابن عباس لأمیر المؤمنین ع قتل الرجل و لا فیه حجة علی أنهما شرکا فی ذلک من تولاه و إنما یدل علی إیثار ابن عباس أن یکون الأمر فیهم بعد عثمان و لسنا ننکر أن یکون أمیر المؤمنین ع کان مؤثرا للتمکین من

الجمل، المفید ،ص:۲۱۵

الأمر بعد عثمان لیقیم بذلک حدود الله و ینفذ به أحکامه و ینظر فی مصالح المسلمین و من آثر ذلک من أهله فهو محمود و هذا یستمر علی مذهب الشیعة الإمامیة و الزیدیة و الجارودیة القائلین بالنص علیه و علی مذهب أصحاب الاختیار معا.

فأما أصحاب النص فیقولون إنه کان الإمام المفترض الطاعة علی الأنام و کان یجب علیه بذلک أن یجتهد بالتوصل إلی ما للأئمة إقامته و تولی ما لهم تولیته و أن لا یفرط فی ذلک و لا یهمله و إذا کان مقامه لما ذکرناه کان محمودا و لم یجز صرف الغرض فیه إلی ما ادعاه الخصوم من خلافه مع أنه لم ینکر أن یکون مقامه بالمدینة لدفاع ما کان یحذر من إقامة من لا یستحق الأمر بعد قتل عثمان فأقام لدفاعهم عن ذلک لوجوده بینهم و علمه برأی الناس فی تقدیمه علی غیره و لو کان نائیا عن المدینة لغلب علی الأمر من یعسر علی الأمة صرفه عنه ممن لا یؤمن علی الدین و هذا مستمر علی أصول أصحاب الاختیار کما استمر علی أصول أصحاب النص و لیس فیه دلیل علی ما تعلق به القوم من قرفه بقتل عثمان حسبما بیناه و شرحناه

الجمل، المفید ،ص:۲۱۶

الجواب عن قبض النجائب و الأدراع

و أما قبض أمیر المؤمنین ع عند قتل عثمان النجائب و الأدراع التی قبضها مما کان منسوبا إلی عثمان و التعلق بشعر الولید بن عقبة علی ما أثبتناه عنه فیما سلف و سطرناه فلیس أیضا بحجة لقارف أمیر المؤمنین ع بقتل عثمان و ذلک أنه لو لم یقبض ذلک أمیر المؤمنین ع لتسرع إلی قبضه و نهبه و تملکه من لیس له ذلک بحق من الرعیة و احتاط بقبضه و إحرازه لأربابه و قد کان هو الإمام باتفاق الجمهور بعد عثمان و للإمام أن یحتاط لأموال المسلمین و ترکات من قضی منهم لیصل إلی مستحقیه دون غیرهم و لیس إذا التمس الولید بن عقبة ما لا یستحق فمنع منه کان ذلک لغلول المانع له بما التمسه و لا لتغلبه علیه و لا قول الولید أیضا مسموع و لا شهادته مقبولة مع نزول القرآن بتفسیقه قال الله تعالی اسمه یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا أَنْ تُصِیبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلی ما فَعَلْتُمْ نادِمِینَ و قد روی أهل التفسیر أن هذه الآیة نزلت فی الولید بن عقبة حین أنفذه النبی ص إلی قوم یقبض منهم الصدقات فعاد مدعیا علیهم أنهم منعوه من ذلک و خرجوا لحربه فأعد رسول الله جماعة لحربهم فورد واردهم بتکذیب الولید و أنهم علی الإسلام

الجمل، المفید ،ص:۲۱۷

و الطاعة فأنزل الله سبحانه فیه ما أثبتناه.

وَ جَاءَ فِی الْحَدِیثِ الْمَشْهُورِ: أَنَّ الْوَلِیدَ قَالَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فِی مُحَاوَرَةٍ جَرَتْ بَیْنَهُ وَ بَیْنَهُ أَنَا أَبْسَطُ مِنْکَ لِسَاناً وَ أَحَدُّ سِنَاناً فَقَالَ لَهُ ع اسْکُتْ یَا فَاسِقُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَی فِی هَذِهِ الْقِصَّةِ أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ

و بعد فلو کانت الأدراع و النجائب التی قبضها أمیر المؤمنین ع بعد قتل عثمان ملکا له لکان أولاد عثمان و أزواجه أحق بها من الولید و کان ارتباط أمیر المؤمنین ع لیوصلها إلی ورثته أولی من تسلیمها إلی الولید و أمثاله من بنی أمیة الذین لیس لهم من ترکة عثمان نصیب علی حال فکیف و قد ذکر الناس فی هذه الأدراع و النجائب أنها من الفیء الذی یستحقه المسلمون فغلب علیها عثمان و اصطفاها لنفسه فلما بایع الناس أمیر المؤمنین ع انتزعها من موضعها لیجعلها فی مستحقیها فما فی ذلک من تهمة بقتله لو لا العمی و الخذلان

الجواب عن شعر حسان

و أما شعر حسان بن ثابت و ما تضمنه من التحریض علی أمیر المؤمنین ع

الجمل، المفید ،ص:۲۱۸

حیث یقول

یا لیت شعری و لیت الطیر تخبرنیما کان بین علی و ابن عفانا

لتسمعن وشیکا فی دیارهمالله أکبر یا ثارات عثمانا .

فهو لعمری قرف بدم عثمان فلم یکن حجة فتصغی إلی قوله و لا کان عدلا فتقبل شهادته و قد نص القرآن علی رد شهادته فقال الله عز و جل وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ یَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِینَ جَلْدَةً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَ أُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ.

و لا خلاف أن حسان کان ممن قذف عائشة و جلده النبی ص علی قذفه و إذا کان القرآن حاظرا علی المسلمین قبول شهادة الفاسقین فوجب رد شهادة حسان و أن لا تقبل منه علی حال مع أنه لا خلاف بین أهل العراق ممن تفقه أن القاذف مردود الشهادة و إن تاب فعلی قول هذه الفرقة شهادة حسان مردودة علی کل حال.

و أما من ذهب إلى أن القاذف تقبل شهادته عند التوبة فبينهم فى ذلك اختلاف فمنهم من يقول إنه يشترط فى توبته أن يقف فى الموضع الذى قذف فيه فيكذب نفسه و يظهر التوبة من جرمه و لم يدع أحد أن حسان كذب نفسه ظاهرا و رجع عن

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۹

قذفه مختارا فلا توبة له على قول هذا الفريق.

و أما الفريق الآخر فإنهم قبلوا شهادة القاذف بعد توبته و لم يشترطوا فى توبته ما ذكرناه فليس معهم دليل على أنه تاب و الظاهر منه القذف الذى يستحق به التفسيق و رد الشهادة فى دين الإسلام فلا تعلق فى قول حسان فى قرفه أمير المؤمنين ع بدم عثمان على حال على أن حسان مذموم مردود القول باتفاق أهل الإسلام و على كل مذهب لأهل القبلة و رأى و ذلك أنه قال فى يوم الغدير بمحضر من النبى ص فى أمير المؤمنين ع ما قال و شهد له بالإمامة و النص فيها عليه من الله تعالى فردته المعتزلة بذلك و أنكرته الحشوية و دفعته الخوارج و أكذبه جميع من سميناه و لم ينج فيه إلا على مذهب الشيعة الإمامية و الجارودية دون من سواهما من فرق الأمة على ما ذكرناه

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۰

شعر حسان فى يوم الغدير

و قوله الذى قدمنا ذكره و أشرنا إليه على الإجمال هو ما نثبته الآن من قوله

يناديهم يوم الغدير نبيهمبخم و أسمع بالنبى مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكمفقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولیناو لم تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا على فإننىرضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليهفكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليهو كن للذى عادى عليا معاديا .

و هذا القول مقبول عند الشيعة لأنه قاله بمحضر من رسول الله ص و مشهده فلم ينكره عليه فصارت الحجة فى صوابه شهادة رسول الله ص بحقه و الناصبة بأجمعها ترده عليه و تكذبه فيه ثم تقبل قوله فى القذوف الباطلة و حال الفتنة الظاهرة فلا شاهد لهم على ما ادعاه ثم هو فى وصفه لعثمان بأنه ظلم فيما صنع به و أنه كان بريئا عند الله تعالى و من أهل التقى و الإيمان مردود الشهادة عند جميع حاصرى عثمان و قاتليه من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان و عند كافة

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۱

الشيعة و الخوارج و الطوائف البترية و المعتزلة حين قال

ضحوا بأشمط عنوان السجود بهيقطع الليل تسبيحا و قرآنا .

إذ كان حسان مكذبا فى قوله على مذاهب من ذكرناه من أهل القبلة و مردود الشهادة بما سلف له من قذف المحصنات لم يعتمد فى الحجة بقوله المفترى به إلا من شمله الخذلان.

ثم هو فى قول له آخر مكذب عند الشيعة بأجمعها و جمهور المعتزلة و المرجئة و الحشوية القائلين بأن أمير المؤمنين ع كان أفضل الناس بعد النبى ص و عند الجبائى و ابنه و رهطهما و من شركهما فى الوقف و ترك القطع فى التفضيل لأحد من الخلفاء الأربعة على غيرها و ذلك فى مرثيته لأبى بكر التى فيها يقول

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقةفاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خیر البریهٔ أتقاها و أعدلهابعد النبی و أوفاها بما حملا

الثانی التالی المحمود مشهدهو أول الناس منهم صدق الرسلا .

الجمل، المفید ،ص:۲۲۲

و هذا یکشف لک عن سقوط من تعلق فی شیء من الدین بقول حسان من إبطال من جعل قوله حجهٔ علی حال و یبین أنه کان فی ما یقول نظما و نثرا علی مذهب الشعراء الذین لا یتقون السیئات و لا یتورعون عن الخطیئات و لا یبالون بارتکاب الزلات و یقدمون علی الأباطیل فی القول و ارتکاب الموبقات ممن وصفه الله تعالی فی کتابه فقال وَ الشُّعَراءُ یَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِی کُلِّ وادٍ یَهِیمُونَ وَ أَنَّهُمْ یَقُولُونَ ما لا یَفْعَلُونَ. و قد کان حسان ممن یشکر نعمهٔ عثمان علیه و إحسانه إلیه و لم یکن ممن یرجع إلی تقوی فیحجزه من الباطل فیما ادعاه و إن أمرا یعتمد علی قول حسان و أمثاله فی القدح علی أمیر المؤمنین ع و یصوب استنفار الناس علیه و إغراءهم به لخفیف المیزان عند الله تعالی بین الخسران و بالله المستعان

الجمل، المفید ،ص:۲۲۵

[القول فی] حرب الجمل

باب الخبر عن ابتداء أصحاب فتنهٔ البصرهٔ فی تدبیرها و الاجتماع منهم فی العمل علیها و ما جاءت به الأخبار المتظافرهٔ فی ذلک

اشارهٔ

قد أسلفنا القول فی أسباب هذه الفتنهٔ و الدواعی إلیها و الأغراض التی کانت فیها و ذکرنا من براهین الحق علی ما أصلناه من المذهب الصحیح فی ذلک و إبطال شبهات الضالین فیه و نحن نبدأ بشرح القصهٔ فی ابتداء الأمر من أصحاب الفتنهٔ و ما عملوا علیه فیها و تجدد من رأیهم فی تدبیرها بحسب ما جاءت به الأخبار المستفیضهٔ بین العلماء بالسیر و الحوادث المشهورهٔ إن شاء الله تعالی

الجمل، المفید ،ص:۲۲۶

فصل فی اجتماع الناکثین و المنافقین بمکهٔ

اشارهٔ

لما تم أمر البیعهٔ لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع و اتفق علی طاعته کافهٔ بنی هاشم و وجوه المهاجرین و الأنصار و التابعین بإحسان و أیس طلحهٔ و الزبیر ممّا کانا یرجوانه بقتل عثمان من بیعهٔ الناس لأحدهما بالإمامهٔ و تحققت عائشهٔ بنت أبی بکر تمام الأمر لأمیر المؤمنین ع و اجتماع الناس علیه و عدولهم عن طلحهٔ و الزبیر و علمت أنه لا مقام لهما بالمدینهٔ بعد خیبتهما مما أملاه من الأمر و عرف عمال عثمان أن أمیر المؤمنین ع لا یقرهم علی ولایاتهم و أنهم إن ثبتوا فی أماکنهم أو صاروا إلیه طالبهم بالخروج مما فی أیدیهم من أموال الله تعالی و حذروا من عقابه علی خوضهم فی خیانهٔ المسلمین و تکبرهم علی المؤمنین و استخفافهم بحقوق المتقین و اجتبائهم الفجرهٔ الفاسقین عمل من کل فریق منهم علی التحرز منه و احتال فی الکید له و اجتهد فی تفریق الناس عنه فسار القوم من کل مکان إلی مکهٔ استعاذهٔ بها و سکنوا إلیها لمکان عائشهٔ بها و طمعوا فی تمام کیدهم لأمیر المؤمنین ع للتحیز إلیها و التمویه علی الناس بها و کانت عائشهٔ تعلم أن کثیرا من

الجمل، المفید ،ص:۲۲۷

الناس یمیل لها لمکانها من رسول الله ص و أنها من أمهات المسلمین و ابنهٔ أبی بکر المعظم عند الجمهور و أن کل عدو لعلی بن أبی

طالب ع يلتجئ إليها متى أظهرت المباينة له و دعت إلى حربه و فساد أمره.

فلما تواترت الأخبار عليها و هى بمكة فى تحيزها عن عثمان لقتل المسلمين له قبل أن تعرف ما كان من أمر المسلمين بعده عمل على التوجه إلى المدينة راجيه بتمام الأمر بعد عثمان لطلحة أو الزبير زوج أختها فلما صارت ببعض الطريق لقيت الناعى بعثمان فاستبشرت بنعيه له و ما كان من أمر الناس فى اجتماعهم على قتله ثم استخبرت عن الحال بعده فأخبرت أن البيعة تمت لأمير المؤمنين بعده و أن المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان و كافة أهل الإيمان اجتمعوا على تقديمه و الرضا به فساءها ذلك و أحزنها و أظهرت الندم على ما كان منها فى التأليب على عثمان و الكراهة لتمام الأمر لعلى بن أبى طالب ع فأسرعت راجعة إلى مكة فابتدأت بالحجر فتسترت فيه و نادى مناديها باجتماع الناس إليها فلما اجتمعوا تكلمت من وراء الستر تدعوا إلى نصرة عثمان و تنعاه إلى الناس و تبكيه و تشهد أنه قتل مظلوما.

و جاءها عبد الله بن عامر الحضرمى عامل عثمان على مكة فقال قرت عينك قتل عثمان و بلغت ما أردت من أمره فقالت سبحان الله أنا طلبت قتله إنما كنت عاتبة عليه من شىء أرضانى فيه قتل عثمان و الله من عثمان خير منه و أرضى عند الله و عند المسلمين و الله ما زال قاتله تعنى أمير المؤمنين ع مؤخرا منذ بعث محمد ص و بعد أن توفى يعدل الناس عنه

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۸

إلى الخيرة من أصحاب النبى ص و لا يرونه أهلا للأمور و لكنه رجل يحب الإمرة و الله لا نجتمع عليه و لا على أحد من ولده إلى يوم القيامة ثم قالت معاشر المسلمين إن عثمان قتل مظلوما و لقد قتله مَنْ إصبع عثمان خير منه و جعلت تُحَرِّضُ الناس على خلاف أمير المؤمنين ع و تحثهم على نقض عهده.

و لحق إلى مكة جماعة من منافقى قريش و صار إليها عمال عثمان الذين هربوا من أمير المؤمنين ع و لحق بها عبد الله بن عمر بن الخطاب و عبيد الله أخوه و مروان بن الحكم بن أبى العاص و أولاد عثمان و عبيده و خاصته من بنى أمية و انحازوا إليها و جعلوها الملجأ لهم فى ما دبروه من كيد أمير المؤمنين ع و جعل يأتيها كل من تحيز عن أمير المؤمنين ع حسدا له و مقتا و شنآنا له أو خوفا من استيفاء الحقوق عليه أو لإثارة فتنة أو إدغال فى الملة و هى على ملتها و سنتها تنعى إليهم عثمان و تبرأ من قاتله و تشهد له بالعدل و الإحسان و تخبر أنه قتل مظلوما و تحث الناس على فراق أمير المؤمنين ع و الاجتماع على خلعه

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۹

دعوة طلحة و الزبير عائشة إلى إثارة الفتنة

و لما عرف طلحة و الزبير من حالها و حال القوم عملا على اللحاق بها و التعاضد على شقاق أمير المؤمنين ع فاستأذناه فى العمرة على ما قدمناه و ذكرنا الخبر فى معناه و شرحناه و سارا إلى مكة خالعين الطاعة و مفارقين الجماعة فلما وردا إليها فيمن تبعهما من أولادهما و خاصتهما و خالصتهما طافا بالبيت طواف العمرة و سعيا بين الصفا و المروة و بعثا إلى عائشة عبد الله بن الزبير و قالا له امض إلى خالتك فأهد إليها السلام منا و قل لها إن طلحة و الزبير يقرءانك السلام و يقولان لك إن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوما و إن على بن أبى طالب ابتز الناس أمرهم و غلبهم عليه بالسفهاء الذين تولوا قتل عثمان و نحن نخاف انتشار الأمر به فإن رأيت أن تسيرى معنا لعل الله يرتق بك فتق هذه الأمة و يشعب بك صدعهم و يلم بك شعثهم و يصلح بك أمورهم فأتاها عبد الله فبلغها ما أرسلاه به فأظهرت الامتناع من إجابتهما إلى الخروج عن مكة و قالت يا بنى لم آمر بالخروج لكنى رجعت إلى مكة لأعلم الناس ما فعل بعثمان إمامهم و أنه أعطاهم التوبة فقتلوه تقيا نقيا بريئا و يرون فى ذلك رأيهم و يشيرون إلى من ابتزهم أمرهم و غصبهم من غير مشورة من المسلمين و لا مؤامرة بتكبر و تجبر و يظن أن الناس يرون له حقا كما كانوا يرونه لغيره هيهات

الجمل، المفيد ،ص:۲۳۰

هیهات یظن ابن أبی طالب یکون فی هـذا الأمر کابن أبی قحافة لا و الله و من فی الناس مثل ابن أبی قحافة تخضع إلیه الرقاب و یلقی إلیه المقاد ولیها و الله ابن أبی قحافة فخرج منها کما دخل ثم ولیها أخو بنی عدی فسلک طریقه ثم مضیا فولیها ابن عفان فرکبها رجل له سابقة و مصاهرة برسول الله ص و أفعال مع النبی ص مذکورة لا یعمل أحد من الصحابة مثل ما عمله فی ذات الله و کان محبا لقومه فمال بعض المیل فاستتبناه فتاب ثم قتل فیحق للمسلمین أن یطلبوا بدمه.

فقال لها عبد الله فإذا کان هذا قولک فی علی یا أمه و رأیک فی قاتلی عثمان فما الذی یقعدک عن المساعدة علی جهاد علی بن أبی طالب و قد حضـرک من المسـلمین من فیه غنی و کفایة فیما تریدین فقالت یا بنی أفکر فیما قلت و تعود إلی فرجع عبد الله إلی طلحة و الزبیر بالخبر فقالا له قـد أجابت أمنا و الحمـد لله إلی ما نریـد ثم قالا له باکرها فی الغـد فذکرها أمر المسـلمین و أعلمها إنا قاصدان إلیهـا لنجـدد بهـا عهـدا و نحکم معها عقـدا فباکرها عبـد الله و أعاد علیها بعض ما أسـلفه من القول إلیها فأجابت إلی الخروج و نادی منادیها إن أم المؤمنین تریـد أن تخرج تطلب بـدم عثمان فمن کان یرید أن یخرج فلیتهیأ للخروج معها و صار إلیها طلحة فلما بصـرت به قالت له یا أبا محمد قتلت عثمان و بایعت علیا فقال لها یا أُمَّه ما مثلی إلا کما قال الأول

ندمت ندامة الکسعی لمارأت عیناه ما صنعت یداه

الجمل، المفید ،ص:۲۳۱

و جاءها الزبیر فسـلم علیها فقالت له یا أبا عبد الله شرکت فی دم عثمان ثم بایعت علیا و أنت و الله أحق منه بالأمر فقال لها الزبیر أما ما صنعت مع عثمـان فقـد نـدمت منه و هربت إلی ربی من ذنبی فی ذلـک و لن أترک الطلب بـدم عثمان و الله ما بایعت علیا إلا مکرها التفت به السفهاء من أهل مصر و العراق و سلوا سیوفهم و أخافوا الناس حتی بایعوه.

و صار إلی مکـة عبـد الله بن أبی ربیعة و کان عامل عثمان علی صـنعاء فدخلها و قد انکسـر فخذه و کان سـبب ذلک ما رواه الواقدی عن رجاله أنه لما اتصل بابن أبی ربیعة حصـر الناس لعثمان أقبل سـریعا لنصرته فلقیه صفوان بن أمیة و هو علی فرس یجری و عبد الله بن أبی ربیعـة علی بغلـة فـدنا منها الفرس فحادت فطرحت ابن أبی ربیعـة و کسـرت فخذه و عرف أن الناس قد قتلوا عثمان فصار إلی مکـة بعد الظهر فوجد عائشة یومئذ بها تدعو إلی الخروج للطلب بدم عثمان فأمر بسـریر فوضع له سـریر فی المسـجد ثم حمل و وضـع علیه و قال للناس من خرج للطلب بدم عثمان فعلی جهازه فجهز ناسا کثیرا فحملهم و لم یستطع الخروج معهم لما کان برجله

الجمل، المفید ،ص:۲۳۲

تحریض المعارضین الناس علی الخروج

وَ رَوَی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ قَالَ رَأَیْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِی رَبِیعَةَ عَلَی سَرِیرٍ فِی الْمَسْجِدِ یُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَی الْخُرُوجِ فِی طَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ وَ یَحْمِلُ مَنْ جَاءَهُ وَ کَانَ یَعْلَی بْنُ مُنْیَةَ التَّمِیمِیُّ حَلِیفُ بَنِی نَوْفَلٍ عَامِلًا لِعُثْمَانَ عَلَی الْجُنْدِ فَوَافَی الْحَجَّ ذَلِکَ الْعَامَ فَلَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُ ابْنِ أَبِی رَبِیعَةَ خَرَجَ مِنْ دَارِهِ وَ قَالَ أَیُّهَا النَّاسُ مَنْ خَرَجَ بِطَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ فَعَلَیَّ جَهَازُهُ وَ کَانَ قَدْ صَحِبَ ابْنَ أَبِی رَبِیعَةَ مَالٌ کَثِیرٌ فَأَنْفَقَهُ فِی جَهَازِ النَّاسِ إِلَی الْبَصْرَةِ.

وَ رَوَی الْوَاقِدِیُّ قَالَ حَدَّثَنِی سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ سَمِعْتُ یَعْلَی بْنَ مُنْیَةَ یَقُولُ وَ هُوَ مُشْتَمِلٌ بِصَنْعَانِیَّةٍ هَذِهِ عَشَرَةُ آلَافِ دِینَارٍ وَ هِیَ عَیْنُ مَالِی أُقَوِّی بِهَا مَنْ طَلَبَ بِدَمِ عُثْمَانَ فَجَعَلَ یُعْطِی النَّاسَ وَ اشْتَرَی أَرْبَعَمِائَةِ بَعِیرٍ فَأَنَاخَهَا بِالْبَطْحَاءِ وَ حَمَلَ عَلَیْهَا الرِّجَالَ.

وَ لَمَّا اتَّصَلَ بِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع خَبَرُ ابْنِ أَبِی رَبِیعَةَ وَ ابْنِ مُنْیَةَ وَ مَا بَذَلَاهُ مِنَ

الجمل، المفید ،ص:۲۳۳

الْمَالِ فِی شِقَاقِهِ وَ الْفَسَادِ عَلَیْهِ قَالَ وَ اللَّهِ إِنْ ظَفِرْتُ بِابْنِ مُنْیَةَ وَ ابْنِ أَبِی رَبِیعَةَ لَأَجْعَلَنَّ أَمْوَالَهُمَا فِی مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ قَالَ بَلَغَنِی أَنَّ ابْنَ مُنْیَةَ بَذَلَ عَشَرَةَ آلَافِ دِینَارٍ فِی حَرْبِی مِنْ أَیْنَ لَهُ عَشَرَةُ آلَافِ دِینَارٍ سَرَقَهَا مِنَ الْیَمَنِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا لَئِنْ وَجَدْتُهُ لَآخُذَنَّهُ بِمَا أَقَرَّ بِهِ

فَلَمَّا کَانَ یَوْمَ الْجَمَلِ وَ انْکَشَفَ النَّاسُ هَرَبَ یَعْلَی بْنُ مُنْیَةَ.

وَ لَمَّا رَأَتْ عَائِشَةُ اجْتِمَاعَ مَنِ اجْتَمَعَ إِلَیْهَا بِمَکَّةَ عَلَی مُخَالَفَةِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ الْمُبَایَنَةِ لَهُ وَ الطَّاعَةِ لَهَا فِی حَرْبِهِ تَأَهَّبَتْ لِلْخُرُوجِ وَ کَانَتْ فِی کُلِّ یَوْمٍ تُقِیمُ مُنَادِیهَا یُنَادِی بِالتَّأَهُّبِ لِلْمَسِیرِ وَ کَانَ الْمُنَادِی یُنَادِی وَ یَقُولُ مَنْ کَانَ یُرِیدُ الْمَسِیرَ فَلْیَسِرْ فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ سَائِرَةٌ إِلَی الْبَصْرَةِ تَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْمَظْلُومِ.

وَ رَوَی الْوَاقِدِیُّ عَنْ أَفْلَحَ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ یَزِیدَ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی رَافِعٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةِ النَّبِیِّ ص قَالَتْ کُنْتُ مُقِیمَةً بِمَکَّةَ تِلْکَ السَّنَةَ حَتَّی دَخَلَ الْمُحَرَّمُ فَلَمْ أَدْرِ إِلَّا بِرَسُولِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ قَدْ جَاءَنِی عَنْهُمَا یَقُولُ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرَ ابْنَیْکِ یَقُولَانِ إِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ عَائِشَةَ تُرِیدُ أَنْ تَخْرُجَ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ فَلَوْ خَرَجْتِ مَعَنَا رَجَوْنَا أَنْ یُصْلِحَ اللَّهُ بِکُمَا فَتْقَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَرْسَلَتْ إِلَیْهِمَا وَ اللَّهِ مَا بِهَذَا أُمِرْتُ وَ لَا عَائِشَةُ لَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَقِرَّ فِی بُیُوتِنَا فَکَیْفَ نَخْرُجُ لِلْقِتَالِ وَ الْحَرْبِ مَعَ أَنَّ أَوْلِیَاءَ عُثْمَانَ غَیْرُنَا وَ اللَّهِ مَا یَجُوزُ لَنَا عَفْوٌ وَ لَا صُلْحٌ وَ لَا قِصَاصٌ وَ مَا ذَاکَ إِلَّا إِلَی وُلْدِ عُثْمَانَ وَ أُخْرَی نُقَاتِلُ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع ذَا الْبَلَاءِ وَ الْعَنَاءِ أَوْلَی النَّاسِ

الجمل، المفید ،ص:۲۳۴

بِهَذَا الْأَمْرِ وَ اللَّهِ مَا أَنْصَفْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ ص فِی نِسَائِهِ حَیْثُ تُخْرِجُوهُنَّ إِلَی الْعِرَاقِ وَ تَتْرُکُونَ نِسَاءَکُمْ فِی بُیُوتِکُمْ ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَی عَائِشَةَ فَنَهَتْهَا أَشَدَّ النَّهْیِ عَنْ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ فِی الْخُرُوجِ لِقِتَالِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع وَ ذَکَّرَتْهَا أُمُوراً تَعْرِفُهَا وَ قَالَتْ لَهَا أَنْشُدُکِ اللَّهَ هَلْ تَعْلَمِینَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَکِ: اتَّقِی اللَّهَ وَ احْذَرِی أَنْ تَنْبَحَکِ کِلَابُ الْحَوْأَبِ

فَقَالَتْ نَعَمْ وَ رَدَعَتْهَا بَعْضَ الرَّدْعِ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَی رَأْیِهَا فِی الْمَسِیرِ

الجمل، المفید ،ص:۲۳۵

فصل فی مؤامرة الناکثین

اشارة

فلما تحقق عزم القوم علی المسیر إلی البصرة و ظهر تأهبهم لـذلک اجتمع طلحة و الزبیر و عائشة فی خواص من قومهم و بطانتهم و قالوا نحب أن نسرع النهضة إلی البصرة فإن بها شیعة عثمان و أنصاره و عامله عبد الله بن عامر بن کریز و هو قریبه و نسیبه و قد عمل علی استمداد الجنود من فارس و بلاد المشرق لمعونته علی الطلب بدم عثمان و قد کاتبنا معاویة بن أبی سفیان أن ینفذ لنا الجنود من الشام فإن أبطأنا علی الخروج خفنا أن یدهمنا ابن أبی طالب بمکة أو فی بعض الطریق فیمن یری رأیه فی عداوة عثمان خوفا من أن یفرق کلمتنا و إذا أسرعنا المسیر إلی البصرة و أخرجنا عامله منها و قتلنا شیعته بها و اتسعنا بالأموال منها کنا علی الثقة من الظفر بابن أبی طالب فإن أقام بالمدینة سیرنا إلیه الجنود حتی نحصره فیخلع نفسه أو نقتله کما قتل عثمان و إن سار فهو کال و نحن حامون و هو علی ظاهر البصرة و نحن بها متحصنون فلا یطول الزمان حتی نفل جموعه بهلاک نفسه و إراحة المسلمین من فتنته.

الجمل، المفید ،ص:۲۳۶

تحذیر أم سلمة عائشة

و بلغ أم سلمة اجتماع القوم و ما خاضوا فیه فبکت حتی اخضل خمارها ثم دعت بثیابها فلبستها و تخفرت و مشت إلی عائشة لتعظها و تصدها عن رأیها فی مظاهرة أمیر المؤمنین ع بالخلاف و تقعد بها عن الخروج مع القوم فلما دخلت علیها قالت إنک سدة رسول الله ص بین أمته و حجابک مضروب علی حرمته و قد جمع القرآن ذیلک فلا تندحیه و مکنک خفرتک فلا تضحیها الله الله من وراء هذه الآیة قد علم رسول الله ص مکانک فلو أراد أن یعهد إلیک لفعل بل نهاک عن الفرطة فی البلاد إن عمود الدین لا یقام بالنساء إن

مال و لا یرأب بهن إن صدع حمادیات النساء غض الأطراف و خف الأعطاف و قصر الوهازة و ضم الذیول ما کنت قائلة لو أن رسول الله ص عارضک ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل إلی آخر قد هتکت صداقته و ترکت حرمته و عهدته إن بعین الله مهواک و علی رسول الله ص تردین و الله لو سرت مسیرک هذا ثم قیل لی ادخلی الفردوس لاستحییت أن ألقی محمدا ص

الجمل، المفید ،ص:۲۳۷

هاتکة حجابا قد ستره علی اجعلی حصنک بیتک و قاعة البیت قبرک حتی تلقینه و أنت علی ذلک أطوع ما تکونین لله لزمته و أنصر ما تکونین للدین ما جلست عنه.

فقالت لها عائشة ما أعرفنی بوعظک و أقبلنی لنصحک و لنعم المسیر مسیر فزعت إلیه و أنا بین سائرة أو متأخّرة فإن أقعد فعن غیر حرج و إن أسر فإلی ما لا بد من الازدیاد منه.

فلما رأت أم سلمة أن عائشة لا- تقلع عن الخروج عادت إلی مکانها و بعثت إلی رهط من المهاجرین و الأنصار فقالت لهم لقد قتل عثمان بحضرتکم و کانا هذان الرجلان تعنی طلحة و الزبیر یسعیان علیه کما رأیتم فلما قضی الله أمره بایعا علیا و قد خرجا الآن زعما أن یطلبا بدم عثمان و یریدان أن یخرجا حبیسة رسول الله ص و قد عهد إلی جمیع نسائه عهدا واحدا أن یقرن فی بیوتهن فإن کان مع عائشة عهد سوی ذلک تظهره و تخرجه إلینا نعرفه لا و الله ما بایعتم أیها القوم و غیرکم علیا مخافة له و لا بایعتموه إلا علی علم منکم بأنه خیر هذه الأمة و أحقهم بهذا الأمر قدیما و حدیثا و الله ما أستطیع أزعم أن رسول الله ص خلف

الجمل، المفید ،ص:۲۳۸

یوم قبض خیرا منه و لا أحق بهذا الأمر منه فاتقوا الله عباد الله فإنا نأمرکم بتقوی الله و الاعتصام بحبله و الله ولینا و ولیکم.

قال فتقاعد کثیر عن طلحة و الزبیر عند سماع هذا الخبر و القول من أم سلمة ثم أنفذت أم سلمة إلی عائشة فقالت لها قد وعظتک فلم تتعظی و قد کنت أعرف رأیک فی عثمان و أنه لو طلب منک شربة من ماء لمنعتیه ثم أنت الیوم تقولین إنه قتل مظلوما و تریدین أن تثیری لقتال أولی الناس بهذا الأمر قدیما و حدیثا فاتقی الله حق تقاته و لا تتعرضی لسخطه فأرسلت إلیها أما ما کنت تعرفنیه من رأی فی عثمان فقد کان و لا أجد مخرجا منه إلا الطلب بدمه و أما علی فإنی آمره برد هذا الأمر شوری بین الناس فإن فعل و إلا ضربت وجهه بالسیف حتی یقضی الله ما هو قاض فأنفذت إلیها أم سلمة أما أنا فغیر واعظة لک من بعد و لا مکلمة لک جهدی و طاقتی و الله إنی لخائفة علیک البوار ثم النار و الله لیخیبن ظنک و لینصرن الله ابن أبی طالب علی من بغی علیه و ستعرفین عاقبة ما أقول و السلام

الجمل، المفید ،ص:۲۳۹

فصل استشارة أمیر المؤمنین ع أصحابه فی جهاد الناکثین

اشارة

وَ لَمَّا اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ شِقَاقِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ التَّأَهُّبِ لِلْمَسِيرِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَ اتَّصَلَ الْخَبَرُ إِلَيْهِ وَ جَاءَهُ كِتَابٌ بِخَبَرِ الْقَوْمِ دَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ وَ أَخْبَرَهُمْ بِالْكِتَابِ وَ بِمَا عَلَيْهِ الْقَوْمُ مِنَ الْمَسِيرِ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مَا يُرِيدُونَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَبَسَّمَ ع وَ قَالَ «يَطْلُبُونَ بِدَمِ عُثْمَانَ» فَقَالَ مُحَمَّدٌ وَ اللَّهِ مَا قَتَلَ عُثْمَانَ غَيْرُهُمْ ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: «أَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَا أَسْمَعُ مِنْكُمُ الْقَوْلَ فِيهِ» فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ الرَّأْيُ الْمَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ فَإِنَّ أَهْلَهَا لَنَا شِيعَةٌ وَ قَدِ انْطَلَقَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الرَّأْيُ عِنْدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تُقَدِّمَ رَجُلًا إِلَى الْكُوفَةِ فَيُبَايِعُونَ لَكَ وَ تَكْتُبَ إِلَى الْأَشْعَرِيِّ أَنْ يُبَايِعَ لَكَ ثُمَّ بَعْدَهُ الْمَسِيرَ حَتَّى نَلْحَقَ بِالْكُوفَةِ وَ تُعَاجِلَ الْقَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْبَصْرَةَ وَ تَكْتُبَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَتَخْرُجَ مَعَكَ فَإِنَّهَا

الجمل، المفید ،ص:۲۴۰

لَکَ قُوَّةٌ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع «بَلْ أَسِیرُ بِنَفْسِی وَ مَنْ مَعِی فِی اتِّبَاعِ الطَّرِیقِ وَرَاءَ الْقَوْمِ فَإِنْ أَدْرَکْتُهُمْ فِی الطَّرِیقِ أَخَذْتُهُمْ وَ إِنْ فَاتُونِی کَتَبْتُ إِلَی الْکُوفَةِ وَ اسْتَمْدَدْتُ الْجُنُودَ مِنَ الْأَمْصَارِ وَ سِرْتُ إِلَیْهِمْ وَ أَمَّا أُمُّ سَلَمَةَ فَإِنِّی لَا أَرَی إِخْرَاجَهَا مِنْ بَیْتِهَا کَمَا رَأَی الرَّجُلَانِ إِخْرَاجَ عَائِشَةَ» فَبَیْنَمَا هُمْ فِی ذَلِکَ إِذْ دَخَلَ عَلَیْهِمْ أُسَامَةُ بْنُ زَیْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَ قَالَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی لَا تَسِرْ سَیْراً وَاحِداً وَ انْطَلِقْ إِلَی یَنْبُعَ وَ خَلِّفْ عَلَی الْمَدِینَةِ رَجُلًا وَ أَقِمْ بِمَالِکَ فَإِنَّ الْعَرَبَ لَهُمْ جَوْلَةٌ ثُمَّ یَصِیرُونَ إِلَیْکَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْکَ یَا أُسَامَةُ إِنْ کَانَ عَلَی غَیْرِ غِلٍّ فِی صَدْرِکَ فَقَدْ أَخْطَأْتَ وَجْهَ الرَّأْیِ فِیهِ لَیْسَ هَذَا بِرَأْیٍ بَصِیرٍ یَکُونُ وَ اللَّهِ کَهَیْئَةِ الضَّبُعِ فِی مَغَارَتِهَا فَقَالَ أُسَامَةُ فَمَا الرَّأْیُ قَالَ مَا أَشَرْتُ بِهِ أَوْ مَا رَآهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ لِنَفْسِهِ.

ثُمَّ نَادَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فِی النَّاسِ «تَجَهَّزُوا لِلْمَسِیرِ فَإِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرَ قَدْ نَکَثَا الْبَیْعَةَ وَ نَقَضَا الْعَهْدَ وَ أَخْرَجَا عَائِشَةَ مِنْ بَیْتِهَا یُرِیدَانِ الْبَصْرَةَ لِإِثَارَةِ الْفِتْنَةِ وَ سَفْکِ دِمَاءِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ثُمَّ رَفَعَ یَدَیْهِ إِلَی السَّمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَیْنِ الرَّجُلَیْنِ قَدْ بَغَیَا عَلَیَّ وَ نَکَثَا عَهْدِی وَ نَقَضَا عَقْدِی وَ شَقَّانِی بِغَیْرِ حَقٍّ مِنْهُمَا کَانَ فِی ذَلِکَ اللَّهُمَّ خُذْهُمَا بِظُلْمِهِمَا لِی وَ أَظْفِرْنِی بِهِمَا وَ انْصُرْنِی عَلَیْهِمَا ثُمَّ خَرَجَ فِی سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ وَ اسْتَخْلَفَ عَلَی الْمَدِینَةِ تَمَامَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَ بَعَثَ قُثَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ إِلَی مَکَّةَ وَ لَمَّا رَأَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع التَّوَجُّهَ إِلَی الْمَسِیرِ طَالِباً لِلْقَوْمِ رَکِبَ جَمَلًا أَحْمَرَ وَ قَادَ کُمَیْتاً وَ سَارَ وَ هُوَ یَقُولُ

الجمل، المفید ،ص:۲۴۱

«

سِیرُوا أَبَابِیلَ وَ حُثُّوا السَّیْرَا کَیْ نَلْحَقَ التَّیْمِیَّ وَ الزُّبَیْرَا

إِذْ جَلَبَا الشَّرَّ وَ عَافَا الْخَیْرَایَا رَبِّ أَدْخِلْهُمْ غَداً سَعِیراً ».

وَ سَارَ مُجِدّاً فِی السَّیْرِ حَتَّی بَلَغَ الرَّبَذَةَ فَوَجَدَ الْقَوْمَ قَدْ فَاتُوا فَنَزَلَ بِهَا قَلِیلًا ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْبَصْرَةِ وَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ عَنْ یَمِینِهِ وَ شِمَالِهِ مُحْدِقُونَ بِهِ مَعَ مَنْ سَمِعَ بِمَسِیرِهِمْ فَاتَّبَعَهُمْ حَتَّی نَزَلَ بِذِی قَارٍ فَأَقَامَ بِهَا

الجمل، المفید ،ص:۲۴۲

کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أبی موسی الأشعری

ثُمَّ دَعَا هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ الْمِرْقَالَ وَ کَتَبَ مَعَهُ کِتَاباً إِلَی أَبِی مُوسَی الْأَشْعَرِیِّ وَ کَانَ بِالْکُوفَةِ مِنْ قِبَلِ عُثْمَانَ وَ أَمَرَهُ أَنْ یُوصِلَ الْکِتَابَ إِلَیْهِ لِیَسْتَنْفِرَ النَّاسَ مِنْهَا إِلَی الْجِهَادِ مَعَهُ وَ کَانَ مَضْمُونُ الْکِتَابِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ مِنْ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَیْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی أَرْسَلْتُ إِلَیْکَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ لِتُشْخِصَ مَعَهُ مَنْ قِبَلَکَ مِنَ الْمُسْلِمِینَ لِیَتَوَجَّهُوا إِلَی قَوْمٍ نَکَثُوا بَیْعَتِی وَ قَتَلُوا شِیعَتِی وَ أَحْدَثُوا فِی هَذِهِ الْأُمَّةِ الْحَدَثَ الْعَظِیمَ فَأَشْخِصْ بِالنَّاسِ إِلَیَّ مَعَهُ حِینَ یُقَدِّمُ الْکِتَابَ عَلَیْکَ وَ لَا تَحْبِسْهُ فَإِنِّی لَمْ أُقِرَّکَ فِی الْمِصْرِ الَّذِی أَنْتَ فِیهِ إِلَّا أَنْ تَکُونَ مِنْ أَعْوَانِی وَ أَنْصَارِی عَلَی هَذَا الْأَمْرِ وَ السَّلَامُ.

فَقَدِمَ هَاشِمٌ بِالْکِتَابِ عَلَی أَبِی مُوسَی الْأَشْعَرِیِّ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَیْهِ دَعَا السَّائِبَ بْنَ مَالِکٍ الْأَشْعَرِیَّ فَأَقْرَأَهُ الْکِتَابَ وَ قَالَ لَهُ مَا تَرَی فَقَالَ السَّائِبُ اتَّبِعْ مَا کَتَبَ بِهِ إِلَیْکَ فَأَبَی أَبُو مُوسَی ذَلِکَ وَ کَسَرَ الْکِتَابَ وَ مَحَاهُ وَ بَعَثَ إِلَی هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ یُخَوِّفُهُ وَ یَتَوَعَّدُهُ بِالسِّجْنِ فَقَالَ السَّائِبُ بْنُ مَالِکٍ فَأَتَیْتُ هَاشِماً فَأَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِ أَبِی مُوسَی.

فَکَتَبَ هَاشِمٌ إِلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع أَمَّا بَعْدُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَإِنِّی

الجمل، المفید ،ص:۲۴۳

قَدِمْتُ بِکِتَابِکَ عَلَی امْرِئٍ عَاقٍّ شَاقٍّ بَعِیدِ الرَّحِمِ ظَاهِرِ الْغِلِّ وَ الشِّقَاقِ وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَیْکَ بِهَذَا الْکِتَابِ مَعَ الْمُحِلِّ بْنِ خَلِیفَةَ أَخِی طَیْءٍ وَ هُوَ مِنْ شِیعَتِکَ وَ أَنْصَارِکَ وَ عِنْدَهُ عِلْمُ مَا قِبَلَنَا فَاسْأَلْهُ عَمَّا بَدَا لَکَ وَ اکْتُبْ إِلَیَّ بِرَأْیِکَ أَتَّبِعْهُ وَ السَّلَامُ.

فَلَمَّا قُدِّمَ الْکِتَابُ إِلَی عَلِیٍّ ع وَ قَرَأَهُ دَعَا الْحَسَنَ ابْنَهُ وَ عَمَّارَ بْنَ یَاسِرٍ وَ قَیْسَ بْنَ سَعْدٍ فَبَعَثَهُمْ إِلَی أَبِی مُوسَی وَ کَتَبَ مَعَهُمْ:

«مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ الْحَائِكِ وَ اللَّهِ إِنِّی كُنْتُ لَأَرَى أَنَّ بُعْدَكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِی لَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ لَهُ أَهْلًا وَ لَا جَعَلَ لَكَ فِيهِ نَصِيباً سَيَمْنَعُكَ مِنْ رَدِّ أَمْرِی وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ الْحَسَنَ وَ عَمَّاراً وَ قَيْساً فَأَخْلِ لَهُمُ الْمِصْرَ وَ أَهْلَهُ وَ اعْتَزِلْ عَمَلَنَا مَذْؤُماً مَدْحُوراً فَإِنْ فَعَلْتَ وَ إِلَّا فَإِنِّی أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُنَابِذُوكَ عَلى سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ فَإِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكَ قَطَعُوكَ إِرْباً إِرْباً وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ شَكَرَ النِّعْمَةَ وَ رَضِیَ بِالْبَيْعَةِ وَ عَمِلَ لِلَّهِ رَجَاءَ الْعَاقِبَةِ

الجمل، المفيد ،ص:٢۴۴

كتاب أمير المؤمنين ع إلى أهل الكوفة

فَلَمَّا قَدِمَ الْحَسَنُ ع وَ عَمَّارٌ وَ قَيْسٌ الْكُوفَةَ مُسْتَنْفِرِينَ أَهْلَهَا وَ كَانَ مَعَهُمْ كِتَابٌ فِيهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ أَمْرُهُ كَالْعِيَانِ لَكُمْ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَ أُقِلُّ عِتَابَهُ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ وَ قَدْ كَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ وَ بَايَعَنِی النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَ لَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَنِی عَلَى مَا بَايَعَا عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِی ثُمَّ اسْتَأْذَنَانِی فِی الْعُمْرَةِ وَ لَمْ يَكُونَا يُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ فَنَكَثَا الْعَهْدَ وَ أَذَّنَا بِالْحَرْبِ وَ أَخْرَجَا عَائِشَةَ مِنْ بَيْتِهَا يَتَّخِذَانِهَا فِتْنَةً فَسَارَا إِلَى الْبَصْرَةِ اخْتِيَاراً لِأَهْلِهَا وَ اخْتَرْتُ الْمَسِيرَ إِلَيْكُمْ وَ لَعَمْرِی مَا إِيَّایَ تُجِيبُونَ إِنَّمَا تُجِيبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللَّهِ مَا قَاتَلْتُهُمْ وَ فِی نَفْسِی مِنْهُمْ شَكٌّ وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ وَلَدِیَ الْحَسَنَ وَ عَمَّاراً وَ قَيْساً مُسْتَنْفِرِينَ بِكُمْ فَكُونُوا عِنْدَ ظَنِّی بِكُمْ

الجمل، المفيد ،ص:٢۴۵

خطبة الحسن ع

وَ لَمَّا نَزَلَ الْحَسَنُ ع وَ عَمَّارٌ وَ قَيْسٌ الْكُوفَةَ وَ مَعَهُمْ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَامَ فِيهِمُ الْحَسَنُ ع فَقَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا يَكْفِيكُمْ جُمْلَتُهُ وَ قَدْ أَتَيْنَاكُمْ مُسْتَنْفِرِينَ لَكُمْ لِأَنَّكُمْ جَبْهَةُ الْأَنْصَارِ وَ سَنَامُ الْعَرَبِ وَ قَدْ نَقَضَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ بَيْعَتَهُمَا وَ خَرَجَا بِعَائِشَةَ وَ هِیَ مِنَ النِّسَاءِ وَ ضَعْفُ رَأْيِهِنَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَنْصُرُوهُ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَنْ يَتْبَعُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ سَائِرِ النَّاسِ فَانْصُرُوا رَبَّكُمْ يَنْصُرْكُمْ

الجمل، المفيد ،ص:٢۴۶

خطبة عمار

ثم قام عمار بن ياسر فقال يا أهل الكوفة إن كانت غابت عنكم أبداننا فقد انتهت إليكم أمورنا و أخبارنا إن قاتلی عثمان لا يعتذرون إلى الناس من قتله و قد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاجيهم فيه و قد كان طلحة و الزبير أول من طعنا عليه و أول من أمر بقتله و سعى فی دمه فلما قتل بايعا أمير المؤمنين ع طوعا و اختيارا ثم نكثا على غير حدث كان منه و هذا ابن رسول الله قد عرفتم أنه أنفذه يستنفركم و قد اصطفاكم على المهاجرين و الأنصار

خطبة قيس بن سعد

ثم قام قيس بن سعد فقال أيها الناس إن هذا الأمر لو استقبلنا فيه الشورى لكان أمير المؤمنين ع أحق الناس به لمكانه من رسول الله ص و كان قتال من أبی ذلك حلالا فكيف فی الحجة على طلحة و الزبير و قد بايعاه طوعا ثم خلعاه حسدا و بغيا و قد جاءكم على

فى المهاجرين و الأنصار ثم أنشأ يقول

رضينا بقسم الله إذ كان قسمناعليا و أبناء الرسول محمد

و قلنا لهم أهلا و سهلا و مرحبابمد يدينا من هدى و تودد

الجمل، المفيد ،ص:۲۴۷ فما للزبير الناقض العهد حرمۀو لا لأخيه طلحۀ اليوم من يد

أتاكم سليل المصطفى و وصيهو أنتم بحمد الله عارضۀ الندى

فمن قائم يرجى بخيل إلى الوغىو ضم العوالى و الصفيح المهند

يسود من أدناه غير مدافعو إن كان ما تقضيه غير مسود

فإن يأت ما نهوى فذاك نريدهو إن تخط ما نهوى فغير تعمد

خطبۀ أبى موسى الأشعرى

فلما فرغ القوم من كلامهم قام أبو موسى الأشعرى فقال أيها الناس أطيعونى تكونوا جرثومۀ من جراثيم العرب يأوى إليكم المظلوم و يأمن فيكم الخائف إنا أصحاب محمد ص أعلم بما سمعنا الفتنۀ إذا أقبلت شبهت و إذا أدبرت بينت و إن هذه الفتنۀ نافذۀ كداء البطن تجرى بها الشمال و الجنوب و الصبا

الجمل، المفيد ،ص:۲۴۸

و الدبور و تنكب أحيانا فلا يدرى من أين تأتى شيموا سيوفكم و قصروا رماحكم و قطعوا أوتاركم و الزموا البيوت خلوا قريشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرۀ و فراق أهل العلم بالإمرۀ ترتق فتقها و تشعب صدعها فإن فعلت فلنفسها و إن أبت فعليها جنت سمنها يريق فى أديمها استنصحونى و لا تستغشونى يسلم لكم دينكم و دنياكم و يشقى بهذه الفتنۀ من جناها

خطبۀ زيد بن صوحان

فقام زيد بن صوحان رحمه الله و كانت يده قطعت يوم جلولاء و رفع يده ثم قال يا أبا موسى تريد أن ترد الفرات عن أدراجه إنه لا يرجع من حيث بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد دع ويلك ما لست مدركه الم أ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ ثم قال أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين

الجمل، المفيد ،ص:۲۴۹

و أطيعوا ابن سيد المرسلين و انفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق و تظفروا بالرشد قد و الله نصحتكم فاتبعوا رأيى ترشدوا

احتجاج عبد خير على أبى موسى الأشعرى

ثم قام عبد خير و قال لأبى موسى خبرنى يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان بايعا على بن أبى طالب فيما بلغك و عرفت قال نعم قال فهل جاء على بحدث يحل عقدۀ بيعته حتى ترد بيعته كما ردت بيعۀ عثمان قال أبو موسى لا أعلم قال له عبد خير لا علمت و لا دريت نحن تاركوك حتى تدرى حينئذ خبرنى يا أبا موسى هل أحد خارج من هذه الفتنۀ التى تزعم أنها عمياء تحذر الناس منها أ ما تعلم أنها أربع فرق على بظهر الكوفۀ و طلحۀ و الزبير بالبصرۀ و معاويۀ بالشام و فرقۀ أخرى بالحجاز لا يجبى بها بر و لا يقام بها حد و لا يقاتل بها عدو فأين القرآن من هذه الفتن فقال أبو موسى الفرقۀ القاعدۀ عن القتال خير الناس فقال له عبد خير غلب على علمك يا أبا موسى فقام رجل من بجيلۀ فقال

و حاجک عبد خیر یا ابن قیسفأنت الیوم کالشاة الربیض

الجمل، المفید ،ص:۲۵۰ فلا حقا أصبت و لا ضلالافعدت هناک تهوی بالحضیض

أبا موسی نظرت برأی سوءتئول به إلی قلب مریض

و تهت فلیس تفرق بین خمسو لا ست و لا سود و بیض

و تذکر فتنة شملت و فیهاسقطت و أنت ترجف بالحریض

الجمل، المفید ،ص:۲۵۱

إرسال الأشتر إلی الکوفة

قَالَ وَ بَلَغَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع مَا کَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِی مُوسَی فِی تَخْذِیلِ النَّاسِ عَنْ نُصْرَتِهِ فَقَامَ إِلَیْهِ مَالِکٌ الْأَشْتَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَی فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّکَ قَدْ بَعَثْتَ إِلَی الْکُوفَةِ رَجُلًا مِنَ الْعَنَتِ فَمَا أَرَاهُ حَکَمَ شَیْئاً وَ هَؤُلَاءِ أَخْلَفُ مَنْ بَعَثْتَ أَنْ یَسْتَتِبَّ لَکَ النَّاسَ عَلَی مَا تُحِبُّ وَ لَسْتُ أَدْرِی مَا یَکُونُ فَإِنْ رَأَیْتَ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَنْ تَبْعَثَنِی فِی أَثَرِهِمْ فَإِنَّ أَهْلَ الْکُوفَةِ أَحْسَنُ لِی طَاعَةً فَإِنْ قَدِمْتُ عَلَیْهِمْ رَجَوْتُ أَنْ لَا یُخَالِفَنِی مِنْهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع «الْحَقْ بِهِمْ عَلَی اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ» فَأَقْبَلَ الْأَشْتَرُ حَتَّی دَخَلَ الْکُوفَةَ وَ قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ فَأَخَذَ لَا یَمُرُّ بِقَبِیلَةٍ فِیهَا جَمَاعَةٌ فِی مَجْلِسٍ أَوْ مَسْجِدٍ إِلَّا دَعَاهُمْ وَ قَالَ اتَّبِعُونِی إِلَی الْقَصْرِ فَانْتَهَی إِلَی الْقَصْرِ فِی جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ فَاقْتَحَمَ وَ أَبُو مُوسَی قَائِمٌ فِی الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ یَخْطُبُ النَّاسَ وَ یُثَبِّطُهُمْ عَنْ نُصْرَةِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ هُوَ یَقُولُ «أَیُّهَا النَّاسُ

الجمل، المفید ،ص:۲۵۲

هَذِهِ فِتْنَةٌ عَمْیَاءُ صَمَّاءُ تَطَأُ فِی خِطَامِهَا النَّائِمُ فِیهَا خَیْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ وَ الْقَاعِدُ فِیهَا خَیْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَ الْقَائِمُ فِیهَا خَیْرٌ مِنَ الْمَاشِی وَ الْمَاشِی خَیْرٌ مِنَ السَّاعِی وَ السَّاعِی خَیْرٌ مِنَ الرَّاکِبِ إِنَّهَا فِتْنَةٌ نَافِذَةٌ کَدَاءِ الْبَطْنِ أَتَتْکُمْ مِنْ قِبَلِ مَأْمَنِکُمْ تَدَعُ الْحَلِیمَ فِیهَا حَیْراً مِنْ أَکَابِرِ الْبَشَرِ فَإِذَا أَدْبَرَتْ أَسْفَرَتْ.

وَ عَمَّارٌ یُخَاطِبُهُ: وَ الْحَسَنُ ع یَقُولُ «اعْتَزِلْ عَمَلَنَا لَا أُمَّ لَکَ صَاغِراً وَ تَنَحَّ عَنْ مِنْبَرِنَا» وَ أَبُو مُوسَی یَقُولُ لِعَمَّارٍ هَذِهِ یَدِی بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص یَقُولُ: «سَتَکُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِیهَا خَیْرٌ مِنَ الْقَائِمِ» فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «سَتَکُونُ فِتْنَةٌ أَنْتَ فِیهَا یَا أَبَا مُوسَی قَاعِداً خَیْرٌ مِنْکَ قَائِماً» وَ لَمْ یَقُلْ ذَلِکَ لِغَیْرِکَ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمَّارٌ أَرِنِی یَدَکَ یَا أَبَا مُوسَی فَأَبْرَزَهَا إِلَیْهِ فَقَبَضَ عَلَیْهَا عَمَّارٌ وَ قَالَ غَلَبَ اللَّهُ مَنْ غَالَبَهُ وَ لَعَنَ مَنْ جَاحَدَهُ ثُمَّ قَالَ عَمَّارٌ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَبَا مُوسَی أُوتِیَ عِلْماً ثُمَّ انْتَفَضَ عَنْهُ کَمَا یَنْتَفِضُ الدِّیکُ إِذَا خَرَجَ مِنَ

الجمل، المفید ،ص:۲۵۳

الْمَاءِ

–

. ذهاب الأشتر إلی القصر –

. فَبَیْنَا هُمْ کَذَلِکَ إِذْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ غِلْمَانُ أَبِی مُوسَی یُنَادُونَ یَا أَبَا مُوسَی هَذَا الْأَشْتَرُ اخْرُجْ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ دَخَلَ عَلَیْهِ أَصْحَابُ الْأَشْتَرِ فَقَالُوا لَهُ اخْرُجْ وَیْلَکَ أَخْرَجَ اللَّهُ نَفْسَکَ فَوَ اللَّهِ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُنَافِقِینَ فَخَرَجَ أَبُو مُوسَی وَ أَنْفَذَ إِلَی الْأَشْتَرِ أَنْ أَجِّلْنِی هَذِهِ الْعَشِیَّةَ قَالَ قَدْ أَجَّلْتُکَ وَ لَا تَبِیتَنَّ فِی الْقَصْرِ هَذِهِ اللَّیْلَةَ وَ اعْتَزِلْ نَاحِیَةً عَنْهُ وَ دَخَلَ النَّاسُ یَنْتَهِبُونَ مَتَاعَ أَبِی مُوسَی فَأَتْبَعَهُمُ الْأَشْتَرُ بِمَنْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْقَصْرِ وَ قَالَ لَهُمْ إِنِّی أَخَّرْتُهُ فَکَفَّ النَّاسَ عَنْهُ

خطبة أخری للحسن ع

: ثُمَّ صَعِدَ الْحَسَنُ ع الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ جَدَّهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَابُ هُدًى فَمَنْ دَخَلَهُ اهْتَدَى وَ مَنْ خَالَفَهُ تَرَدَّى»

الجمل، المفيد ،ص:۲۵۴

خطبة أخرى لعمّار

ثم نزل فصعد عمار فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ص ثم قال «أيها الناس إنا لما خشينا على هذا الدين أن تتهدم جوانبه و يتعرى أديمه نظرنا لأنفسنا و لديننا فاخترنا عليا ع خليفة و رضينا به إماما فنعم الخليفة و نعم المؤدب مؤدب لا يؤدب و فقيه لا يعلم و صاحب بأس لا ينكر و ذو سابقة فى الإسلام ليست لأحد من الناس غيره و قد خالفه قوم من أصحابه حاسدون له باغون عليه و قد توجهوا إلى البصرة اخرجوا إليهم رحمكم الله فإنكم لو شاهدتموهم و حاججتموهم تبين لكم أنهم ظالمون»

خطبة الأشتر

ثم خرج الأشتر رحمه الله فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال «أيها الناس أصغوا إلى بأسماعكم و افهموا قولى بقلوبكم إن الله عز و جل قد أنعم عليكم بالإسلام نعمة لا تقدرون قدرها و لا تؤدون شكرها كنتم أعداء يأكل قويكم ضعيفكم و ينتهب كثيركم قليلكم و تنتهك حرمات الله بينكم و السبيل

الجمل، المفيد ،ص:۲۵۵

مخوف و الشرك عندكم كثير و الأرحام عندكم مقطوعة و كل أهل دين لكم قاهرون فمن الله عليكم بمحمد ص فجمع شمل هذه الفرقة و ألف بينكم بعد العداوة و كثركم بعد أن كنتم قليلين ثم قبضه الله عز و جل إليه فحوى بعده رجلان ثم ولى علينا بعدهما رجل نبذ كتاب الله وراء ظهره و عمل فى أحكام الله بهوى نفسه فسألناه أن يعتزل لنا نفسه فلم يفعل و أقام على أحداثه فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا و دنيانا و لا يبعد الله إلا القوم الظالمين و قد جاءكم الله بأعظم الناس مكانا فى الدين و أعظمهم حرمة و أصوبهم فى الإسلام سهما ابن عم رسول الله ص و أفقه الناس فى الدين و أقرئهم لكتاب الله و أشجعهم عند اللقاء يوم البأس و قد استنفركم فما تنتظرون أ سعيدا أم الوليد الذى شرب الخمر و صلى بكم على سكر و هو سكران منها و استباح ما حرمه الله فيكم أى هذين تريدون قبح الله من له هذا الرأى ألا فانفروا مع الحسن ابن بنت نبيكم و لا يتخلف رجل له قوة فو الله ما يدرى رجل منكم ما يضره مما ينفعه ألا و إنى لكم ناصح شفيق عليكم إن كنتم تعقلون أو تبصرون أصبحوا إن شاء الله غدا عادين مستعدين و هذا وجهى إلى ما هنالك بالوفاء»

خطبة حجر بن عدى

ثم قام حجر بن عدى الكندى رحمه الله فقال «أيها الناس هذا الحسن بن

الجمل، المفيد ،ص:۲۵۶

على بن أبى طالب و هو من عرفتم أحد أبويه النبى الأمى ص و الآخر الإمام الرضى المأمون الوصى و هو أحد الذين ليس لهما فى الإسلام شبيه سيدى شباب أهل الجنة و سيدى سادات العرب أكملهم صلاحا و أفضلهم علما و عملا و هو رسول أبيه إليكم يدعوكم إلى الحق و يسألكم النصر السعيد و الله من ودهم و نصرهم و الشقى من تخلف عنهم بنفسه عن مواساتهم فانفروا معه رحمكم الله

خِفافاً وَ ثِقالًا و احتسبوا فی ذلک الأجر فَإِنَّ اللَّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ فأجاب الناس کلهم بالسمع و الطاعة»

الجمل، المفید ،ص:۲۵۷

إرسال محمد بن الحنفیة و محمد بن أبی بکر إلی الکوفة

وَ قَدْ ذَکَرَ الْوَاقِدِیُّ أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع کَانَ أَنْفَذَ إِلَی أَهْلِ الْکُوفَةِ رُسُلًا وَ کَتَبَ إِلَیْهِمْ کِتَاباً عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِینَةِ وَ قَبْلَ نُزُولِهِ بِذِی قَارٍ وَ قَالَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ رَوَاهُ إِنَّهُ أَنْفَذَ إِلَی الْقَوْمِ مِنَ الرَّبَذَةِ حِینَ فَاتَهُ رَدُّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ مِنَ الطَّرِیقِ.

ثُمَّ اتَّفَقَ الْوَاقِدِیُّ وَ أَبُو مِخْنَفٍ وَ غَیْرُهُمَا مِنْ أَصْحَابِ السِّیَرِ عَلَی مَا قَدَّمْنَا ذِکْرَهُ مِنْ إِنْفَاذِ الرُّسُلِ وَ کَتْبِ الْکُتُبِ مِنْ ذی قَارٍ إِلَی أَهْلِ الْکُوفَةِ لِیَسْتَنْفِرَهُمْ لِلْجِهَادِ مَعَهُ وَ الِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ عَلَی أَعْدَائِهِ النَّاکِثِینَ لِعَهْدِهِ الْخَارِجِینَ عَلَیْهِ لِحَرْبِهِ فَکَانَ مِمَّا رَوَاهُ الْوَاقِدِیُّ أَنْ قَالَ حَدَّثَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِیهِ قَالَ لَمَّا عَزَمَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَلَی الْمَسِیرِ مِنَ الْمَدِینَةِ لِرَدِّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ بَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِیَّةِ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِی بَکْرٍ إِلَی الْکُوفَةِ وَ کَانَ عَلَیْهَا أَبُو مُوسَی الْأَشْعَرِیُّ فَلَمَّا قَدِمَا عَلَیْهِ أَسَاءَ الْقَوْلَ عَلَیْهِمَا وَ أَغْلَظَ وَ قَالَ وَ اللَّهِ إِنَّ بَیْعَةَ عُثْمَانَ لَفِی رَقَبَةِ صَاحِبِکُمْ وَ فِی رَقَبَتِی مَا خَرَجْنَا مِنْهَا ثُمَّ قَامَ عَلَی الْمِنْبَرِ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ نَحْنُ أَعْلَمُ مِنْکُمْ بِهَذِهِ الْفِتْنَةِ فَاحْذَرُوهَا إِنَّ عَائِشَةَ کَتَبَتْ إِلَیَّ أَنِ اکْفِنِی مَنْ قِبَلَکَ وَ هَذَا عَلِیٌّ قَادِمٌ إِلَیْکُمْ یُرِیدُ أَنْ یَسْفِکَ بِکُمْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِینَ فَکَسِّرُوا نَبْلَکُمْ وَ قَطِّعُوا أَوْتَارَکُمْ وَ اضْرِبُوا الْحِجَارَةَ بِسُیُوفِکُمْ.

الجمل، المفید ،ص:۲۵۸

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِیَّةِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ یَا أَخِی مَا عِنْدَ هَذَا خَیْرٌ فَارْجِعْ بِنَا إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ نُخْبِرْهُ الْخَبَرَ فَلَمَّا رَجَعَا إِلَیْهِ أَخْبَرَاهُ بِالْحَالِ وَ قَدْ کَانَ کَتَبَ مَعَهُمَا کِتَاباً إِلَی أَبِی مُوسَی الْأَشْعَرِیِّ أَنْ یُبَایِعَ مَنْ قِبَلَهُ عَلَی السَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ

وَ قَالَ لَهُ فِی کِتَابِهِ: ارْفَعْ عَنِ النَّاسِ سَوْطَکَ وَ أَخْرِجْهُمْ عَنْ حُجْزَتِکَ وَ اجْلِسْ بِالْعِرَاقَیْنِ فَإِنْ خَفَفْتَ فَأَقْبِلْ وَ إِنْ ثَقُلْتَ فَاقْعُدْ فَلَمَّا قَرَأَ الْکِتَابَ قَالَ أَثْقُلُ ثُمَّ أَثْقُلُ

الجمل، المفید ،ص:۲۵۹

کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل الکوفة

وَ لَمَّا بَلَغَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع مَا قَالَ وَ صَنَعَ غَضِبَ غَضَباً شَدِیداً وَ بَعَثَ الْحَسَنَ ع وَ عَمَّارَ بْنَ یَاسِرٍ وَ کَتَبَ مَعَهُمْ کِتَاباً فِیهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی أَهْلِ الْکُوفَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُسْلِمِینَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ تَقَلَّعَتْ بِأَهْلِهَا فَانْقَلَعُوا عَنْهَا فَجَاشَتْ جَیْشَ الْمِرْجَلِ وَ کَانَتْ فَاعِلَةً یَوْماً مَا فَعَلَتْ وَ قَدْ رَکِبَتِ الْمَرْأَةُ الْجَمَلَ وَ نَبَحَتْهَا کِلَابُ الْحَوْأَبِ وَ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِیَةُ یَقُودُهَا رِجَالٌ یَطْلُبُونَ بِدَمٍ هُمْ سَفَکُوهُ وَ عِرْضٍ هُمْ شَتَمُوهُ وَ حُرْمَةٍ هُمُ انْتَهَکُوهَا وَ أَبَاحُوا مَا أَبَاحُوا یَعْتَذِرُونَ إِلَی النَّاسِ دُونَ اللَّهِ یَحْلِفُونَ لَکُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا یَرْضی عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ اعْلَمُوا رَحِمَکُمُ اللَّهُ أَنَّ الْجِهَادَ مُفْتَرَضٌ عَلَی الْعِبَادِ وَ قَدْ جَاءَکُمْ فِی دَارِکُمْ مَنْ یَحُثُّکُمْ عَلَیْهِ وَ یَعْرِضُ عَلَیْکُمْ رُشْدَکُمْ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ أَنِّی لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ الدُّخُولِ فِی هَذَا الْأَمْرِ وَ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَداً أَوْلَی بِهِ مِنِّی مَا قَدِمْتُ عَلَیْهِ وَ قَدْ بَایَعَنِی طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ طَائِعَیْنِ غَیْرَ مُکْرَهَیْنِ ثُمَّ خَرَجَا یَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ هُمَا اللَّذَانِ فَعَلَا بِعُثْمَانَ مَا فَعَلَا وَ عَجِبْتُ لَهُمَا کَیْفَ أَطَاعَا

الجمل، المفید ،ص:۲۶۰

أَبَا بَکْرٍ وَ عُمَرَ فِی الْبَیْعَةِ وَ أَبَیَا ذَلِکَ عَلَیَّ وَ هُمَا یَعْلَمَانِ أَنِّی لَسْتُ بِدُونِ أَحَدٍ مِنْهُمَا مَعَ أَنِّی قَدْ عَرَضْتُ عَلَیْهِمَا قَبْلَ أَنْ یُبَایِعَانِی إِنْ أَحَبَّا بَایَعْتُ أَحَدَهُمَا فَقَالا لَا نَنْفَسُ ذَلِکَ عَلَیْکَ بَلْ نُبَایِعُکَ وَ نُقَدِّمُکَ عَلَیْنَا بِحَقٍّ فَبَایَعَا ثُمَّ نَکَثَا وَ السَّلَامُ عَلَی أَهْلِ السَّلَامِ»

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۱

إرسال الحسن ع و عمار و ابن عباس إلى الكوفة

وَ لَمَّا سَارَ ع مِنَ الْمَدِينَةِ انْتَهَى إِلَى فَيدٍ وَ كَانَ قَدْ عَدَلَ إِلَى جِبَالِ طَيِّءٍ حَتَّى سَارَ مَعَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فِي سِتِّمِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ ع لِابْنِ عَبَّاسٍ: «مَا الرَّأْيُ عِنْدَكَ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ وَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْفِذْ عَمَّاراً فَإِنَّهُ رَجُلٌ لَهُ سَابِقَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَ قَدْ شَهِدَ بَدْراً فَإِنَّهُ إِنْ تَكَلَّمَ هُنَاكَ صَرَفَ النَّاسَ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَخْرُجُ مَعَهُ وَ ابْعَثْ مَعَنَا الْحَسَنَ ابْنَكَ فَفَعَلَ ذَلِكَ فَخَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى أَبِي مُوسَى فَلَمَّا وَصَلُوا الْكُوفَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِلْحَسَنِ وَ لِعَمَّارٍ إِنَّ أَبَا مُوسَى رَجُلٌ عَاتٍ فَإِذَا رَفَقْنَا بِهِ أَدْرَكْنَا مِنْهُ حَاجَتَنَا فَقَالا لَهُ افْعَلْ مَا شِئْتَ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِأَبِي مُوسَى يَا أَبَا مُوسَى إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرْسَلَنَا إِلَيْكَ لِمَا يَعْرِفُ مِنْ سُرْعَتِكَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولِهِ ص وَ مَصِيرِكَ إِلَى مَحَبَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ قَدْ عَلِمْتَ فَضْلَهُ وَ سَابِقَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَ هُوَ يَقُولُ لَكَ أَنْ تُبَايِعَ لَهُ النَّاسَ وَ تَقَرَّ عَلَى عَمَلِكَ وَ يَرْضَى عَنْكَ فَانْخَدَعَ أَبُو مُوسَى وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَبَايَعَ لِعَلِيٍّ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ نَزَلَ

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۲

خطبة عمار

فلما نزل صعد عمار المنبر فقال «الحمد لله حمدا كثيرا فإنه أهله على نعمه التى لا نحصيها و لا نقدر قدرها و لا نشكر شكرها و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و النور الواضح و السلطان القاهر الأمين الناصح و الحكيم الراجح رسول رب العالمين و قائد المؤمنين و خاتم النبيين جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ و جاهد فى الله حتى أتاه اليقين ثم إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع حفظه الله و نصره نصرا عزيزا و أبرم له أمرا رشيدا بعثنى إليكم و ابنه يأمركم بالنفير إليه فانفروا إليه و اتقوا و أطيعوا الله تعالى و الله لو علمت أن على وجه الأرض بشرا أعلم بكتاب الله و سنة نبيه منه ما استنفرتكم إليه و لا بايعته على الموت يا معشر أهل الكوفة الله الله فى الجهاد فو الله لئن صارت الأمور إلى غير على ع لتصيرن إلى البلاء العظيم و الله يعلم أنى قد نصحت لكم و أمرتكم بما أخذت بيقينى وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ أستغفر الله لى و لكم»

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۳

خطبة أخرى لعمار

ثم نزل فصبر هنيئة ثم عاد إلى المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال «أيها الناس هذا ابن عم نبيكم ص قد بعثنى إليكم يستصرخكم ألا إن طلحة و الزبير قد سارا نحو البصرة و أخرجا عائشة معهما للفتنة ألا و إن الله قد ابتلاكم بحق أمكم و حق ربكم و حق ربكم أولى و أعظم عليكم من حق أمكم و لكن الله ابتلاكم لينظر كيف تعملون فَاتَّقُوا اللَّهَ ... وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا و انفروا إلى خليفتكم و صهر نبيكم فإن أصحاب رسول الله ص قد بايعوه بالمدينة و هى دار الهجرة و دار الإسلام أسأل الله أن يوفقكم ثم نزل»

خطبة الحسن ع

فَصَعِدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ جَدَّهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ فَضْلَ أَبِيهِ وَ سَابِقَتَهُ وَ قَرَابَتَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَنَّهُ

أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْ غَيْرِهِ ثُمَّ قَالَ

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۴

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ قَدْ بَايَعَا عَلِيّاً طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ ثُمَّ نَفَرَا وَ نَكَثَا بَيْعَتَهُمَا لَهُ فَطُوبَى لِمَنْ خَفَّ فِي مُجَاهَدَةِ مَنْ جَاهَدَهُ فَإِنَّ الْجِهَادَ مَعَهُ كَالْجِهَادِ مَعَ النَّبِيِّ ص» ثُمَّ نَزَلَ

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۵

خدعة ابن عباس لأبى موسى الأشعرى

و كان أمير المؤمنين ع قد كتب مع ابن عباس كتابا إلى أبى موسى الأشعرى أغلظ فيه فقال ابن عباس فقلت فى نفسى أقدم على رجل و هو أمير بمثل هذا الكتاب إذن لا ينظر فى كتابى و نظرت أن أشق كتاب أمير المؤمنين ع فشققته و كتبت من عندى كتابا عنه لأبى موسى «أما بعد فقد عرفت مودتك إيانا أهل البيت و انقطاعك إلينا و إنما نرغب إليك لما نعلم من حسن رأيك فينا فإذا أتاك كتابى هذا فبايع لنا الناس و السلام».

فلما قرأ أبو موسى الكتاب قال لى أنا الأمير أم أنت قلت بل أنت الأمير فدعا الناس إلى بيعة على ع فلما بايع قمت فصعدت المنبر فرام إنزالى منه فقلت أنت تنزلنى عن المنبر و أخذت بقائم السيف فقلت اثبت مكانك و الله لئن نزلت إليك خَذَّمْتُكَ به فلم يبرح فبايعت الناس لعلى و خلعت فى الحال أبا موسى و استعملت مكانه قرظة بن كعب الأنصارى و لم أبرح من الكوفة حتى سيرت لأمير المؤمنين فى البر و البحر من أهلها سبعة آلاف رجل و لحقته بذى قار و قد سار معه من جبال طىء و غيرها ألفا رجل و لما صار أهل الكوفة إلى ذى قار و لقوا أمير المؤمنين ع بها رحبوا به و قالوا الحمد لله الذى خصنا بمودتك و أكرمنا بنصرتك فجزاهم ع خيرا

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۶

خطبة أمير المؤمنين ع بذى قار

ثُمَّ قَامَ وَ خَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنَّكُمْ مِنْ أَكْرَمِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَعْدَلِهِمْ سُنَّةً وَ أَفْضَلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ سَهْماً وَ أَجْوَدِهِمْ فِي الْعَرَبِ مَرْكَباً وَ نِصَاباً حِزْبُكُمْ بُيُوتَاتُ الْعَرَبِ وَ فُرْسَانُهُمْ وَ مَوَالِيهِمْ أَنْتُمْ أَشَدُّ الْعَرَبِ وُدّاً لِلنَّبِيِّ ص وَ إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ ثِقَةً بِكُمْ لِمَا بَذَلْتُمْ لِي أَنْفُسَكُمْ عِنْدَ نَقْضِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ بَيْعَتِي وَ عَهْدِي وَ خِلَافِهِمَا طَاعَتِي وَ إِقْبَالِهِمَا بِعَائِشَةَ لِمُخَالَفَتِي وَ مُبَارَزَتِي وَ إِخْرَاجِهِمَا لَهَا مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى أَقْدَمَاهَا الْبَصْرَةَ وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ فِرْقَتَانِ فِرْقَةُ الْخَيْرِ وَ الْفَضْلِ وَ الدِّينِ قَدِ اعْتَزَلُوا وَ كَرِهُوا مَا فَعَلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ».

ثُمَّ سَكَتَ ع

فَأَجَابَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ نَحْنُ أَنْصَارُكَ وَ أَعْوَانُكَ عَلَى عَدُوِّكَ وَ لَوْ دَعَوْتَنَا إِلَى أَضْعَافِهِمْ مِنَ النَّاسِ احْتَسَبْنَا فِي ذَلِكَ الْخَيْرَ وَ الْأَجْرَ وَ رَجَوْنَاهُ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ خَيْراً

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۷

خطبة أخرى لأمير المؤمنين ع بذى قار

وَ لَمَّا أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى ذِي قَارٍ تَكَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ فَأَبْلَغَ ثُمَّ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً ص لِلنَّاسِ كَافَّةً وَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَ بَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَ رَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ وَ آمَنَ بِهِ السُّبُلَ وَ حَقَنَ بِهِ الدِّمَاءَ وَ أَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي

الْأَحْقَادِ وَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِی الصُّدُورِ وَ الضَّغَائِنِ الْكَامِنَةِ فِی الْقُلُوبِ فَقَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهِ حَمِیداً وَ قَدْ أَدَّى الرِّسَالَةَ وَ نَصَحَ لِلْأُمَّةِ فَلَمَّا مَضَى ص لِسَبِیلِهِ دَفَعْنَا عَنْ حَقِّنَا مَنْ دَفَعَنَا وَ وَلَّوْا مَنْ وَلَّوْا سِوَانَا ثُمَّ وَلِیَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَنَالَ مِنْكُمْ وَ نِلْتُمْ مِنْهُ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ أَتَیْتُمُونِی فَقُلْتُمْ بَایِعْنَا فَقُلْتُ لَكُمْ لَا أَفْعَلُ فَقُلْتُمْ بَلَى فَقُلْتُ لَا فَقَبَضْتُ یَدِی فَبَسَطْتُمُوهَا وَ تَدَاكَكْتُمْ عَلَیَّ كَتَدَاكِّ الْإِبِلِ الْهِیمِ عَلَى حِیَاضِهَا یَوْمَ وُرُودِهَا حَتَّى لَقَدْ خِفْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِی أَوْ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ فَبَایَعْتُمُونِی وَ أَنَا غَیْرُ مَسْرُورٍ بِذَلِكَ وَ لَا جَذِلٍ وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنِّی كُنْتُ كَارِهاً لِلْحُكُومَةِ بَیْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ص وَ لَقَدْ سَمِعْتُهُ یَقُولُ مَا مِنْ وَالٍ یَلِی شَیْئاً مِنْ أَمْرِ أُمَّتِی إِلَّا أُتِیَ بِهِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ مَغْلُولَةً یَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ عَلَى

الجمل، المفید ،ص:۲۶۸

رُءُوسِ الْخَلَائِقِ ثُمَّ یُنْشَرُ كِتَابُهُ فَإِنْ كَانَ عَادِلًا نَجَا وَ إِنْ كَانَ جَائِراً هَوَى ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَیَّ مَلَؤُكُمْ وَ بَایَعَنِی طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ وَ أَنَا أَعْرِفُ الْغَدَرَ فِی وَجْهَیْهِمَا وَ النَّكْثَ فِی عَیْنَیْهِمَا ثُمَّ اسْتَأْذَنَانِی فِی الْعُمْرَةِ فَأَعْلَمْتُهُمَا أَنْ لَیْسَ الْعُمْرَةَ یُرِیدَانِ فَسَارَا إِلَى مَكَّةَ وَ اسْتَخَفَّا عَائِشَةَ وَ خَدَعَاهَا وَ شَخَصَ مَعَهَا أَبْنَاءُ الطُّلَقَاءِ فَقَدِمُوا الْبَصْرَةَ وَ قَتَلُوا بِهَا الْمُسْلِمِینَ وَ فَعَلُوا الْمُنْكَرَ وَ یَا عَجَبَا لِاسْتِقَامَتِهِمَا لِأَبِی بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ بَغْیِهِمَا عَلَیَّ وَ هُمَا یَعْلَمَانِ أَنِّی لَسْتُ دُونَ أَحَدِهِمَا وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ وَ لَقَدْ كَانَ مُعَاوِیَةُ كَتَبَ إِلَیْهِمَا مِنَ الشَّامِ كِتَاباً یَخْدَعُهُمَا فِیهِ فَكَتَمَاهُ عَنِّی وَ خَرَجَا یُوهِمَانِ الطَّغَامَ أَنَّهُمَا یَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ اللَّهِ مَا أَنْكَرَا عَلَیَّ مُنْكَراً وَ لَا جَعَلَا بَیْنِی وَ بَیْنَهُمَا نَصِفاً وَ إِنَّ دَمَ عُثْمَانَ لَمَعْصُوبٌ بِهِمَا وَ مَطْلُوبٌ مِنْهُمَا یَا خَیْبَةَ الدَّاعِی إِلَى مَ دَعَا وَ بِمَا ذَا أُجِیبَ وَ اللَّهِ إِنَّهُمَا لَفِی ضَلَالَةٍ صَمَّاءَ وَ جَهَالَةٍ عَمْیَاءَ وَ إِنَّ الشَّیْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ لَهُمَا حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ مِنْهُمَا خَیْلَهُ وَ رَجِلَهُ لِیُعِیدَ الْجَوْرَ إِلَى أَوْطَانِهِ وَ یَرُدَّ الْبَاطِلَ إِلَى نِصَابِهِ ثُمَّ رَفَعَ یَدَیْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرَ قَطَعَانِی وَ ظَلَمَانِی وَ نَكَثَا بَیْعَتِی فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَ انْكُثْ مَا أَبْرَمَا وَ لَا تَغْفِرْ لَهُمَا أَبَداً وَ أَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِیمَا عَمِلَا وَ أَمَّلَا

الجمل، المفید ،ص:۲۶۹

كلام الأشتر

فقام الأشتر رحمه الله فقال «خفض علیك یا أمیر المؤمنین فو الله ما أمر طلحة و الزبیر علینا بمخیل و لقد دخلا فی هذا الأمر اختیارا ثم فارقانا على غیر جور عملناه و لا حدث فی الإسلام أحدثناه ثم أقبلا یثیران الفتنة علینا تائهین جائرین لیس معهما حجة ترى و لا أثر یعرف قد لبسا العار و توجها نحو الدیار فإن زعما أن عثمان قتل مظلوما فلیستقد آل عثمان منهما فأشهد أنهما قتلاه و أشهد الله یا أمیر المؤمنین لئن لم یدخلا فیما خرجا منه و لم یرجعا إلى طاعتك و ما كانا علیه لنلحقنهما بابن عفان»

كلام أبی الهیثم بن التیهان

و قام أبو الهیثم بن التیهان رحمه الله فقال یا أمیر المؤمنین صبحهم الله بما یكرهون فإن أقبلوا قبلنا منهم و إن أدبروا جاهدناهم فلعمری ما قوم قتلوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ و أخذوا الأموال و أخافوا أهل الإیمان بأهل أن یكف عنهم

الجمل، المفید ،ص:۲۷۰

كلام عدی بن حاتم

فَأَقْبَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَلَى عَدِیِّ بْنِ حَاتِمٍ فَقَالَ لَهُ «یَا عَدِیُّ أَنْتَ شَاهِدٌ لَنَا وَ حَاضِرٌ مَعَنَا وَ مَا نَحْنُ فِیهِ» فَقَالَ عَدِیٌّ «شَهِدْتُكَ أَوْ غِبْتُ عَنْكَ فَأَنَا عِنْدَ مَا أَحْبَبْتُ هَذِهِ خُیُولُنَا مُعَدَّةٌ وَ رِمَاحُنَا مُحَدَّدَةٌ وَ سُیُوفُنَا مُجَرَّدَةٌ فَإِنْ رَأَیْتَ أَنْ نَتَقَدَّمَ تَقَدَّمْنَا وَ إِنْ رَأَیْتَ أَنْ نُحْجِمَ أَحْجَمْنَا نَحْنُ طَوْعٌ لِأَمْرِكَ فَأْمُرْ بِمَا شِئْتَ نُسَارِعْ إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِكَ.»

حديث أبى زينب الأزدى مع أمير المؤمنين ع

وَ قَامَ أَبُو زَيْنَبَ الْأَزْدِيُّ فَقَالَ «وَ اللَّهِ إِنْ كُنَّا عَلَى الْحَقِّ إِنَّكَ لَأَهْدَانَا سَبِيلًا وَ أَعْظَمُنَا فِي الْخَيْرِ نَصِيباً وَ إِنْ كُنَّا عَلَى الضَّلَالِ وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ أَنْ نَكُونَ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ أَعْظَمُنَا وِزْراً وَ أَثْقَلُنَا ظَهْراً وَ قَدْ أَرَدْنَا الْمَسِيرَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَ قَطَعْنَا مِنْهُمُ الْوَلَايَةَ وَ أَظْهَرْنَا مِنْهُمُ الْبَرَاءَةَ وَ ظَاهَرْنَاهُمْ بِالْعَدَاوَةِ نُرِيدُ بِذَلِكَ مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّا نَنْشُدُكَ اللَّهَ الَّذِي عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَ لَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَ عَدُوُّنَا عَلَى الضَّلَالِ».

فَقَالَ ع: «أَشْهَدُ لَئِنْ خَرَجْتَ لِدِينِكَ نَاصِراً صَحِيحَ النِّيَّةِ وَ قَدْ قَطَعْتَ مِنْهُمُ الْوَلَايَةَ وَ أَظْهَرْتَ مِنْهُمُ الْبَرَاءَةَ كَمَا قُلْتَ إِنَّكَ لَفِي رِضْوَانِ اللَّهِ فَأَبْشِرْ يَا أَبَا زَيْنَبَ فَإِنَّكَ وَ اللَّهِ عَلَى الْحَقِّ فَلَا تَشُكَّ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تُقَاتِلُ الْأَحْزَابَ» فَأَنْشَأَ أَبُو زَيْنَبَ يَقُولُ

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۱ سِيرُوا إِلَى الْأَحْزَابِ أَعْدَاءِ النَّبِيِفَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ أَتْبَاعُ عَلِيٍ

هَذَا أَوَانٌ طَابَ سَلُّ الْمَشْرَفِيِوَ قَوْدُنَا الْخَيْلَ وَ هَزُّ السَّمْهَرِيِ

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۲

رجوع ابن عباس من الكوفة إلى ذى قار

و لما استقر أمر أهل الكوفة على الشخوص لأمير المؤمنين ع و خف بعضهم لذلك بادر ابن عباس و من معه من الرسل فيمن اتبعهم من أهل الكوفة إلى ذى قار للحاق بأمير المؤمنين ع و أخبره بما عليه القوم من الجد و الاجتهاد فى طاعته و أنهم لاحقون به غير متأخرين عنه و إنما تقدمهم ليستعدوا للسفر و للحرب و قد كان استخلف قرظة بن كعب بالكوفة على ما قدمناه و ليحث الناس على اللحاق به.

فورد على أمير المؤمنين ع كتاب قد كتب إليه من البصرة بما صنعه القوم بعامله عثمان بن حنيف و ما استحلوه من الدماء و نهب الأموال و قتل من قتلوه من شيعته و أنصاره و ما أثاروه من الفتنة بها فوجده ابن عباس و قد أحزنه ذلك و غمه و أزعجه و أقلقه فأخبره بطاعة أهل الكوفة و وعدهم له بالنصر فسر عند ذلك و أقام ينتظر أهل الكوفة و المدد الذى ينتصر به على عدوه

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۳

فصل عثمان بن حنيف و الناكثون

و كان من حديث القوم فيما صنعوه بعثمان بن حنيف رضى الله عنه و من ذكرناه معه على ما جاءت به الأخبار و اتفقت عليه نقلة السير و الآثار ما روى الواقدى و أبو مخنف عن أصحابهما و المدائنى و ابن دأب عن مشايخهما بالأسانيد التى اختصرنا القول بإسقاطها و اعتمدنا فيها على ثبوتها فى مصنفات القوم و كتبهم فقالوا إن عائشة و طلحة و الزبير لما ساروا من مكة إلى البصرة أغذوا السير مع من اتبعهم من بنى أمية و عمال عثمان و غيرهم من قريش حتى صاروا إلى البصرة فنزلوا حفر أبى موسى فبلغ عثمان بن حنيف رحمه الله و هو عامل البصرة يومئذ و خليفة أمير المؤمنين ع و كان عنده حكيم بن جبلة فقال له حكيم ما الذى بلغك فقال

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۴

خبرت أن القوم قد نزلوا حفر أبى موسى فقال له حكيم ائذن لى أن أسير إليهم فإنى رجل فى طاعة أمير المؤمنين ع فقال له عثمان توقف عن ذلك حتى أراسلهم فقال له حكيم إنا لله هلكت و الله يا عثمان فأعرض عنه و أرسل إلى عمران بن حصين و أبى الأسود الدؤلى فذكر لهما قدوم القوم البصرة و حلولهم حفر أبى موسى و سألهما المسير إليهم و خطابهم على ما قصدوا به و كفهم عن الفتنة فخرجا حتى دخلا على عائشة فقالا لها يا أم المؤمنين ما حملك على المسير فقالت غضبت لكما من سوط عثمان و عصاه و لا أغضب

أن يقتل فقالا لها و ما أنت من سوط عثمان و عصاه و إنما أنت حبيسة رسول الله ص نـذكرك الله أن تهراق الـدماء بسـببك فقالت و هل من أحـد يقاتلنى فقال لها أبو الأسود نعم و الله قتالا أهونه شديد ثم خرجا من عندها فدخلا على الزبير فقالا يا أبا عبد الله ننشدك الله أن تهراق الـدماء بسـببك فقال لهما ارجعا من حيث جئتما لا تفسـدا علينا فأيسا منه و خرجا حتى دخلا على طلحة فقالا له ننشدك الله أن تهراق الدماء بسببك فقال لهما طلحة أ يحسب على بن أبى طالب أنه إذا غلب على أمر المدينة أن الأمر له و أنه لا أمر إلا أمره و الله ليعلمن فانصرفا من حيث جئتما فانصرفا من عنده إلى عثمان بن حنيف فأخبراه الخبر.

و روى ابن أبى سبرة عن عيسى بن أبى عيسى عن الشعبى أن أبا الأسود الدؤلى و عمران لما دخلا على عائشة قالا لها ما الذى أقدمك هذا البلد و أنت حبيسة

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۵

رسول الله ص و قد أمرك الله أن تقرى فى بيتك فقالت غضبت لكم من السوط و العصا و لا أغضب لعثمان من السيف فقالا لها ننشدك الله أن تهراق الدماء بسببك و أن تحملى الناس بعضهم على بعض فقالت لهما إنما جئت لأصلح بين الناس و قالت لعمران بن الحصين هل أنت مبلغ عثمان بن حنيف رسالة فقال لا أبلغه عنك إلا خيرا فقال لها أبو الأسود أنا أبلغه عنك فهاتى قالت قل له يا طليق ابن أبى عامر بلغنى أنك تريد لقائى لتقاتلنى فقال لها أبو الأسود نعم و الله ليقاتلنك فقالت و أنت أيضا أيها الدؤلى يبلغنى عنك ما يبلغنى قم فانصرف عنى فخرجا من عندها إلى طلحة فقالا له يا أبا محمد أ لم يجتمع الناس إلى بيعة ابن عم رسول الله الذى فضله الله تعالى كذا و كذا و جعلا يعدان مناقب أمير المؤمنين ع و فضائله و حقوقه فوقع طلحة بعلى ع و سبه و نال منه و قال إنه ليس أحد مثله أم و الله ليعلمن غب ذلك فخرجا من عنده و هما يقولان غضب هذا الدنىء ثم دخلا على الزبير فكلماه مثل كلامهما لصاحبه فوقع أيضا فى على ع و سبه و قال لقوم كانوا بمحضر منه صبحوهم قبل أن يمسوكم فخرجا من عنده حتى صارا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه الخبر فَأَذَّنَ عثمان للناس بالحرب

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۶

فصل كتاب عائشة إلى حفصة و فرح حفصة به

اشارة

و لما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين ع بذى قار كتبت إلى حفصة بنت عمر «أما بعد فإنا نزلنا البصرة و نزل على بذى قار و الله دق عنقه كدق البيضة على الصفا إنه بذى قار بمنزلة الأشقر إن تقدم نُحِر و إن تأخر عُقِر» فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك و دعت صبيان بنى تيم و عدى و أعطت جواريها دفوفا و أمرتهن أن يضربن بالدفوف و يقلن

ما الخبر ما الخبر؟!على كالأشقر

إن تقدم نحرو إن تأخر عقر فبلغ أم سلمة رضى الله عنها اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين ع و المسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة فبكت و قالت أعطونى ثيابى حتى أخرج إليهن و أقع بهن فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين ع أنا أنوب عنك فإننى أعرف منك فلبست ثيابها و تنكرت و تخفرت و استصحبت جواريها متخفرات و جاءت حتى دخلت عليهن كأنها من

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۷

النظارة فلما رأت ما هن فيه من العبث و السفه كشفت نقابها و أبرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصة إن تظاهرت أنت و أختك على أمير المؤمنين ع فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله ص من قبلُ فأنزل الله عز و جل فيكما ما أنزل و الله من وراء حربكما فانكسرت

حفصة و أظهرت خجلا و قالت إنهن فعلن هذا بجهل و فَرَّقَتْهُنَّ فی الحال فانصرفن من المکان

الجمل، المفید ،ص:۲۷۸

خطبة عائشة بالمربد

و لما بلغ عائشةَ رأیُ ابن حنیف فی القتال رکبت الجمل و أحاط بها القوم و سارت حتی وقفت بالمِرْبَدِ و اجتمع إلیها الناس حتی امتلأ المربد بهم فقالت و هی علی الجمل صه صه فسکت الناس و أصغوا إلیها فحمدت الله و قالت أما بعد فإن عثمان بن عفان قد کان غیر و بدل فلم یزل یغسله بالتوبة حتی صار کالذهب المصفی فعدوا علیه و قتلوه فی داره و قتلوا أناسا معه فی داره ظلما و عدوانا ثم آثروا علیا فبایعوه من غیر ملأ من الناس و لا شوری و لا اختیار فابتز و الله أمرهم و کان المبایع له یقول

خذها إلیک و احذرن أبا حسن

إنا غضبنا

الجمل، المفید ،ص:۲۷۹

لکم علی عثمان من السوط فکیف لا نغضب لعثمان من السیف ألا إن الأمر لا یصح حتی یرد الأمر إلی ما صنع عمر من الشوری فلا یدخل فیه أحد سفک دم عثمان.

فقال بعض الناس صدقت و قال بعض الناس کذبت و اضطربوا بالنعال و ترکتهم و سارت حتی أتت الدباغین و قد تمیز الناس بعضهم مع طلحة و الزبیر و عائشة و بعضهم متمسک ببیعة أمیر المؤمنین و الرضا به فسارت من موضعها و من معها و اتبعها علی رأیها طلحة و الزبیر و مروان بن الحکم و عبد الله بن الزبیر حتی أتوا دار الإمارة فسألوا عثمان بن حنیف الخروج عنها فأبی علیهم ذلک و اجتمع إلیه أنصاره و زمرة من أهل البصرة فاقتتلوا قتالا شدیدا حتی زالت الشمس و أصیب یومئذ من عبد القیس خاصة خمسمائة شیخ مخضوب من أصحاب عثمان بن حنیف و شیعة أمیر المؤمنین سوی من أصیب من سائر الناس و بلغ الحرب بینهم بالتزاحف إلی مقبرة بنی مازن ثم خرجوا علی مسناة البصرة حتی انتهوا إلی الزابوقة و هی ساحة دار الرزق فاقتتلوا قتالا شدیدا کثر فیه القتلی و الجرحی من الفریقین ثم إنهم تداعوا إلی الصلح و دخل بینهم الناس لما

الجمل، المفید ،ص:۲۸۰

رأوا من عظیم ما ابتلوا به فتصالحوا علی أن لعثمان بن حنیف دار الإمارة و المسجد و بیت المال و لطلحة و الزبیر و عائشة ما شاءوا من البصرة و لا یحاجون حتی یقدم أمیر المؤمنین ع فإن أحبوا عند ذلک الدخول فی طاعته و إن أحبوا أن یقاتلوا و کتبوا بذلک کتابا بینهم و أوثقوا فیه العهود و أکدوها و أشهدوا الناس علی ذلک و وضع السلاح و أمن عثمان بن حنیف علی نفسه و تفرق الناس عنه

الجمل، المفید ،ص:۲۸۱

قتل الناکثین حراس بیت المال

و طلب طلحة و الزبیر غدرته حتی کانت لیلة مظلمة ذات ریاح فخرج طلحة و الزبیر و أصحابهما حتی أتوا دار الإمارة و عثمان بن حنیف غافل عنهم و علی الباب السبابجة یحرسون بیوت الأموال و کانوا قوما من الزط قد استبصروا و أکل السجود جباحهم و ائتمنهم عثمان علی بیت المال و دار الإمارة فأکب علیهم القوم و أخذوهم من أربع جوانبهم و وضعوا فیهم السیف فقتلوا منهم أربعین رجلا صبرا یتولی منهم ذلک الزبیر خاصة ثم هجموا علی عثمان فأوثقوه رباطا و عمدوا إلی لحیته و کان شیخا کث اللحیة فنتفوها حتی لم یبق منها شیء و لا شعرة واحدة و قال طلحة عذبوا الفاسق و انتفوا شعر حاجبیه و أشفار عینیه و أوثقوه بالحدید فلما أصبحوا اجتمع

الناس إليهم و أذن مؤذن المسجد لصلاة الغداة فرام طلحة أن يتقدم للصلاة بهم فدفعه الزبير و أراد أن يصلى بهم فمنعه طلحة فما زالا يتدافعان حتى كادت الشمس أن تطلع فنادى أهل البصرة الله الله يا أصحاب

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۲

رسول الله فى الصلاة نخاف فوتها فقالت عائشة مروا أن يصلى بالناس غيرهما فقال لهم يعلى بن منية يصلى عبد الله بن الزبير يوما و محمد بن طلحة يوما حتى يتفق الناس على أمير يرضونه فتقدم ابن الزبير و صلى بهم ذلك اليوم

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۳

نهضة حكيم بن جبلة العبدى

و بلغ حكيم بن جبلة العبدى ما صنع القوم بعثمان بن حنيف و قتلهم السبابجة الصالحين خزان بيت مال المسلمين فنادى فى قومه يا قوم انفروا إلى هؤلاء الضالين الظالمين الذين سفكوا الدم الحرام و قتلوا العباد الصالحين و استحلوا ما حرم الله تعالى فأجابه سبعمائة رجل من عبد القيس فأتوا المسجد و اجتمع الناس إلى حكيم بن جبلة فقال لهم أ ما ترون ما صنعوا بأخى عثمان بن حنيف ما صنعوا لست بأخيه إن لم أنصره ثم رفع يديه إلى السماء و قال اللهم إن طلحة و الزبير لم يريدا بما عملا القربة منك و ما أرادا إلا الدنيا اللهم اقتلهما بمن قتلا و لا تعطهما ما أَمَّلا ثم ركب فرسه و أخذ بيده الرمح و اتبعه أصحابه و أقبل طلحة و الزبير و من معهما و هم كثرة من الناس قد انضم إليهم الجمهور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت بينهم القتلى و الجرحى و برز إلى حكيم بن جبلة رجل من القوم فضربه بالسيف فقطع رجله فتناولها حكيم بيده و رماه بها فصرعه ثم صار إلى حكيم أخوه المعروف بالأشرف فقال من أصابك فأشار إلى الذى ضربه فأدركه الأشرف

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۴

فخبطه بالسيف حتى قتله و تكاثر الناس عليه و على أخيه حتى قتلوهما و تفرق الناس و رجع طلحة و الزبير فنزلا دار الإمارة و غلبا على بيت المال فتقدمت عائشة بحمل مال منه لتفرقه فى أنصارها و دخله طلحة و الزبير فى طائفة من أنصارهما و احتملا منه شيئا كثيرا فلما خرجا نصبا على أبوابه الأقفال و وكلا به من قبلهما قوما فأمرت عائشة بختمه فبرز لذلك طلحة ليختمه فمنعه الزبير و أراد أن يختمه الزبير دونه فتدافعا فبلغ عائشة ذلك فقالت يختمانه و يختم عنى ابن أختى عبد الله بن الزبير فختم يومئذ بثلاثة ختوم.

ثم قال طلحة و الزبير لعائشة ما تأمرين فى عثمان فإنه لما به فقالت اقتلوه قتله الله و كانت عندها امرأة من أهل البصرة فقالت لها يا أماه أين يذهب بك أ تأمرين بقتل عثمان بن حنيف و أخوه سهل خليفة على المدينة و مكانه من الأوس و الخزرج ما قد علمت و الله لئن فعلت ذلك لتكونن له صولة بالمدينة يقتل فيها ذرارى قريش فناب إلى عائشة رأيها و قالت لا تقتلوه و لكن احبسوه و ضيقوا عليه حتى أرى رأيى فحبس أياما ثم بدا لهم فى حبسه و خافوا من أخيه أن يحبس مشايخهم بالمدينة و يوقع بهم فتركوا حبسه

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۵

مجىء عثمان بن حنيف إلى أمير المؤمنين ع

فَخَرَجَ ابْنُ حُنَيْفٍ حَتَّى أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ بِذِي قَارٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَدْ نَكَّلَ بِهِ الْقَوْمُ بَكَى وَ قَالَ يَا عُثْمَانُ بَعَثْتُكَ شَيْخاً أَلْحَى فَرَدُّوكَ أَمْرَدَ إِلَيَّ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمُ اجْتَرَءُوا عَلَيْكَ وَ اسْتَحَلُّوا حُرُمَاتِكَ اللَّهُمَّ اقْتُلْهُمْ بِمَنْ قَتَلُوا مِنْ شِيعَتِي وَ عَجِّلْ لَهُمُ النَّقِمَةَ بِمَا صَنَعُوا بِخَلِيفَتِي

أمير المؤمنين ع فى بيت المال

وَ لَمَّا خَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ مِنَ الْبَصْرَةِ وَ عَادَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فَتَأَمَّلَا مَا فِيهِ فَلَمَّا رَأَوْا مَا حَوَاهُ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ قَالُوا هَذِهِ الْغَنَائِمُ الَّتِي وَعَدَنَا اللَّهُ بِهَا وَ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ يُعَجِّلُهَا لَنَا قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ فَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْهُمَا

وَ رَأَيْتُ عَلِيّاً ع بَعْدَ ذَلِكَ وَ قَدْ دَخَلَ بَيْتَ مَالِ الْبَصْرَةِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِيهِ قَالَ يَا صَفْرَاءُ

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۶

وَ يَا بَيْضَاءُ غُرِّي غَيْرِي الْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّلَمَةِ وَ أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ

فَلَا وَ اللَّهِ مَا الْتَفَتَ إِلَى مَا فِيهِ وَ لَا فَكَّرَ فِيمَا رَآهُ مِنْهُ وَ مَا وَجَدْتُهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَالتُّرَابِ هَوَاناً فَعَجِبْتُ مِنَ الْقَوْمِ وَ مِنْهُ ع فَقُلْتُ أُولَئِكَ مِمَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَ هَذَا مِمَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ قَوِيَتْ بَصِيرَتِي فِيهِ

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۷

اعتراض ابن الزبير على أبيه

و لما استقر الأمر عند القوم بعد خروج عثمان بن حنيف و علم طلحة و الزبير و عائشة أن أمير المؤمنين ع بذى قار ينتظر الجموع و أنه لا يصبر على ما فعلوه بصاحبه و المسلمين أمرت عائشة الزبير أن يستنفر الناس إليه فخطبهم الزبير و أمرهم بالجد و الاجتهاد و قال لهم إن عدوكم قد أظلكم و الله لئن ظفر بكم لا ترك لكم عينا تطرف فانهضوا إليه حتى نكبس عليه قبل أن تلحقه أنصاره و قال لهم امضوا فخذوا أعطيتكم فلما رجع إلى منزله قال له ابنه عبد الله أمرت الناس أن يأخذوا أعطيتهم ليتفرقوا بالمال قبل أن يأتى على بن أبى طالب فتضعف بئس الرأى الذى رأيت فقال له الزبير اسكت ويلك ما كان غير الذى قلت فقال له طلحة صدق عبد الله و ما ينبغى أن يسلم هذا المال حتى يقرب منا على فنضعه فى مواضعه فيمن يدفعه عنا فغضب الزبير و قال و الله لو لم يبق إلا درهم واحد لأعطيته فلامته عائشة على ذلك و وافق رأيها رأى الرجلين فقال الزبير لتدعونى أو لألحقن بمعاوية فقد بايع بالشام الناس فأمسكوا عنه

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۸

تردد الزبير فى حرب أمير المؤمنين ع

و روى داود بن أبى هند عن أبى عمرة مولى الزبير أن الزبير قال يومئذ أ لا ألف فارس أ لا خمسمائة فارس ينهضون معى الساعة لأسير بهم إلى على بن أبى طالب فإما أن أبيته بياتا أو أصبحه صباحا لعلى أقتله قبل أن يأتيه مدده فلم يخف معه أحد فاغتاظ لذلك و قال هذه و الله الفتنة التى كنا نحدث بها فقال له مولاه أبو عمرة رحمك الله يا أبا عبد الله تسميها فتنة ثم ترى القتال فيها فقال ويحك إنا نبصر و لكن لا نصبر ثم قال بعد ذلك بيوم أو يومين و الله ما كان أمر قط إلا علمت أين أضع قدمى فيه إلا هذا الأمر فإنى لم أدر أنا فيه مقبل أو مدبر فقال له ابنه عبد الله و الله ما بك هذا و إنا لنتعامى فما يحملك على هذا القول إلا أنك أحسست برايات على بن أبى طالب قد أظلت و علمت أن الموت الناقع تحتها فقال له اعزب ويحك فإنك لا علم لك بالأمور.

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۹

و روى الحارث بن الفضل عن أبى عبد الله الأغر أن الزبير بن العوام قال لابنه يومئذ ويلك لا تدعنا على حال أنت و الله قطعت بيننا و فرقت ألفتنا بما بليت به من هذا المسير و ما كنت مباليا من ولى هذا الأمر و قام به و الله لا يقوم أحد من الناس إلا من قام مقام عمر بن الخطاب فيهم فمن ذا يقوم مقام عمر بن الخطاب فإن سرنا بسيرة عثمان قتلنا فما أصنع بهذا المسير و ضرب الناس بعضهم ببعض فقال له عبد الله ابنه أ فتدع عليا يستولى على الأمر و أنت تعلم أنه كان أحسن أهل الشورى عند عمر بن الخطاب و لقد أشار عمر و هو مطعون يقول لأهل الشورى ويلكم أطمعوا عليا فيها لا يفتق فى الإسلام فتقا عظيما و منوه حتى تجمعوا على رجل سواه.

و لما صار عثمان بن حنیف إلی ذی قار أقام بها مع أمیر المؤمنین ع و هو مریض یعالج حتی ورد علی أمیر المؤمنین ع أهل الکوفة

الجمل، المفید ،ص:۲۹۰

فصل مفاوضات کلیب مع أمیر المؤمنین ع

اشارة

و

رَوَی الْوَاقِدِیُّ عَنْ شَیْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ کُلَیْبٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ مَا لَبِثْنَا إِلَّا قَلِیلًا حَتَّی قَدِمَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ الْبَصْرَةَ ثُمَّ مَا لَبِثْنَا بَعْدَ ذَلِکَ إِلَّا یَسِیراً حَتَّی أَقْبَلَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع فَنَزَلَ بِذِی قَارٍ فَقَالَ شَیْخَانِ مِنَ الْحَیِّ اذْهَبْ بِنَا إِلَی هَذَا الرَّجُلِ فَنَنْظُرَ مَا یَدْعُو إِلَیْهِ فَلَمَّا أَتَیْنَا ذَا قَارٍ قَدِمْنَا عَلَی أَذْکَی الْعَرَبِ فَوَ اللَّهِ لَدَخَلَ عَلَی نَسَبِ قَوْمِی فَجَعَلْتُ أَقُولُ هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّی وَ أَطْوَعُ فِیهِمْ فَقَالَ «مَنْ سَیِّدُ بَنِی رَاسِبٍ» فَقُلْتُ فُلَانٌ قَالَ «فَمَنْ سَیِّدُ بَنِی قُدَامَةَ» قُلْتُ فُلَانٌ لِرَجُلٍ آخَرَ فَقَالَ «أَنْتَ مُبْلِغُهُمَا کِتَابَیْنِ مِنِّی» قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَ فَلَا تُبَایِعُونِّی فَبَایَعَهُ الشَّیْخَانِ اللَّذَانِ کَانَا مَعِی وَ تَوَقَّفْتُ عَنْ بَیْعَتِهِ فَجَعَلَ رِجَالٌ عِنْدَهُ قَدْ أَکَلَ السُّجُودُ وُجُوهَهُمْ یَقُولُونَ بَایِعْ بَایِعْ فَقَالَ ع «دَعُوا الرَّجُلَ» فَقُلْتُ إِنَّمَا بَعَثَنِی قَوْمِی رَائِداً وَ سَأُنْهِی إِلَیْهِمْ مَا رَأَیْتُ فَإِنْ بَایَعُوا بَایَعْتُ وَ إِنِ اعْتَزَلُوا اعْتَزَلْتُ فَقَالَ لِی «أَ رَأَیْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمَکَ بَعَثُوکَ رَائِداً

الجمل، المفید ،ص:۲۹۱

فَرَأَیْتَ رَوْضَةً وَ غَدِیراً فَقُلْتَ یَا قَوْمِی النُّجْعَةَ النُّجْعَةَ فَأَبَوْا مَا کُنْتَ بِمُسْتَنْجِحٍ بِنَفْسِکَ» فَأَخَذْتُ بِإِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِهِ وَ قُلْتُ أُبَایِعُکَ عَلَی أَنْ أُطِیعَکَ مَا أَطَعْتَ اللَّهَ فَإِذَا عَصَیْتَهُ فَلَا طَاعَةَ لَکَ عَلَیْنَا فَقَالَ «نَعَمْ» وَ طَوَّلَ بِهَا صَوْتَهُ فَضَرَبْتُ عَلَی یَدِهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَ کَانَ فِی نَاحِیَةِ الْقَوْمِ فَقَالَ «إِذَا انْطَلَقْتَ إِلَی قَوْمِکَ فَأَبْلِغْهُمْ کُتُبِی وَ قَوْلِی» فَتَحَوَّلَ إِلَیْهِ مُحَمَّدٌ حَتَّی جَلَسَ بَیْنَ یَدَیْهِ وَ قَالَ إِنَّ قَوْمِی إِذَا أَتَیْتُهُمْ یَقُولُونَ مَا یَقُولُ صَاحِبُکَ فِی عُثْمَانَ فَسَبَّ عُثْمَانَ الَّذِینَ حَوْلَهُ فَرَأَیْتُ عَلِیّاً قَدْ کَرِهَ ذَلِکَ حَتَّی رَشَحَ جَبِینُهُ وَ قَالَ «أَیُّهَا الْقَوْمُ کُفُّوا مَا إِیَّاکُمْ یَسْأَلُ» قَالَ فَلَمْ أَبْرَحْ عَنِ الْعَسْکَرِ حَتَّی قَدِمَ عَلَی عَلِیٍّ ع أَهْلُ الْکُوفَةِ فَجَعَلُوا یَقُولُونَ نَرَی إِخْوَانَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ یُقَاتِلُونَنَا وَ جَعَلُوا یَضْحَکُونَ وَ یَعْجَبُونَ وَ یَقُولُونَ وَ اللَّهِ لَوِ الْتَقَیْنَا لَتَعَاطَیْنَا الْحَقَّ کَأَنَّهُمْ یَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا یَقْتَتِلُونَ وَ خَرَجْتُ بِکِتَابَیْ عَلِیٍّ ع فَأَتَیْتُ أَحَدَ الرَّجُلَیْنِ فَقَبِلَ الْکِتَابَ وَ أَجَابَهُ وَ دُلِلْتُ عَلَی الْآخَرِ وَ کَانَ مُتَوَارِیاً فَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ کُلَیْبٌ مَا أَذِنَ لِی فَدَخَلْتُ عَلَیْهِ وَ دَفَعْتُ الْکِتَابَ إِلَیْهِ وَ قُلْتُ هَذَا کِتَابُ عَلِیٍّ وَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَ قُلْتُ إِنِّی أَخْبَرْتُ عَلِیّاً أَنَّکَ سَیِّدُ قَوْمِکَ فَأَبَی أَنْ یَقْبَلَ الْکِتَابَ وَ لَمْ یُجِبْهُ إِلَی مَا سَأَلَهُ وَ قَالَ لَا حَاجَةَ لِیَ الْیَوْمَ فِی

الجمل، المفید ،ص:۲۹۲

السُّؤْدَدِ فَوَ اللَّهِ إِنِّی لَبِالْبَصْرَةِ مَا رَجَعْتُ إِلَی عَلِیٍّ حَتَّی نَزَلَ الْعَسْکَرُ وَ رَأَیْتُ الْقَوْمَ الَّذِینَ مَعَ عَلِیٍّ ع فَطَلَعَ الْقَوْمُ

الجمل، المفید ،ص:۲۹۳

إخبار أمیر المؤمنین ع بعدد من یأتیه من الکوفة

و

رَوَی نَصْرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْأَجْلَحِ عَنْ زَیْدِ بْنِ عَلِیٍّ قَالَ لَمَّا أَبْطَأَ عَلَی عَلِیٍّ ع خَبَرُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ نَحْنُ فِی قِلَّةٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُ عَلِیّاً بِذَلِکَ فَقَالَ لِی «اسْکُتْ یَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَوَ اللَّهِ لَتَأْتِینَا فِی هَذَیْنِ الْیَوْمَیْنِ مِنَ الْکُوفَةِ سِتَّةُ آلَافٍ وَ سِتُّمِائَةِ رَجُلٍ وَ لَیُغْلَبَنَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَ لَیُقْتَلَنَّ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ»

قَالَ فَوَ اللَّهِ إِنِّی لَأَتَشَوَّفُ الْأَخْبَارَ وَ أَسْتَقْبِلُهَا حَتَّی إِذَا أَنَا بِرَاكِبٍ فَاسْتَقْبَلْتُهُ وَ اسْتَخْبَرْتُهُ فَأَخْبَرَنِی بِالْعِدَّةِ الَّتِی سَمِعْتُهَا مِنْ عَلِیٍّ ع لَمْ تَنْقُصْ رَجُلًا وَاحِداً وَ

۱ رَوَی إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ يَحْيَی بْنِ شِبْلٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ ع قَالَ سَارَ عَلِیٌّ ع مِنْ ذِی قَارٍ إِلَی الْبَصْرَةِ حَتَّی نَزَلَ بِالْخُرَيْبَةِ فِی

الجمل، المفيد ،ص:۲۹۴

اثْنَیْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ عَلَی الْمَيْمَنَةِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فِی أَلْفِ رَجُلٍ وَ عَلَی الْمَيْسَرَةِ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ فِی أَلْفِ رَجُلٍ وَ مَعَهُ فِی نَفْسِهِ عَشَرَةُ آلَافِ رَجُلٍ وَ خَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْبَصْرَةِ أَلْفَا رَجُلٍ خَرَجَتْ إِلَيْهِ رَبِيعَةُ كُلُّهَا إِلَّا مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ مِنْهَا وَ جَاءَتْهُ عَبْدُ الْقَيْسِ بِأَجْمَعِهَا سِوَی رَجُلٍ وَاحِدٍ تَخَلَّفَ عَنْهَا وَ جَاءَتْهُ بَنُو بَكْرٍ رَأْسُهُمْ شَقِيقُ بْنُ ثَوْرٍ السَّدُوسِیُّ وَ رَأْسُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ الْعَبْدِیُّ وَ أَتَاهُ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِی صُفْرَةَ فِيمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْأَزْدِ

الجمل، المفيد ،ص:۲۹۵

موقف الأحنف

و بعث إليه الأحنف بن قيس رسولا- يقول له إنی مقيم علی طاعتک فی قومی فإن شئت أتيتک فی مائتين من أهل بيتی فعلت فإن شئت حبست عنک أربعة آلاف سيف من بنی سعد فبعث إليه أمير المؤمنين ع بل احبس و کف فجمع الأحنف قومه فقال يا بنی سعد کفوا عن هذه الفتنة و اقعدوا فی بيوتکم فإن ظهر أهل البصرة فهم إخوانكم لم يهيجوكم و إن ظهر علی ع سلمتم فکفوا و تركوا القتال و أقبل هلال بن وكيع الحنظلی إلی الأحنف بن قيس حين بلغه ذلک فقال ما يقول سيدنا فی هذا الأمر فقال الأحنف إنما أكون سيدكم غدا إذا قتلت و بقيت أنا فقال هلال بل أنت سيدنا اليوم و شيخنا فقال الأحنف أنا شيخكم المعصی و أنت الشاب المطاع اقعد فی بيتک و لا تخرج مع طلحة و الزبير فأبی أن يرضی ثم دعا تميما کلهم فتابعوه إلا نفر منهم فبلغ طلحة و الزبير ما فعله الأحنف و قاله فبعثا إليه يستميلانه و يرومان أن يدخل فی طاعتهما فقال اختاروا منی إحدی ثلاث خصال إما أن أقيم فی بيتی و أکف بنفسی و لا أكون معكما و لا عليكما و إما أن ألحق بعلی بن أبی طالب و إما أن آتی إلی الأهواز فأقيم بها

الجمل، المفيد ،ص:۲۹۶

فقالا- ننظر فی ذلک ثم استشارا من حضرهما فقالوا لهما أما علی فعدوكم و لا حظ فی أن يكون معه الأحنف و أما الأهواز فإنه إن أتاها يلحق به کل من لا- يريد القتال معكما و لكن فليكن قريبا منكما فإن تحرک وطأتماه علی صماخه فأمراه بالقعود فأتی وادی السباع و أقام به.

وَ لَمَّا جَاءَ رَسُولُ الْأَحْنَفِ وَ قَدْ قَدِمَ عَلَی عَلِیٍّ ع بِمَا بَذَلَ لَهُ مِنْ كَفِّ قَوْمِهِ عَنْهُ قَالَ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هَذَا قَالَ «هَذَا أَدْهَی الْعَرَبِ وَ خَيْرُهُمْ لِقَوْمِهِ» فَقَالَ عَلِیٌّ ع «كَذَلِكَ هُوَ وَ إِنِّی لَأَمْثُلُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ لَزِمَ الطَّائِفَ فَأَقَامَ بِهَا يَنْتَظِرُ عَلَی مَنْ تَسْتَقِيمُ الْأُمَّةُ» فَقَالَ الرَّجُلُ إِنِّی لَأَحْسَبُ إِنَّ الْأَحْنَفَ لَأَسْرَعُ إِلَی مَا تُحِبُّ مِنَ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ ع «أَجَلْ مَا يُبَالِی الْمُغِيرَةُ أَیُّ لِوَاءٍ رُفِعَ لِوَاءُ ضَلَالَةٍ أَوْ لِوَاءُ هُدًی

.

الجمل، المفيد ،ص:۲۹۷

و

۱۴ رَوَی الْوَاقِدِیُّ قَالَ حَدَّثَنِی مُعَمَّرُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ قَالَ- أَقْبَلَ أَبُو بَكْرَةَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ مَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فِی أَمْرِهِمَا فَلَمَّا رَأَی عَائِشَةَ تُدَبِّرُهُ بِرَأْيِهَا رَجَعَ عَنْهُمَا فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ لَمْ تَدْخُلْ مَعَهُمَا فَقَالَ رَأَيْتُ امْرَأَةً تُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ: وَ قَدْ سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ وَ قَدْ ذَكَرَ مَلَكَةَ سَبَإٍ «لَا أَفْلَحَ قَوْمٌ تُدَبِّرُهُمْ امْرَأَةٌ» فَكَرِهْتُ الدُّخُولَ مَعَهُمْ-

. وَ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ اعْتَزَلَ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ مَعَ عَائِشَةَ وَ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ تَلِي أَمْرَهُمْ امْرَأَةٌ

الجمل، المفيد ،ص:۲۹۹

فصل

كتاب عائشة إلى أهل المدينة

و روى الواقدى عن رجاله قال لما أفرج القوم عن عثمان بن حنيف لما خافوه من أخيه سهل بن حنيف كتبت عائشة إلى أهل المدينة «بسم الله الرحمن الرحيم* من أم المؤمنين عائشة زوجة النبى ص و ابنة الصديق إلى أهل المدينة أما بعد فإن الله أظهر الحق و نصر طالبيه و قد قال الله عز اسمه بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ عباد الله وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً و عروة الحق و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فإن الله قد جمع كلمة أهل البصرة و أَمَّرُوا عليهم الزبير بن العوام فهو أمير الجنود و الكافة يجتمعون على السمع و الطاعة له فإذا اجتمعت كلمة المؤمنين على أمرائهم عن ملأ منهم

الجمل، المفيد ،ص:۳۰۰

و تشاور فإنا ندخل فى صالح ما دخلوا فيه فإذا جاءكم كتابى هذا فاسمعوا و أطيعوا و أعينوا على ما سمعتم عليه من أمر الله و كتب عبيد الله بن كعب لخمس ليال من شهر ربيع الأول سنة ست و ثلاثين»

الجمل، المفيد ،ص:۳۰۱

كتاب عائشة إلى أهل اليمامة

و كتبت إلى أهل اليمامة و أهل تلك النواحى «أما بعد فإنى أذكركم الله الذى أنعم عليكم و ألزمكم بالإسلام فإن الله يقول ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فاعتصموا عباد الله بحبله و كونوا مع كتابه فإن أمكم ناصحة لكم فيما تدعوكم إليه من الغضب له و الجهاد لمن قتل خليفة حرمه و ابتز المسلمين أمرهم و قد أظهر الله عليه و إن ابن حنيف الضال المضل كان بالبصرة يدعو المسلمين إلى سبيل النار و إنا أقبلنا إليها ندعو المسلمين إلى كتاب الله و أن يضعوا بينهم القرآن فيكون ذلك رضى لهم و أجمع لأمرهم و كان ذلك لله عز و جل على المسلمين فيه الطاعة فإما أن ندرك به حاجتنا أو نبلغ عذرا فلما دنونا إلى البصرة و سمع بنا ابن حنيف جمع لنا الجموع و أمرهم أن يلقونا بالسلاح فيقاتلونا و يطردونا و شهدوا علينا بالكفر و قالوا فينا المنكر فأكذبهم المسلمون و أنكروا عليهم و قالوا لعثمان بن حنيف ويحك إنما تابعنا زوج النبى ص و أم المؤمنين و أصحاب رسول الله ص و أئمة المسلمين فتمادى فى غيه و أقام على أمره فلما رأى المسلمون أنه قد عصاهم و رد عليهم أمرهم غضبوا لله عز و جل و لأم المؤمنين و لم نشعر به حتى أظلنا فى ثلاثة آلاف

الجمل، المفيد ،ص:۳۰۲

من جهلة العرب و سفهائهم و صَفَّهُمْ دون المسجد بالسلاح فالتمسنا أن يبايعوا على الحق و لا يحولوا بيننا و بين المسجد فرد علينا ذلك كله حتى إذا كان يوم الجمعة و تفرق الناس بعد الصلاة عنه دخل طلحة و الزبير و معهما المسلمون و فتحوه عنوة و قدموا عبد الله بن الزبير للصلاة بالناس و إنا نخاف من عثمان و أصحابه أن يأتونا بغتة ليصيبوا منا غِرَّةً فلما رأى المسلمون أنهم لا يبرحون تحرزوا لأنفسهم و لم يخرج و من معه حتى هجموا علينا و بلغوا سدة بيتى و معهم هاد يدلهم على ليسفكوا دمى فوجدوا نفرا على باب بيتى

فردوهم عنی و کـان حولی نفر من القرشـیین و الأـزدیین یـدفعونهم عنی فقتـل منهم من قتل و انهزموا فلم نعترض لبقیتهم و خلینا ابن حنیف منا علیه و قد توجه إلی صاحبه و عرفناکم ذلک عباد الله لتکونوا علی ما کنتم علیه من النیة فی نصرة دین الله و الغضب للخلیفة المظلوم.

و روی الواقدی عن عبد السـلام بن حفص قال حدثنی المنهال بن عمرو بن سلامة البصری قال لما بدا لطلحة و الزبیر فی حبس عثمان بن حنیف و أشفقا من

الجمل، المفید ،ص:۳۰۳

أخیه سهل بن حنیف علی مخلفیهم فی المدینة أطلقوه فتوجه إلی أمیر المؤمنین ع و هو بذی قار

الجمل، المفید ،ص:۳۰۴

خطبة طلحة

فلمـا عرفـا خروجه إلیه قـام طلحـة فی الناس خطیبا فنعی إلیهم عثمان بن عفان و ذکر قاتلیه و أکثر الـذم علیهم و الشـتم و عزا قتله إلی علی بن أبی طـالب ع و أنصـاره و ذکر أن علیـا أکره النـاس علی البیعـة له فقـال فیمـا قـال «یـا معشـر المسـلمین إن الله قـد جاءکم بأم المؤمنین و قـد عرفتم بحقهـا و مکانها من النبی ص و مکان أبیها من الإسـلام و ها هی تشـهد لنا إنا لم نکـذبکم فیما خبرناکم به و لا غررناکم فیما دعوناکم إلیه من قتال علی بن أبی طالب و أصـحابه الصادین عن الحق و لسـنا نطلب خلافة و لا ملکا و إنا نحذرکم أن تغلبوا علی أمرکم و تقصـروا دون الحق و قـد رجونـا أن یکون عنـدکم عون لنـا علی طاعـة الله و إصـلاح الأمـة فإن أحق من عناه أمر المسـلمین و مصـلحتهم أنتم یا أهل البصرة لتمکنکم بالدین و إن علیا لو عمل الجد فی نصرة أمکم لاعتزل هذا الأمر حتی تختار الأمة لأنفسها من ترضاه.»

فقال أهل البصـرة مرحبا و أهلا و سـهلا بأم المؤمنین و الحمد لله علی إکرامنا بها و أنتم عندنا رضا و ثقة و أنفسـنا مبذولة لکم و نحن نموت علی طاعتکم و رضاکم» ثم

الجمل، المفید ،ص:۳۰۵

انصـرفوا فساروا إلی عائشة فسلموا علیها و قالوا قد علمنا أن أمنا لم تخرج إلینا إلا لثقتها بنا و أنها ترید الإصلاح و حقن الدماء و إطفاء الفتنة و الألفة بین المسلمین و إنا ننتظر أمرها فی ذلک فإن أبی علیها أحد فیه قاتلناه حتی یفیء إلی الحق

اعتراض عبد الله بن حکیم التمیمی علی طلحة

و بلغ کلام طلحـة مع أهل البصـرة إلی عبد الله بن حکیم التمیمی فصار إلیه و قال له یا طلحة هذه کتبک وصـلت إلینا بعیب عثمان بن عفـان و خبرک عنـدنا بالتـألیب علیه حتی قتل و ببیعتک علیا فی جماعـة الناس و بنکثک بیعته من غیر حـدث کان منه فما کلام بلغنا عنـک؟! و فیم جئت بعـد الـذی عرفناه من رأیک فی عثمان؟ فقال له طلحـة أما عیبی لعثمان و تألیبی علیه فقـد کان و لم نجـد لنا من الخلاص منه سبیلا إلا التوبة فیما اقترفناه من الجرم به و إلا الطلب بدمه و أما بیعتی له فإنی أکرهت علی ذلک و خشـیت منه أن یؤلب علی إن امتنعت من بیعته و یغری بی فیمن أغراه بعثمان حتی قتله فقال له عبـد الله بن حکیم هـذه معاذیر یعلم الله باطن الأمر فیها و هو المستعان علی ما نخاف من عاقبة أمرها

الجمل، المفید ،ص:۳۰۶

خطبة أخری لطلحة

و روی عبد الله بن عبیدة قال لما کان من کلام عبد الله بن حکیم لطلحة ما کان قام طلحة فحمد الله و أثنی علیه ثم قال «أیها الناس إن رسول الله ص توفی و هو عنا راض و کنا مع أبی بکر حتی توفاه الله فمات و هو عنا راض ثم کان عمر بن الخطاب فسمعنا و أطعنا حتی قبض و هو عنا راض فأمرنا بالتشاور فی أمر الخلافة من بعده و اختار ستة نفر و رضیهم للأمر فاستقام أمرنا علی رجل من الستة ولیناه و اجتمع رأینا علیه و هو عثمان و کان أهلا لذلک فبایعناه و سمعنا له و أطعناه فأحدث بعد ذلک أحداثا لم تکن علی عهد أبی بکر و عمر فکرهها الناس منه و لم یکن لنا بد مما صنعناه ثم أخذ هذا الرجل الأمر دوننا من غیر مشورتنا و تغلب علیه و نحن و هو فیه شرع سواء فأتی بنا إلیه و نحن أکره الناس إلیه و اللج علی أعناقنا فبایعناه کرها و الذی نطلب أیها الناس الآن منه أن یدفع إلی ورثة عثمان قاتلیه فإنه قتل مظلوما و یخلع هذا الأمر و یعتزله لیتشاور المسلمون فیمن یکون لهم إماما کسنة عمر بن الخطاب فی الشوری فإذا استقام رأینا و رأی أهل الإسلام علی رجل بایعناه»

الجمل، المفید ،ص:۳۰۷

اعتراض الناس علی طلحة

فلما فرغ من کلامه قام عظیم من عظماء عبد القیس فحمد الله و أثنی علیه ثم قال «أیها الناس إنه قد کان وأل هذا الأمر و قوامه المهاجرین و الأنصار بالمدینة و لم یکن لأحد من أهل الأمصار أن ینقضوا ما أبرموا و لا یبرموا ما نقضوا فکانوا إذا رأوا رأیا کتبوا به إلی الأمصار فسمعوا لهم و أطاعوا و إن عائشة و طلحة و الزبیر کانوا أشد الناس علی عثمان حتی قتل و بایع الناس علیا و بایعه فی جملتهم طلحة و الزبیر فجاءنا نبأهما لبیعتهما له فبایعناه فلا و الله ما نخلع خلیفتنا و لا ننقض بیعتنا» فصاح علیه طلحة و الزبیر و أمرا بقرض لحیته فنتفوها حتی لم یبق منها شیء.

و قام رجل من بنی جشم فقال «أیها الناس أنا فلان بن فلان فاعرفونی» و إنما انتسب لهم لیعلموا أن له عشیرة تمنعه فلا یعجل علیه من لا یوافقه کلامه ثم قال «أیها الناس إن هؤلاء القوم إن کانوا جاءوکم یطلبون بدم عثمان فو الله ما نحن قتلنا عثمان و إن کانوا جاءوکم خائفین فو الله ما جاءوا إلا من حیث یأمن الناس و الطیر فلا تغتروا بهم و اسمعوا قولی و أطیعوا أمری و ردوا هؤلاء القوم إلی مکانهم الذی منه أقبلوا و أقیموا علی بیعتکم لإمامکم و أطیعوا لأمیرکم» فصاح علیه الناس من جوانب المسجد و قذفوه بالحصی.

ثم قام رجل آخر من متقدمی عبد القیس فقال «أیها الناس أنصتوا أتکلم لکم» فقال له عبد الله بن الزبیر ویلک ما لک و للکلام فقال ما لی و له أنا

الجمل، المفید ،ص:۳۰۸

و الله للکلام و به و فیه ثم حمد الله و أثنی علیه و ذکر النبی فصلی علیه و قال «یا معاشر المهاجرین کنتم أول الناس إسلاما بعث الله محمدا نبیه بینکم فدعاکم فأسلمتم و أسلمنا لإسلامکم فکنتم فیه القادة و نحن لکم تبع ثم توفی رسول الله ص فبایعتم رجلا منکم لم تستأذنونا فی ذلک فسلمنا لکم ثم إن ذلک الرجل توفی و استخلف عمر بن الخطاب فو الله ما استشارنا فی ذلک فلما رضیتم رضینا و سلمنا ثم إن عمر جعلها شوری فی ستة نفر فاخترتم منهم واحدا فسلمنا لکم و اتبعناکم ثم إن الرجل أحدث أحداثا أنکرتموها فحصرتموه و خلعتموه و قتلتموه و ما استشرتمونا فی ذلک ثم بایعتم علی بن أبی طالب و ما استشرتمونا فی بیعته فرضینا و سلمنا و کنا لکم تبعا فو الله ما ندری بما ذا نقمتم علیه هل استأثر بمال أو حکم بغیر ما أنزل الله أو أحدث حدثا منکرا فحدثونا به نکن معکم فو الله ما نراکم إلا قد ضللتم بخلافکم له» فقال له ابن الزبیر ما أنت و ذاک و أراد أهل البصرة أن یثبوا علیه فمنعتهم عشیرته

الجمل، المفید ،ص:۳۰۹

فصل خطبة عائشة

اشارة

و روی محمد بن عمر الواقدی عن موسی بن طلحة قال لقد شهدت عائشة یوم الجمل و قد سألها الناس عن عثمان فما رأیت أفصح منها لسانا و لا أربط منها جنانا فاستجلست الناس بیدیها ثم حمدت الله و أثنت علیه و قالت «أیها الناس إنا نقمنا علی عثمان خصالا ثلاثا إمارة بالغنی و ضربه بالسوط و رفعه موضع الغمامة المحماة حتی إذا عتبنا منهن ماصوه موص الماء بالصابون ثم عدوا

الجمل، المفید ،ص:۳۱۰

علیه فاستحلوا منه الحرمات الثلاث حرمة الشهر الحرام و حرمة البلد الحرام و حرمة الخلافة و الله لعثمان کان أتقاهم للرب و أوصلهم للرحم و أحصنهم للفرج أقول قولی هذا و أستغفر الله لی و لکم.»

و روی إسرائیل بن یونس عن أبی إسحاق الهمدانی قال جاء جلید بن زهیر الجشمی و عبد الله بن عامر التمیمی فدخلا علی عائشة فسلما علیها فقالت من هذان الرجلان فقیل لها هذا جلید بن زهیر صاحب خراسان و هذا عبد الله بن عامر التمیمی فقالت هما معنا أم علینا فقالا لا معک و لا علیک حتی یستبین لنا الأمر فقالت کفی بالاعتزال نصرة.

و روی عمر بن صباح قال اجتمع نفر من وجوه البصرة إلی طلحة و الزبیر فقالوا لهما فإن ولاة عثمان غیرکما فدعوا ولاته یطلبون بدمه و الله ما نراکما أنصفتما رسول الله ص فی حبیسته عرضتماها للریاح و الشموس و القتال و قد أمرها الله أن تقر فی بیتها و ترکتما نساءکما فی الأکنان و البیوت هلا جئتما بنسائکما معکما فقال لهم طلحة اعزبوا عنا قبحکم الله.

اعتراض عمران بن حصین علی عائشة

. و جاء عمران بن حصین إلی عائشة فقال لها: قد کان لک یا عائشة فی إخوتک

الجمل، المفید ،ص:۳۱۱

عبرة و فی أمثالک من أمهات المؤمنین أسوة أ ما سمعت الله عز و جل یقول وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَ فلو اتبعت أمر الله کان خیرا لک فقالت له یا عمران قد کان ما کان فهل عندک عون لنا و إلا فاحبس عنا لسانک قال أعتزلک و أعتزل علیا قالت رضیت بذلک منک

الجمل، المفید ،ص:۳۱۳

فصل فی نصیحة أمیر المؤمنین ع لأصحاب الجمل

اشارة

وَ لَمَّا سَارَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مِنْ ذِی قَارٍ قَدَّمَ صَعْصَعَةَ بْنَ صُوحَانَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ بِکِتَابٍ إِلَی طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ وَ عَائِشَةَ یُعَظِّمُ عَلَیْهِمْ حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ وَ یُخَوِّفُهُمْ فِیمَا صَنَعُوهُ وَ یَذْکُرُ لَهُمْ قَبِیحَ مَا ارْتَکَبُوهُ مِنْ قَتْلِ مَنْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِینَ وَ مَا صَنَعُوا بِصَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص عُثْمَانَ بْنِ حُنَیْفٍ وَ قَتْلِهِمُ الْمُسْلِمِینَ صَبْراً وَ یَعِظُهُمْ وَ یَدْعُوهُمْ إِلَی الطَّاعَةِ قَالَ صَعْصَعَةُ فَقَدِمْتُ عَلَیْهِمْ فَبَدَأْتُ بِطَلْحَةَ فَأَعْطَیْتُهُ الْکِتَابَ وَ أَدَّیْتُ إِلَیْهِ الرِّسَالَةَ فَقَالَ الْآنَ حِینَ عَضَّتِ ابْنَ أَبِی طَالِبٍ الْحَرْبُ یَرْفُقُ لَنَا ثُمَّ جِئْتُ إِلَی الزُّبَیْرِ فَوَجَدْتُهُ أَلْیَنَ مِنْ طَلْحَةَ ثُمَّ جِئْتُ إِلَی عَائِشَةَ فَوَجَدْتُهَا أَسْرَعَ النَّاسِ إِلَی الشَّرِّ فَقَالَتْ نَعَمْ قَدْ خَرَجْتُ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ اللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ وَ أَفْعَلَنَ

فَعُدْتُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَلَقِیتُهُ قَبْلَ أَنْ یَدْخُلَ الْبَصْرَةَ

الجمل، المفید ،ص:۳۱۴

فَقَالَ «مَا وَرَاءَكَ يَا صَعْصَعَةُ» قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ قَوْماً مَا يُرِيدُونَ إِلَّا قِتَالَكَ فَقَالَ «اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ».

ابن عباس و طلحة

. ثُمَّ دَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ «انْطَلِقْ إِلَيْهِمْ فَنَاشِدْهُمْ وَ ذَكِّرْهُمُ الْعَهْدَ الَّذِي لِي فِي رِقَابِهِمْ»

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَجِئْتُ فَبَدَأْتُ بِطَلْحَةَ فَذَكَّرْتُهُ الْعَهْدَ فَقَالَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ بَايَعْتُ وَ اللُّجُّ عَلَى رَقَبَتِي فَقُلْتُ لَهُ أَنَا رَأَيْتُكَ بَايَعْتَ طَائِعاً أَ وَ لَمْ يَقُلْ لَكَ عَلِيٌّ قَبْلَ بَيْعَتِكَ لَهُ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُبَايِعَكَ بَايَعْتُكَ فَقُلْتَ لَا بَلْ نَحْنُ نُبَايِعُكَ فَقَالَ طَلْحَةُ إِنَّمَا قَالَ لِي ذَلِكَ وَ قَدْ بَايَعَهُ قَوْمٌ فَلَمْ أَسْتَطِعْ خِلَافَهُمْ وَ اللَّهِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَعَهُ يُغْرُونَهُ وَ لَئِنْ لَقِينَاهُ يُسَلِّمُونَهُ أَ مَا عَلِمْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَنِّي جِئْتُ إِلَيْهِ وَ الزُّبَيْرُ وَ لَنَا مِنَ الصُّحْبَةِ مَا لَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْقِدَمِ فِي الْإِسْلَامِ وَ قَدْ أَحَاطَ بِهِ أَلْفَانِ قِيَاماً عَلَى رَأْسِهِ بِالسُّيُوفِ

فَقَالَ لَنَا بِهَزْلٍ: «إِنْ أَحْبَبْتُمَا بَايَعْتُ لَكُمَا»

فَلَوْ قُلْنَا نَعَمْ أَ فَتَرَاهُ كَانَ يَفْعَلُ وَ قَدْ بَايَعَ النَّاسُ لَهُ فَيَخْلَعُ نَفْسَهُ وَ يُبَايِعُنَا لَا وَ اللَّهِ مَا كَانَ يَفْعَلُ وَ خَشِينَا أَنْ يُغْرِيَ بِنَا مَنْ لَا يَرَى لَنَا حُرْمَةً فَبَايَعْنَاهُ كَارِهِينَ وَ قَدْ جِئْنَا نَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ فَقُلْ لِابْنِ عَمِّكَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ حَقْنَ الدِّمَاءِ وَ إِصْلَاحَ أَمْرِ الْأُمَّةِ فَلْيُمَكِّنَّا مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَهُمْ مَعَهُ وَ يُخْلِعُ نَفْسَهُ وَ يَرُدُّ الْأَمْرَ لِيَكُونَ شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَيُوَلُّوا مَنْ شَاءُوا فَإِنَّمَا عَلِيٌّ رَجُلٌ كَأَحَدِنَا وَ إِنْ أَبَى أَعْطَيْنَاهُ السَّيْفَ فَمَا لَهُ عِنْدَنَا غَيْرُ هَذَا.

الجمل، المفيد ،ص:۳۱۵

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَسْتَ تُنْصِفُ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّكَ حَصَرْتَ عُثْمَانَ حَتَّى مَكَثَ عَشَرَةَ أَيَّام يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ بِئْرِهِ وَ تَمْنَعُهُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ الْفُرَاتِ حَتَّى كَلَّمَكَ عَلِيٌّ فِي أَنْ تُخَلِّيَ الْمَاءَ لَهُ وَ أَنْتَ تَأْبَى ذَلِكَ وَ لَمَّا رَأَى أَهْلُ مِصْرَ فِعْلَكَ وَ أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ص دَخَلُوا عَلَيْهِ بِسِلَاحِهِمْ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ بَايَعَ النَّاسُ رَجُلًا لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ وَ الْفَضْلِ وَ الْقَرَابَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْبَلَاءِ الْعَظِيم مَا لَا يُدْفَعُ وَ جِئْتَ أَنْتَ وَ صَاحِبُكَ طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ حَتَّى بَايَعْتُمَا ثُمَّ نَكَثْتُمَا فَعَجَبٌ وَ اللَّهِ لِإِقْرَارِكَ لِأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ بِالْبَيْعَةِ وَ وُثُوبِكَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَوَ اللَّهِ مَا عَلِيٌّ ع دُونَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ أَمَّا قَوْلُكَ يُمَكِّنُنِي مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنْ أَبَى عَلِيٌّ فَالسَّيْفُ فَوَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ عَلِيّاً لَا يُخَوَّفُ فَقَالَ طَلْحَةُ إِيهاً عَنَّا الْآنَ مِنْ جِدَالِكَ

الجمل، المفيد ،ص:۳۱۶

ابن عباس و عائشة

. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَرَجَعْتُ إِلَى عَلِيٍّ وَ قَدْ دَخَلَ الْبُيُوتَ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ «مَا وَرَاءَكَ» فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَقَالَ اللَّهُمَ افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ ثُمَّ قَالَ «ارْجِعْ إِلَى عَائِشَةَ وَ اذْكُرْ لَهَا خُرُوجَهَا مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَوِّفْهَا مِنَ الْخِلَافِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَبْذِهَا عَهْدَ النَّبِيِّ ص وَ قُلْ لَهَا إِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تُصْلِحُهَا النِّسَاءُ وَ إِنَّكِ لَمْ تُؤْمَرِي بِذَلِكِ فَلِمَ تَرْضَى بِالْخُرُوجِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي تَبَرُّجِكِ وَ بَيْتِكِ الَّذِي أَمَرَكِ النَّبِيُّ ص بِالْمُقَامِ فِيهِ حَتَّى سِرْتِ إِلَى الْبَصْرَةِ فَقَتَلْتِ الْمُسْلِمِينَ وَ عَمَدْتِ إِلَى عُمَّالِي فَأَخْرَجْتِهِمْ وَ فَتَحْتِ بَيْتَ الْمَالِ وَ أَمَرْتِ بِالتَّنْكِيلِ بِالْمُسْلِمِينَ وَ أَبَحْتِ دِمَاءَ الصَّالِحِينَ فَارْعَيْ وَ رَاقِبِي اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّكِ كُنْتِ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى عُثْمَانَ فَمَا هَذَا مِمَّا مَضَى»

. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا جِئْتُهَا وَ أَدَّيْتُ الرِّسَالَةَ إِلَيْهَا وَ قَرَأْتُ كِتَابَ عَلِيٍّ ع عَلَيْهَا قَالَتْ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ابْنُ عَمِّكَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ تَمَلَّكَ الْبِلَادَ لَا وَ اللَّهِ مَا بِيَدِهِ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا وَ بِيَدِنَا أَكْثَرُ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا أُمَّاهْ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَهُ فَضْلٌ وَ سَابِقَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَ عِظَمُ عَنَاءٍ قَالَتْ أَ لَا تَذْكُرُ طَلْحَةَ وَ عَنَاءَهُ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ فَقُلْتُ لَهَا وَ اللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَداً أَعْظَمَ عَنَاءً مِنْ عَلِيٍّ ع قَالَتْ أَنْتَ

الجمل، المفید ،ص:۳۱۷

تَقُولُ هَذَا وَ مَعَ عَلِيٍّ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ قُلْتُ اللَّهَ اللَّهَ فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَتْ وَ أَيُّ دِمَاءٍ تَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ يَقْتُلُ نَفْسَهُ وَ مَنْ مَعَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَتَبَسَّمْتُ فَقَالَتْ مِمَّا تَضْحَكُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ وَ اللَّهِ مَعَهُ قَوْمٌ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ يَبْذُلُونَ مُهَجَهُمْ دُونَهُ قَالَتْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ-

. ابن عباس و الزبیر

. قال و قد کان أمیر المؤمنین ع أوصانی أن ألقی الزبیر و إن قدرت أن أکلمه و ابنه لیس بحاضر فجئت مرة أو مرتین کل ذلک أجده عنده ثم جئت مرة أخری فلم أجده عنده فدخلت علیه و أمر الزبیر مولاه سرجس أن یجلس علی الباب و یحبس عنا الناس فجعلت أکلمه فقال غضبتم إن خولفتم و الله لتعلمن عاقبة ابن عمک فعلمت أن الرجل مغضب فجعلت ألاینه فیلین مرة و یشتد أخری فلما سمع سرجس ذلک أنفذ إلی عبد الله بن الزبیر و کان عند طلحة فدعاه فأقبل سریعا حتی دخل علینا.

فقال یا ابن عباس دع بنیات الطریق بیننا و بینکم عهد خلیفة و دم خلیفة و انفراد واحد و اجتماع ثلاثة و أم مبرورة و مشاورة العامة فأمسکت ساعة لا- أکلمه ثم قلت لو أردت أن أقول لقلت فقال ابن الزبیر و لم تؤخر ذلک و قد حم الأمر و بلغ السیل الزبی قال ابن عباس فقلت أما قولک عهد خلیفة فإن عمر جعل المشورة إلی ستة نفر فجعل الستة النفر أمرهم إلی

الجمل، المفید ،ص:۳۱۸

رجل منهم یختار لهم منهم و یخرج نفسه منها فعرض الأمر علی علی و عثمان فحلف عثمان و أبی علی أن یحلف فبایع عثمان فهذا عهد خلیفة و أما دم خلیفة فدمه عند أبیک لا یخرج أبوک من خصلتین إما قتل أو خذل و أما انفراد واحد و اجتماع ثلاثة فإن الناس لما قتلوا عثمان فزعوا إلی علی فبایعوه طوعا و ترکوا أباک و صاحبه و لم یرضوا بواحد منهما و أما قولک إن معکم أمّا مبرورة فإن هذه الأم أنتم أخرجتموها من بیتها و قد أمرها الله أن تقر فیه فأبیت أن تدعها و قد علمت أنت و أبوک أن النبی ص حذرها من الخروج

وَ قَالَ «يَا حُمَيْرَاءُ إِيَّاكِ أَنْ تَنْبَحَكِ كِلَابُ الْحَوْأَبِ

و کان منها ما قد رأیت و أما دعواک مشاورة العامة فکیف یشاور فیمن قد أجمع علیه و أنت تعلم أن أباک و طلحة بایعاه طائعین غیر کارهین.

فقال ابن الزبیر الباطل و الله ما تقول یا ابن عباس و لقد سئل عبد الرحمن بن عوف عن أصحاب الشوری فکان صاحبکم أحسنهم عنده و ما أدخله عمر فی الشوری إلا- و هو یعرفه و لکن خاف فتقه فی الإسلام و أما قتل الخلیفة فصاحبک کتب إلی الآفاق حتی قدموا علیه ثم قتلوه و هو فی داره بلسانه و یده و أنا معه فی الدار أقاتل دونه حتی جرحت بضعة عشر جرحا و أما قولک إن علیا بایعه الناس طائعین فو الله ما بایعوه إلا کارهین و السیف علی رقابهم غصبهم أمرهم.

فقال الزبیر دع عنک ما تری یا ابن عباس جئتنا لتوفینا فقال له ابن عباس أنتم طلبتم هذا و الله ما عددناک قط إلا من بنی هاشم فی برک لأخوالک و محبتک لهم حتی أدرک ابنک هذا فقطع الأرحام فقال الزبیر دع عنک هذا

الجمل، المفید ،ص:۳۱۹

فصل

فی تأمیر الأمراء و تکتیب الکتائب

و لما عاد رسل أمير المؤمنين ع من طلحة و الزبير و عائشة بإصرارهم على خلافه و إقامتهم على نكث بيعته و المباينة له و العمل على حربه و استحلال دماء شيعته و أنهم لا يتعظون بوعظ و لا ينتهون عن الفساد بوعيد كتب الكتائب و رتب العساكر.

و استعمل على مقدمته عبد الله بن العباس.

و على ساقته هند المرادى ثم الجملى و هو الذى قال فيه عمر بن الخطاب سيد أهل الكوفة اسمه اسم امرأة.

و استعمل على كافة الخيل عمار بن ياسر.

و على جميع الرجالة محمد بن أبى بكر.

و فرق الرئاسات من بعده فجعل على خيل مذحج خاصة هند الجملى.

و على رجالتها شريح بن هانى الحارثى.

و على خيل همدان سعيد بن قيس.

و على رجالتها زياد بن كعب بن مرة.

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۰

و على خيل كندة حجر بن عدى.

و على خيل بجيلة و رجالتها رفاعة بن شداد.

و على خيل قضاعة و رجالتها عدى بن حاتم.

و على خيل خزاعة و أفناء اليمن عبد الله بن زيد.

و على رجالتها عمرو بن الحمق الخزاعى.

و على خيل الأزد جندب بن زهير.

و على رجالتها أبا زينب الذى شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر و كان سبب صرفه عن الكوفة و إقامة الحد عليه.

و على خيل بكر بن وائل عبد الله بن هاشم السدوسى.

و على رجالتها حسان بن محدوج الذهلى.

و على خيل عبد القيس من أهل الكوفة زيد بن صوحان العبدى.

و على رجالتها الحارث بن مرة العبدى.

و على خيل بكر بن وائل من أهل البصرة سفيان بن ثور السدوسى.

و على رجالتها الحضين بن المنذر

وَ هُوَ الَّذِى قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَوْمَ صِفِّينَ:

لِمَنْ رَايَةٌ حَمْرَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَاإِذَا قِيلَ قَدِّمْهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا

. و على الهازم خاصة حريث بن جابر الحنفى.

و على الذهليين خالد بن المعمر السدوسى.

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۱

و على خيل عبد القيس من أهل البصرة المنذر بن الجارود العبدى.

و على خيل أسد قبيصة بن جابر الأسدى.

و على رجالتها العكبر بن جدير الأسدى و هو الذى قتل محمد بن طلحة يوم الجمل.

و على خيول أهل الكوفة من بنى تميم عمير بن عطارد.

و على رجالتها معقل بن قيس و هو الذى سبى بنى ناجية.

و على خيل قيس عيلان من أهل الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائى.

و على رجّالتها فروة بن نوفل الأشجعى صاحب النخيلة.

و على خيل قريش و كنانة هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المرقال.

و على رجالتها هاشم بن هشام.

و على من صار إليه من تميم البصرة جارية بن قدامة السعدى.

و على رجالتها أعين بن ضبيعة.

فأحاط العسكر يومئذ من الفرسان المعروفين و الرجالة المشهورين على ستة عشر ألف رجل

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۲

تعبئة طلحة و الزبير للحرب

و لما بلغ طلحة و الزبير أن أمير المؤمنين ع كتب الكتائب و رتب العساكر و تيقنوا منه الجد و أيقنوا منه القصد و الحرب عملا على الاستعداد لها و كان أهل البصرة قد اختلفوا عليهما و قعد عنهما الأحنف فى بنى سعد و كانا يظنان أنه معهم فأخلف ظنهم و تأخر عنهما الأزد لقعود كعب بن سور القاضى عنهما و كان سيد الأزد و أهل اليمن بالبصرة فأنفذا إليه رسولهما يسألانه النصرة لهما و القتال معهما فأبى عليهما و قال أنا أعتزل الفريقين فقالا إن قعد عنا كعب خذلنا الأزد بأسرها و لا غنى لنا عنه فصارا إليه و استأذنا عليه فلم يأذن لهما و حجبهما فصارا إلى عائشة فخبراها خبره و سألاها أن تسير إليه فأبت و راسلته تدعوه إلى الحضور عندها فاستعفاها من ذلك.

فقال طلحة و الزبير يا أم إن قعد كعب قعدت عنا الأزد كلها و هى حى البصرة فاركبى إليه فإنك إن فعلت لم يخالفك و انقاد لرأيك فركبت بغلا-و أحاط بها نفر من أهل البصرة و صارت إلى كعب بن سور فاستأذنت عليه فأذن و رحب بها فقالت يا بنى أرسلت إليك لتنصر الله عز و جل فما الذى أخرك عنى فقال يا أماه لا حاجة لى فى خوض هذه الفتنة فقالت يا بنى اخرج معى و خذ بخطام جملى فإنى أرجو أن يقربك إلى الجنة و استعبرت باكية فرق لها كعب بن سور

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۳

و أجابها و علق المصحف فى عنقه و خرج معها فلما خرج و المصحف فى عنقه قال غلام من بنى وهب و قد كان عرف امتناعه و تأبيه من خوض هذه الفتنة

يا كعب رأيك هذا الجميل أمثل من رأيك الخاطل

أتاك الزبير يريد الأمورو طلحة بالنفل الشاكل

ليستدرجاك بما زخرفاو أمك تهوى إلى نازل

و قد كانت الأم معصومةفأضحت فرائس للآكل

تخط بها الأرض من حولهاترد الجواب على السائل

فألقيتها بين حى السباعو عرضتها للشجى الثاكل

بحرب على و أصحابهفقد أزم الدهر بالكاهل

فأبديت للقوم ما فى الضميرو قلت لهم قوله الخاذل

فأخطاهما منك ما أملاهو قد أخلفا أمل الآمل

و ما لک فی مضر نسبةو ما لک فی الحی من وائل

فلا تجزعن علی هالکمن القوم حاف و لا ناعل .

و لما نهض کعب بن سور مع عائشة فی الأزد اجتمع رأی طلحة و الزبیر علی

الجمل، المفید ،ص:۳۲۴

تکتب الکتائب و استقر الأمر منهما علی أن الزبیر أمیر العسکر خاصة و مدبره.

و طلحة فی القلب.

و اللواء مع عبد الله بن حکیم بن حزام بن خویلد.

و کعب بن سور مع الأزد.

و علی خیل المیمنة مروان بن الحکم.

و علی رجالتها عبد الرحمن بن عتاب بن أسید.

و علی خیل المیسرة و هم بنو تمیم و سائر قبائل قضاعة و هوازن هلال بن وکیع الدارمی.

و علی رجالتها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و قد ضم إلیه الحباب بن یزید.

و علی خیل قیس عیلان مجاشع بن مسعود.

و علی رجالتهم جابر بن النعمان الباهلی.

و علی خیل الرباب عمرو بن یثربی.

و علی رجالتهم خرشة بن عمرو الضبی.

و علی من انحاز إلیهم من قریش و ثقیف عبد الله بن عامر بن کریز.

و علی أفناء أهل المدینة عبد الله بن خلف الخزاعی.

الجمل، المفید ،ص:۳۲۵

و علی رجالة مذحج الربیع بن زیاد الحارثی.

و علی رجالة قضاعة عبد الله بن جابر الراسبی.

و علی من انحاز إلیهم من ربیعة مالک بن مسمع.

و لما تقرر أمر الکتائب فی الفریقین فخر کل فریق بقومه و قام خطباؤهم بالتحریض علی القتال

الجمل، المفید ،ص:۳۲۶

خطبة عبد الله بن الزبیر

فقام عبد الله بن الزبیر فی معسکرهم فحمد الله و أثنی علیه و قال أیها الناس إن هذا الوعث و الرعث قتل عثمان بالمدینة ثم جاءکم ینشر أمورکم بالبصرة و قد غصب الناس أنفسهم أ لا- تنصرون خلیفتکم المظلوم أ لا- تمنعون حریمکم المباح أ لا- تتقون الله فی عطیتکم من أنفسکم أ ترضون أن یتوردکم أهل الکوفة فی بلادکم اغضبوا فقد غوضبتم و قاتلوا فقد قوتلتم إن علیا لا یری أن معه فی هذا الأمر أحدا سواه و الله لئن ظفر بکم لیهلکن دینکم و دنیاکم و أکثر من نحو هذا القول و شبهه

الجمل، المفید ،ص:۳۲۷

خطبة الحسن ع

۲ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ لِوَلَدِهِ الْحَسَنِ ع قُمْ يَا بُنَيَّ فَاخْطُبْ فَقَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَلَغَنَا مَقَالَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَ قَدْ كَانَ وَ اللَّهِ أَبُوهُ يَتَجَنَّى عَلَى عُثْمَانَ الذُّنُوبَ وَ قَدْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ الْبِلَادَ حَتَّى قُتِلَ وَ إِنَّ طَلْحَةَ رَاكِزٌ رَايَتَهُ عَلَى بَيْتِ مَالِهِ وَ هُوَ حَيٌّ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ عَلِيّاً ابْتَزَّ النَّاسَ أُمُورَهُمْ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ حُجَّةً لِأَبِيهِ زَعَمَ أَنَّهُ بَايَعَهُ بِيَدِهِ وَ لَمْ يُبَايِعْهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَ ادَّعَى الْوَلِيجَةَ فَلْيَأْتِ عَلَى مَا ادَّعَاهُ بِبُرْهَانٍ وَ أَنَّى لَهُ ذَلِكَ وَ أَمَّا تَعَجُّبُهُ مِنْ تَوَرُّدِ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَمَا عَجَبُهُ مِنْ أَهْلِ حَقٍّ تَوَرَّدُوا عَلَى أَهْلِ بَاطِلٍ وَ لَعَمْرِي وَ اللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَمِيعَادُ مَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ نُحَاكِمُهُمْ إِلَى اللَّهِ فَيَقْضِي اللَّهُ بِالْحَقِ وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ فَلَمَّا فَرَغَ الْحَسَنُ ع مِنْ كَلَامِهِ قَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عُمَرُ بْنُ مَحْمُودٍ

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۸

فَقَالَ شِعْراً يَمْدَحُ الْحَسَنَ ع فِيهِ عَلَى خُطْبَتِهِ

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۹

خطبة طلحة

اشارة

و لما بلغ طلحة و الزبير خطبة الحسن ع و مدح المادح له قام طلحة خطيبا فى أصحابه فقال يا أهل البصرة قد ساق الله إليكم خيرا ما ساقه إلى قوم قط أمكم و حرمة نبيكم و حوارى رسول الله ص و ابن عمته و من وقاه بيده إن عليا غصب الناس أنفسهم بالحجاز و تهيأ للشام يريد سفك دماء المسلمين و التغلب على بلادهم فلما بلغه مسيرنا إليكم و قصدنا قصدكم و قد اجتمع معه منافقو مضر و نصارى ربيعة و رجالة اليمن فإذا رأيتم القوم فاقصدوا قصدهم و لا تروعوا عنهم و لا تقولوا ابن عم رسول الله و هذه معكم زوجة الرسول و أحب الناس إليه و ابنة الصديق الذى كان أبوها أحب الخلق إلى رسول الله ص

اعتراض خيران بن عبد الله و الأسود بن عوف على طلحة

فقام إلى طلحة رجل يقال له خيران بن عبد الله من أهل الحجاز كان قدم

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۰

البصرة و هو غلام فقال «يا طلحة و الله ما تركت جنبا صحيحا نام عليه بشتمك ربيعة و مضر و اليمن فإن كان القول كما تقول فإنا لمثلهم و هم منا و نحن منهم و ما يفرق بيننا و بينهم غيرك و غير صاحبك و لقد سبقت منا إلى على ع بيعة ما ينبغى لنا أن ننقضها و إنا لنعلم حالكم اليوم و حالكم أمس» فهم القوم به فمنعهم بنو أسد عنه فخرج عنهم و لحق بمنزل ابن صهبان مستخفيا إشفاقا على دمه منهم.

و قام الأسود بن عوف لما سمع من طلحة شتمه الأحياء من ربيعة و مضر و اليمن فقال يا هذا إن الله لم يفرق بيننا و بين مضر و إن أهل الكوفة من غاب منهم كمن شهد الأخ إلى الأخ و إنما خالفنا القوم فى هواكما فاعفنا مما ترى ثم خرج فلحق بعمان و لم يشهد الجمل و لا صفين

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۱

خطبة أمير المؤمنين ع

وَ بَلَغَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع لَغَطُ الْقَوْمِ وَ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَی حَرْبِهِ فَقَامَ فِی النَّاسِ خَطِیباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ ذَکَرَ النَّبِیَّ فَصَلَّی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ «أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرَ قَدِمَا الْبَصْرَةَ وَ قَدِ اجْتَمَعَ أَهْلُهَا عَلَی طَاعَةِ اللَّهِ وَ بَیْعَتِی فَدَعَوَاهُمْ إِلَی مَعْصِیَةِ اللَّهِ وَ خِلَافِی فَمَنْ أَطَاعَهُمَا مِنْهُمْ فَتَنُوهُ وَ مَنْ عَصَاهُمَا قَتَلُوهُ وَ قَدْ کَانَ مِنْ قَتْلِهِمَا حُکَیْمَ بْنَ جَبَلَةَ مَا بَلَغَکُمْ وَ قَتْلِهِمَا السَّبَابِجَةَ وَ فِعَالِهِمَا بِعُثْمَانَ بْنِ حُنَیْفٍ مَا لَمْ یَخْفَ عَلَیْکُمْ وَ قَدْ کَشَفُوا الْآنَ الْقِنَاعَ وَ آذَنُوا بِالْحَرْبِ وَ قَامَ طَلْحَةُ بِالشَّتْمِ وَ الْقَدْحِ فِی أَدْیَانِکُمْ وَ قَدْ أَرْعَدَ وَ صَاحِبُهُ وَ أَبْرَقَا وَ هَذَانِ امْرَءَانِ مَعَهُمَا الْفَشَلُ وَ لَسْنَا نُرِیدُ مِنْکُمْ أَنْ تُلْقُوا بُطُونَ مَا فِی نُفُوسِکُمْ عَلَیْهِمْ وَ لَا تُرُوا مَا فِی أَنْفُسِکُمْ لَنَا وَ لَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّی نُوقِعَ وَ لَا نُسِیلُ حَتَّی نُمْطِرَ وَ قَدْ خَرَجُوا مِنْ هُدًی إِلَی ضَلَالٍ دَعَوْنَاهُمْ إِلَی الرِّضَا وَ دَعَوْنَا إِلَی السَّخَطِ فَحَلَّ لَنَا وَ لَکُمْ رَدُّهُمْ إِلَی الْحَقِّ وَ الْقِتَالِ وَ حَلَّ لَهُمْ بِقِصَاصِهِمُ الْقَتْلُ وَ قَدْ وَ اللهِ مَشَوْا إِلَیْکُمْ ضِرَاراً وَ أَذَاقُوکُمْ أَمَسَّ مِنَ الْجَمْرِ فَإِذَا لَقِیتُمُ الْقَوْمَ غَداً فَاغْدُوا فِی الدُّعَاءِ وَ أَحْسِنُوا فِی التَّقِیَّةِ وَ اسْتَعِینُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ»

الجمل، المفید ،ص:۳۳۲

فَقَامَ إِلَیْهِ حَبِیبُ بْنُ یَسَافٍ حَتَّی وَقَفَ بَیْنَ یَدَیْهِ وَ قَالَ

أَبَا حَسَنٍ أَیْقَظْتَ مَنْ کَانَ نَائِماًوَ مَا کُلُّ مَنْ یُدْعَی إِلَی الْحَقِّ یَسْمَعُ

وَ مَا کُلُّ مَنْ یُعْطَی الرِّضَا یَقْبَلُ الرِّضَاوَ مَا کُلُّ مَنْ أَعْطَیْتَهُ الْحَقَّ یَقْنَعُ

وَ أَنْتَ امْرُؤٌ أُعْطِیتَ مِنْ کُلِّ وِجْهَةٍمَحَاسِنَهَا وَ اللَّهُ یُعْطِی وَ یَمْنَعُ

وَ مَا مِنْکَ بِالْأَمْرِ الْمُؤَلَّمِ غِلْظَةٌوَ مَا فِیکَ لِلْمَرْءِ الْمُخَالِفِ مَطْمَعٌ

وَ إِنَّ رِجَالًا بَایَعُوکَ وَ خَالَفُواهُدَاکَ وَ أُجْرُوا فِی الضَّلَالِ فَضَیَّعُوا

لَأَهْلٌ لِتَجْرِیدِ الصَّوَارِمِ فِیهِمُوَ سُمْرِ الْعَوَالِی وَ الْقَنَا تَتَزَعْزَعُ

فَإِنِّی لَأَرْجُو أَنْ تَدُورَ عَلَیْهِمُرَحَی الْمَوْتِ حَتَّی یَسْکُنُوا وَ یُصَرَّعُوا

وَ طَلْحَةُ فِیهَا وَ الزُّبَیْرُ قَرِینُهُوَ لَیْسَ لِمَا لَا یَدْفَعُ اللَّهُ مَدْفَعٌ

فَإِنْ یَمْضِیَا فَالْحَرْبُ أَضْیَقُ حَلْقَةًوَ إِنْ یَرْجِعَا عَنْ تِلْکَ فَالسِّلْمُ أَوْسَعُ

وَ مَا بَایَعُوهُ کَارِهِینَ لِبَیْعَةٍوَ مَا بَسَطَتْ مِنْهُمْ عَلَی الْکُرْهِ إِصْبَعٌ

وَ لَا بَطِیَا عَنْهَا فِرَاقاً وَ لَا بَدَالَهُمْ أَحَدٌ بَعْدَ الَّذِینَ تَجَمَّعُوا

عَلَی نَقْضِهَا مِمَّنْ لَهُ شَدُّ عَقْدِهَافَقَصْرَاهُمَا مِنْهُ مَصَانِعُ أَرْبَعُ

خُرُوجٌ بِأُمِّ الْمُؤْمِنِینَ وَ غَدْرُهُمْوَ عَتْبٌ عَلَی مَنْ کَانَ فِی الْقَلْبِ أَشْجَعُ

الجمل، المفید ،ص:۳۳۳وَ ذِکْرُهُمْ قَتْلَ ابْنِ عَفَّانَ خُدْعَةًوَ هُمْ قَتَلُوهُ وَ الْمُخَادِعُ أَخْدَعُ

فَعُودُ عَلِیٍّ نَبْعَةٌ هَاشِمِیَّةٌوَ عُودُهُمَا فِیمَا هُمَا فِیهِ خِرْوَعٌ

الجمل، المفید ،ص:۳۳۴

خطبة أمیر المؤمنین ع فی التحریض علی القتال

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع أَنْظَرَهُمْ ثَلَاثَةَ أَیَّامٍ لِیَکُفُّوا وَ یَرْعَوْا فَلَمَّا عَلِمَ إِصْرَارَهُمْ عَلَی الْخِلَافِ قَامَ فِی أَصْحَابِهِ فَقَالَ «عِبَادَ اللَّهِ انْهَدُوا إِلَی هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مُنْشَرِحَةً صُدُورُکُمْ فَإِنَّهُمْ نَکَثُوا بَیْعَتِی وَ قَتَلُوا شِیعَتِی وَ نَکَلُوا بِعَامِلِی وَ أَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَصْرَةِ بَعْدَ أَنْ آلَمُوهُ بِالضَّرْبِ الْمُبَرِّحِ وَ الْعُقُوبَةِ الشَّدِیدَةِ وَ هُوَ شَیْخٌ مِنْ وُجُوهِ الْأَنْصَارِ وَ الْفُضَلَاءِ وَ لَمْ یَرْعَوْا لَهُ حُرْمَةً وَ قَتَلُوا السَّبَابِجَةَ رِجَالًا صَالِحِینَ وَ قَتَلُوا حَکِیمَ بْنَ جَبَلَةَ ظُلْماً وَ عُدْوَاناً لِغَضَبِهِ لِلَّهِ ثُمَّ تَتَبَّعُوا شِیعَتِی بَعْدَ أَنْ هَرَبُوا مِنْهُمْ وَ أَخَذُوهُمْ فِی کُلِّ غَائِطَةٍ وَ تَحْتَ کُلِّ رَابِیَةٍ یَضْرِبُونَ أَعْنَاقَهُمْ صَبْراً مَا

لَهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى یُؤْفَکونَ فَانْهُدُوا إِلَیْهِمْ عِبادَ اللَّهِ وَ کُونُوا أَسُوداً عَلَیْهِمْ فَإِنَّهُمْ شِرَارٌ وَ مُسَاعِدُوهُمْ عَلَی الْبَاطِلِ شِرَارٌ فَالْقَوْهُمْ صَابِرِینَ مُحْتَسِبِینَ مُوَطِّنِینَ أَنْفُسَکمْ إِنَّکمْ مُنَازِلُونَ وَ مُقَاتِلُونَ قَدْ وَطَّنْتُمْ أَنْفُسَکمْ عَلَی الضَّرْبِ وَ الطَّعْنِ وَ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ فَأَیُّ امْرِئٍ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ الْفَزَعِ وَ شَجَاعَةً عِنْدَ اللِّقَاءِ وَ رَأَی مِنْ أَخِیهِ

الجمل، المفید ،ص:۳۳۵

فَشَلًا وَ وَهْناً فَلْیَذُبَّ عَنْهُ کمَا یَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ»

فقام إلیه شداد بن شمر العبدی فحمد الله و أثنی علیه ثم قال «أما بعد فإنه لما کثر الخطاءون و تمرد الجاحدون فزعنا إلی آل نبینا الذین بهم ابتدئنا بالکرامة و هدینا من الضلالة الزموهم رحمکم الله و دعوا من أخذ یمینا و شمالا فإن أولئک فی غمرتهم یعمهون و فی ضلالتهم یترددون»

الجمل، المفید ،ص:۳۳۶

إعذار أمیر المؤمنین ع لأصحاب الجمل

قَالَ ثُمَّ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع رَحَلَ بِالنَّاسِ إِلَی الْقَوْمِ غَدَاةَ الْخَمِیسِ لِعَشْرٍ مَضَیْنَ مِنْ جُمَادَی الْأُولَی وَ عَلَی مَیْمَنَتِهِ الْأَشْتَرُ وَ عَلَی مَیْسَرَتِهِ عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ وَ أَعْطَی الرَّایَةَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِیَّةِ ابْنَهُ وَ سَارَ حَتَّی وَقَفَ مَوْقِفاً ثُمَّ نَادَی فِی النَّاسِ:

«لَا تَعْجَلُوا حَتَّی أُعْذِرَ إِلَی الْقَوْمِ» وَ دَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْطَاهُ الْمُصْحَفَ وَ قَالَ «امْضِ بِهَذَا الْمُصْحَفِ إِلَی طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ وَ عَائِشَةَ وَ ادْعُهُمْ إِلَی مَا فِیهِ وَ قُلْ لِطَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ أَ لَمْ تُبَایِعَانِی مُخْتَارَیْنِ فَمَا الَّذِی دَعَاکمَا إِلَی نَکْثِ بَیْعَتِی وَ هَذَا کِتَابُ اللَّهِ بَیْنِی وَ بَیْنَکمَا.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فَبَدَأْتُ بِالزُّبَیْرِ وَ کَانَ عِنْدِی أَبْقَاهُمَا عَلَیْنَا وَ کَلَّمْتُهُ فِی الرُّجُوعِ وَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع یَقُولُ لَک أَ لَمْ تُبَایِعْنِی طَائِعاً فَلِمَ تَسْتَحِلُّ قِتَالِی وَ هَذَا الْمُصْحَفُ وَ مَا فِیهِ بَیْنِی وَ بَیْنَک فَإِنْ شِئْتَ تَحَاکمْنَا إِلَیْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَی صَاحِبِک فَإِنَّا بَایَعْنَا کارِهِینَ وَ مَا لِی حَاجَةٌ فِی مُحَاکمَتِهِ فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ إِلَی طَلْحَةَ وَ النَّاسُ یَشْتَدُّونَ وَ الْمُصْحَفُ فِی یَدِی فَوَجَدْتُهُ قَدْ لَبِسَ الدِّرْعَ وَ هُوَ مُحْتَبٍ

الجمل، المفید ،ص:۳۳۷

بِحَمَائِلِ سَیْفِهِ وَ دَابَّتُهُ وَاقِفَةٌ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع یَقُولُ لَک مَا حَمَلَک عَلَی الْخُرُوجِ وَ بِمَا اسْتَحْلَلْتَ نَقْضَ بَیْعَتِی وَ الْعَهْدِ عَلَیْک فَقَالَ خَرَجْتُ أَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ أَ یَظُنُّ ابْنُ عَمِّک أَنَّهُ قَدْ حَوَی عَلَی الْأَمْرِ حِینَ حَوَی عَلَی الْکُوفَةِ وَ قَدْ وَ اللَّهِ کَتَبْتُ إِلَی الْمَدِینَةِ تُؤْخَذُ لِیَ الْبَیْعَةُ بِمَکَّةَ فَقُلْتُ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ یَا طَلْحَةُ فَإِنَّهُ لَیْسَ لَک أَنْ تَطْلُبَ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ وُلْدُهُ أَوْلَی بِدَمِهِ مِنْک هَذَا أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ مَا یَنْهَضُ فِی طَلَبِ دَمِ أَبِیهِ قَالَ طَلْحَةُ نَحْنُ أَقْوَی عَلَی ذَلِک مِنْهُ قَتَلَهُ ابْنُ عَمِّک وَ ابْتَزَّ أَمْرَنَا فَقُلْتُ لَهُ أُذَکِّرُک اللَّهَ فِی الْمُسْلِمِینَ وَ فِی دِمَائِهِمْ وَ هَذَا الْمُصْحَفُ بَیْنَنَا وَ بَیْنَکمْ وَ اللَّهِ مَا أَنْصَفْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ص إِذْ حَبَسْتُمْ نِسَاءَکمْ فِی بُیُوتِکمْ وَ أَخْرَجْتُمْ حَبِیسَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَعْرَضَ عَنِّی وَ نَادَی بِأَصْحَابِهِ نَاجِزُوا الْقَوْمَ فَإِنَّکمْ لَا تَقُومُونَ بِحِجَاجِ ابْنِ أَبِی طَالِبٍ فَقُلْتُ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَ بِالسَّیْفِ تُخَوِّفُ ابْنَ أَبِی طَالِبٍ أَمْ وَ اللَّهِ لَیُعَاجِلَنَّک بِالسَّیْفِ فَقَالَ ذَلِک بَیْنَنَا وَ بَیْنَکمْ.

قَالَ فَانْصَرَفْتُ عَنْهُمَا إِلَی عَائِشَةَ وَ هِیَ فِی هَوْدَجٍ مُدَفَّفٍ عَلَی جَمَلِهَا عَسْکرٍ

الجمل، المفید ،ص:۳۳۸

وَ کَعْبُ بْنُ سُورٍ الْقَاضِی آخِذٌ بِخِطَامِهِ وَ حَوْلَهَا الْأَزْدُ وَ ضَبَّةُ فَلَمَّا رَأَتْنِی قَالَتْ: مَا الَّذِی جَاءَ بِک یَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَ اللَّهِ لَا سَمِعْتُ مِنْک شَیْئاً ارْجِعْ إِلَی صَاحِبِک وَ قُلْ لَهُ مَا بَیْنَنَا وَ بَیْنَک إِلَّا السَّیْفُ وَ صَاحَ مَنْ حَوْلَهَا ارْجِعْ یَا ابْنَ عَبَّاسٍ لَا یُسْفَک دَمُک

الجمل، المفید ،ص:۳۳۹

تکرار الإعذار

فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَ قُلْتُ مَا تَنْتَظِرُ وَ اللَّهِ مَا يُعْطِيكَ الْقَوْمُ إِلَّا السَّيْفَ فَاحْمِلْ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَيْكَ فَقَالَ «نَسْتَظْهِرُ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَ اللَّهِ مَا رُمْتُ مِنْ مَكَانِي حَتَّى طَلَعَ عَلَيَّ نُشَّابُهُمْ كَأَنَّهُ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ فَقُلْتُ أَ مَا تَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا يَصْنَعُ الْقَوْمُ مُرْنَا نَدْفَعْهُمْ فَقَالَ «حَتَّى أُعْذِرَ إِلَيْهِمْ ثَانِيَةً» ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ فَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَ هُوَ مَقْتُولٌ وَ أَنَا ضَامِنٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ» فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا غُلَامٌ عَلَيْهِ قَبَاءٌ أَبْيَضُ حَدَثُ السِّنِّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ مُسْلِمٌ كَأَنِّي أَرَاهُ فَقَالَ أَنَا أَعْرِضُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَ قَدِ احْتَسَبْتُ نَفْسِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَأَعْرَضَ عَنْهُ إِشْفَاقاً عَلَيْهِ وَ نَادَى ثَانِيَةً «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ وَ يَعْرِضُهُ عَلَى الْقَوْمِ وَ لْيَعْلَمْ أَنَّهُ مَقْتُولٌ وَ لَهُ الْجَنَّةُ فَقَامَ مُسْلِمٌ بِعَيْنِهِ وَ قَالَ أَنَا أَعْرِضُهُ فَأَعْرَضَ وَ نَادَى ثَالِثَةً فَلَمْ يَقُمْ غَيْرُ الْفَتَى فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْمُصْحَفَ وَ قَالَ امْضِ إِلَيْهِمْ وَ أَعْرِضْهُ عَلَيْهِمْ وَ ادْعُهُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَأَقْبَلَ الْغُلَامُ حَتَّى وَقَفَ بِإِزَاءِ الصُّفُوفِ وَ نَشَرَ الْمُصْحَفَ وَ قَالَ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَدْعُوكُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ اشْجُرُوهُ بِالرِّمَاحِ قَبَّحَهُ اللَّهُ فَتَبَادَرُوا إِلَيْهِ بِالرِّمَاحِ فَطَعَنُوهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ كَانَتْ أُمُّهُ حَاضِرَةً فَصَاحَتْ وَ طَرَحَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ وَ جَرَّتْهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَ لَحِقَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۰

عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَعَانُوهَا عَلَى حَمْلِهِ حَتَّى طَرَحُوهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ أُمُّهُ تَبْكِي وَ تَنْدُبُهُ وَ تَقُولُ

يَا رَبِّ إِنَّ مُسْلِماً دَعَاهُمْ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ

فَخَضَبُوا مِنْ دَمِهِ قَنَاهُمْ وَ أُمُّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ

تَأْمُرُهُمْ بِالْقَتْلِ لَا تَنْهَاهُمْ الجمل، المفيد ،ص:۳۴۱

مبدأ القتال

فَلَمَّا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا قَدِمَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ مِنَ الْعِنَادِ وَ اسْتَحَلُّوهُ مِنْ سَفْكِ الدَّمِ الْحَرَامِ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَ بُسِطَتِ الْأَيْدِي وَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ تَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِالْأَعْمَالِ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ ثُمَّ دَعَا ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَ هِيَ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَالَ «يَا بُنَيَّ هَذِهِ رَايَةٌ لَمْ تُرَدَّ قَطُّ وَ لَا تُرَدُّ أَبَداً» قَالَ مُحَمَّدٌ فَأَخَذْتُهَا وَ الرِّيحُ تَهُبُّ عَلَيْهَا فَلَمَّا تَمَكَّنْتُ مِنْ حَمْلِهَا صَارَتِ الرِّيحُ عَلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَمْشِيَ بِهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «قِفْ يَا بُنَيَّ حَتَّى آمُرَكَ» ثُمَّ نَادَى

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۲

«أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً وَ لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تَكْشِفُوا عَوْرَةً وَ لَا تُهَيِّجُوا امْرَأَةً وَ لَا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ.

فَبَيْنَا هُوَ يُوصِي أَصْحَابَهُ إِذْ أَظَلَّنَا نَبْلُ الْقَوْمِ فَقُتِلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَلَمَّا رَآهُ قَتِيلًا قَالَ «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثُمَّ رُمِيَ ابْنٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلٍ فَقُتِلَ فَحَمَلَهُ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ وَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ حَتَّى وَضَعَاهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ حَتَّى مَتَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَسْتَذْرِي نُحُورَنَا لِلْقَوْمِ يَقْتُلُونَنَا رَجُلًا رَجُلًا قَدْ وَ اللَّهِ أَعْذَرْنَا إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْإِعْذَارَ ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع «رَايَتَكَ يَا بُنَيَّ قَدِّمْهَا» بَعَثَ فِي الْمَيْمَنَةِ وَ الْمَيْسَرَةِ وَ دَعَا بِدِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَبِسَهُ وَ حَزَمَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ أَسْفَلَ مِنْ سُرَّتِهِ وَ دَعَا بِبَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ وَ هِيَ بَغْلَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَاسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا وَ وَقَفَ أَمَامَ صُفُوفِ أَصْحَابِهِ فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِاللِّوَاءِ وَ هُوَ مَنْشُورٌ مُسْتَعِدٌّ فَجَاءَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ.

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۳ هَذَا اللِّوَاءُ الَّذِي كُنَّا نَحُفُّ بِهِ حَوْلَ النَّبِيِّ وَ جِبْرِيلُ لَنَا مَدَدٌ

مَا ضَرَّ مَنْ كَانَتِ الْأَنْصَارُ عَيْبَتُهُأَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا أَحَدٌ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا طَالَتْ أَكُفُّهُمْبِالْمَشْرَفِيَّةِ حَتَّى تُفْتَحَ الْبَلَدُ –

. وَ صَفَّتْ أَصْحَابُ عَائِشَةَ صُفُوفَهُمْ وَ جَاءُوا بِالْجَمَلِ عَلَيْهِ الْهَوْدَجُ وَ فِيهِ عَائِشَةُ وَ خِطَامُهُ فِي يَدِ كَعْبِ بْنِ سُورٍ وَ قَدْ تَقَلَّدَ الْمُصْحَفَ وَ الْأَزْدُ وَ بَنُو ضَبَّةَ قَدْ أَحَاطُوا بِالْجَمَلِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بَيْنَ يَدَيْ عَائِشَةَ وَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ يَمِينِهَا وَ الزُّبَيْرُ يُدَبِّرُ الْعَسْكَرَ وَ طَلْحَةُ عَلَى الْفُرْسَانِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ عَلَى الرَّجَّالَةِ.

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ لِي أَبِي حِينَ زَحَفَ الْقَوْمُ نَحْوَنَا «قَدِّمِ اللِّوَاءَ» فَقَدَّمْتُهُ وَ زَحَفَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَلَمَّا رَآنِي الْقَوْمُ قَدْ زَحَفْتُ بِاللِّوَاءِ بَارِزاً عَنْ أَصْحَابِي رَشَقُونِي رَشْقَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَوَقَفْتُ مَكَانِي وَ اتَّقَيْتُ مِنْهُمْ وَ قُلْتُ يَنْقَضِي رَشْقُهُمْ فِي مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ أُقَدِّمُ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَدْ ضَرَبَ بَيْنَ كَتِفَيَّ بِيَدِهِ ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ مِنِّي بِيَدِهِ وَ نَادَى

«يَا مَنْصُورُ أَمِتْ»

فَوَ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ الْقَوْمَ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ وَ قَدْ زَلْزَلَتْ أَقْدَامُهُمْ وَ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ وَ أُلْقِيَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَ تَزَايَلُوا وَ قَدْ رَأَتْ عَائِشَةُ مَوْضِعَ كُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۴

المبارزات

وَ تَقَدَّمَ عَمَّارٌ وَ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ مُصْلِتَيْنِ سُيُوفَهُمَا نَحْوَ الْقَوْمِ وَ نَادَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ إِنْ صُرِعَتْ عَائِشَةُ فَوَارِهَا وَ تَوَلَّ أَمْرَهَا» فَتَضَعْضَعَ الْقَوْمُ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ وَ اضْطَرَبُوا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَاقِفٌ فِي مَوْضِعِهِ ثُمَّ تَرَاجَعُوا بَعْدَ تَضَعْضُعِهِمْ وَ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ نُفُوسُهُمْ وَ نَادَوُا الْبِرَازَ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَمَامَ الْجَمَلِ وَ بِيَدِهِ سَيْفٌ وَ هُوَ يَقُولُ

أَضْرِبُهُمْ وَ لَوْ أَرَى عَلِيّاًعَمَمْتُهُ أَبْيَضَ مَشْرَفِيّاً

أُرِيحُ مِنْهُ قَوْمَنَا عَدِيّاً

.

فَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يُقَالُ لَهُ أُمَيَّةُ الْعَبْدِيُّ وَ هُوَ يَقُولُ

هَذَا عَلِيٌّ وَ الْهُدَى سَبِيلُهُوَ الرُّشْدُ فِيهِ وَ التُّقَى دَلِيلُهُ

مَنْ يَتْبَعِ الْحَقَّ يَبِنْ خَلِيلُهُ

.

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۵

ثُمَّ اخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَانِ فَأَخْطَأَهُ الْعَدَوِيُّ وَ ضَرَبَهُ الْعَبْدِيُّ فَقَتَلَهُ.

فَقَامَ مَقَامَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْجَرْبَاءِ عَاصِمُ بْنُ مُرَّةَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ فَقَالَ

أَنَا أَبُو الْجَرْبَاءِ وَ اسْمِي عَاصِمٌوَ أُمُّنَا أُمٌّ لَهَا مَحَارِمُ .

فَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَقُولُ

إِلَيْكَ إِنِّي تَابِعٌ عَلِيّاًوَ تَارِكٌ أُمَّكُمُ مَلِيّاً

إِذْ عَصَتِ الْكِتَابَ وَ النَّبِيّاوَ ارْتَكَبَتْ مِنْ أَمْرِهَا فَرِيّاً .

وَ ضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ فَقَامَ مَقَامَهُ رَجُلٌ آخَرُ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ يُقَالُ لَهُ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الْأَزْدِيُّ وَ هُوَ يَقُولُ

نَحْنُ نُوَالِي أُمَّنَا الرَّضِيَّةَوَ نَنْصُرُ الصَّحَابَةَ الْمَرْضِيَّةَ .

فَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَقُولُ

وَلِّيكُمْ عِجْلُ بَنِى أُمَيَّةَوَ أُمُّكُمْ خَاسِرَةٌ شَقِيَّةٌ

هَاوِيَةٌ فِى فِتْنَةٍ عَمِيَّةٍ

.

وَ ضَرَبَهُ فَفَلَقَ هَامَتَهُ وَ خَرَّ صَرِيعاً وَ بَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ عَمْرُو بْنُ يَثْرِبِيٍّ وَ كَانَ مِنْ شَيَاطِينِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ فَنَادَى هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ فَبَرَزَ إِلَيْهِ عِلْبَاءُ بْنُ الْهَيْثَمِ فَاخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَانِ فَقُتِلَ عِلْبَاءُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَامَ مَقَامَهُ هِنْدُ بْنُ الْمُرَادِيِّ فَبَادَرَهُ بِالسَّيْفِ فَاتَّقَاهُ وَ ضَرَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَشَغَلَهُ بِنَفْسِهِ وَ ثَنَّاهُ عَمْرُو بْنُ يَثْرِبِي

الجمل، المفید ،ص:۳۴۶

فَقَتَلَاهُ جَمِيعاً فَبَرَزَ مَقَامَهُ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَتَضَارَبَا وَ جَاءَ فَارِسٌ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ وَ وَقَفَ بِجَنْبِ عَمْرٍو يَحْمِيهِ فَطَعَنَهُ زَيْدٌ فِي خَاصِرَتِهِ طَعْنَةً أَثْخَنَهُ بِهَا وَ بَدَرَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ فَقَضَى مِنْهَا وَ بَدَا عَمْرٌو يَفْتَخِرُ وَ يَقُولُ

إِنْ تُنْكِرُونِى أَنَا ابْنُ يَثْرِبِيقَاتِلُ عِلْبَاءَ وَ هِنْدٍ الْجَمَلِي

ثُمَّ ابْنِ صُوحَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍ

.

فَبَرَزَ إِلَيْهِ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ فَضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ ضَرْبَةً وَقَعَ بِهَا عَلَى الْأَرْضِ وَ حَمَاهُ أَصْحَابُهُ فَنَهَضَ وَ قَدْ تَرَاجَعَتْ نَفْسُهُ وَ هُوَ يَقُولُ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ فَدُلُّونِى عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ فَلَئِنْ بَصُرْتُ بِهِ لَأَمْلَأَنَّ سَيْفِى مِنْ هَامَتِهِ فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ هُوَ يَقُولُ

لَا تَبْرَحِ الْعَرْصَةَ يَا ابْنَ يَثْرِبِيحَتَّى أُقَاتِلَكَ عَلَى دِينِ عَلِيٍ

نَحْنُ وَ بَيْتِ اللَّهِ أَوْلَى بِالنَّبِي

.

وَ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً هَلَكَ مِنْهَا وَ خَرَّ صَرِيعاً فَأَكَبَّ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَاحْتَمَلُوهُ إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ

الجمل، المفید ،ص:۳۴۷

تضعضع أصحاب الجمل

اشارة

وَ لَمَّا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع جُرْأَةَ الْقَوْمِ عَلَى الْقِتَالِ وَ صَبْرَهُمْ عَلَى الْهَلَاكِ نَادَى أَصْحَابَ مَيْمَنَتِهِ أَنْ يَمِيلُوا عَلَى مَيْسَرَةِ الْقَوْمِ وَ نَادَى أَصْحَابَ مَيْسَرَتِهِ أَنْ يَمِيلُوا عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ وَ وَقَفَ ع فِي الْقَلْبِ فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ تَضَعْضَعَ الْقَوْمُ وَ أَخَذَتِ السُّيُوفُ مِنْ هَامَاتِهِمْ مَآخِذَهَا فَانْكَشَفُوا وَ قَدْ قُتِلَ مِنْهُمْ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً وَ أُصِيبَ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع نَفَرٌ كَثِيرٌ وَ أَحَاطَتِ الْأَزْدُ بِالْجَمَلِ يَقْدُمُهُمْ كَعْبُ بْنُ سُورٍ وَ خِطَامُ الْجَمَلِ بِيَدِهِ وَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ مَنْ كَانَ أَنْفَلَ بِالْهَزِيمَةِ وَ نَادَتْ عَائِشَةُ «يَا بُنَيَّ الْكَرَّةَ الْكَرَّةَ اصْبِرُوا فَإِنِّى ضَامِنَةٌ لَكُمُ الْجَنَّةَ» فَحَفُّوا بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ اسْتَقْدَمُوا حَتَّى دَنَوْا مِنْ عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ أَلْقَتْ عَائِشَةُ عَلَى نَفْسِهَا بُرْدَةً كَانَتْ مَعَهَا وَ قَلَّبَتْ يَمِينَهَا عَنْ مَنْكِبِهَا الْأَيْمَنِ إِلَى الْأَيْسَرِ وَ الْأَيْسَرِ إِلَى الْأَيْمَنِ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَصْنَعُ عِنْدَ الِاسْتِسْقَاءِ ثُمَّ قَالَتْ نَاوِلُونِى كَفّاً مِنْ تُرَابٍ فَنَاوَلُوهَا فَحَثَّتْ بِهِ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَالَتْ «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» كَمَا

الجمل، المفید ،ص:۳۴۸

فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِأَهْلِ بَدْرٍ قَالَ وَ جَرَّ كَعْبُ بْنُ سُورٍ بِالْخِطَامِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْقِنَ الدِّمَاءَ وَ تُطْفِئَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ فَاقْتُلْ عَلِيّاً وَ لَمَّا فَعَلَتْ عَائِشَةُ مَا فَعَلَتْ مِنْ قَلْبِ الْجُرْدِ وَ حَصْبِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِالتُّرَابِ قَالَ ع: وَ مَا رَمَيْتِ إِذْ رَمَيْتِ يَا عَائِشَةُ وَ لَكِنَّ الشَّيْطَانَ رَمَى وَ لَيَعُودَنَّ وَبَالُكِ عَلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

شعر أم ذريح العبدية و قتل كعب بن سور

وَ أَنْشَدَتْ أُمُّ ذَرِيحٍ الْعَبْدِيَّةُ وَ كَانَتْ مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع تَقُولُ

عَائِشُ إِنْ جِئْتِ لِتَهْزِمِينَاوَ تَنْشُرِى الْبُرْدَ لِتَغْلِبِينَا

وَ تَقْذِفِى بِالْحَصَيَاتِ فِينَاتُصَادِفِى ضَرْباً وَ تُنْكِرِينَا

بِالْمَشْرَفِيَّاتِ إِذَا غُزِينَانَسْفِكُ مِنْ دِمَائِكُمْ مَا شِينَا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: «تَقَدَّمْ يَا بُنَيَّ بِاللِّوَاءِ» وَ صَفَّ أَصْحَابَهُ فَجَعَلَ الْحَسَنَ ع فِي الْمَيْمَنَةِ وَ الْحُسَيْنَ ع فِي الْمَيْسَرَةِ-

وَ كَانَ فِي مَيْمَنَةِ أَهْلِ الْجَمَلِ هِلَالُ بْنُ وَكِيعٍ وَ فِي مَيْسَرَتِهِمْ صَبْرَةُ بْنُ شَيْمَانَ وَ تَزَاحَفَ الْفَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْقَوْمِ كَعْبَ بْنَ سُورٍ بَعْدَ أَنْ قُطِعَتْ يَمِينُهُ الَّتِي كَانَ الْخِطَامُ بِهَا فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ وَ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ قُتِلَ مَعَهُ أَخُوهُ وَ ابْنَاهُ ثُمَّ أَخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ بَعْدَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَ هُوَ يَقُولُ

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۹ يَا أُمَّنَا عَائِشُ لَا تُرَاعِي كُلُّ بَنِيكِ بَطَلٌ شُجَاعٌ .

فَمَا بَرِحَ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ وَ طُعِنَ فَهَلَكَ فَقَامَ مَقَامَهُ آخَرُ مِنْهُمْ فَقُطِعَتْ يَمِينُهُ وَ ضُرِبَ عَلَى رَأْسِهِ فَهَلَكَ فَمَا زَالَ كُلَّمَا أَخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ رَجُلٌ قُطِعَتْ يَدَاهُ أَوْ جُذَّ سَاقُهُ حَتَّى هَلَكَ مِنْهُمْ ثَمَانُمِائَةِ رَجُلٍ وَ قَبْلَ ذَلِكَ قُتِلَ حَوْلَ الْجَمَلِ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَ كَانَ آخِرُ مَنْ أَخَذَ بِزِمَامِ الْجَمَلِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ فَجَعَلَ يَقُولُ

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ نَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ

رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ

.

فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْأَشْتَرُ وَ هُوَ يَقُولُ

كَيْفَ نَرُدُّ نَعْثَلًا وَ قَدْ قَحَلَسَارَتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا وَ رَحَلَ .

وَ ضَرَبَهُ عَلَى هَامَتِهِ فَفَلَقَهَا وَ خَرَّ صَرِيعاً

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۰

قصة الأشتر مع ابن الزبير

فَلَاذَ بِالْجَمَلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَ تَنَاوَلَ خِطَامَهُ بِيَدِهِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَنْ هَذَا الَّذِي أَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِي قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أُخْتِكِ فَقَالَتْ وَا ثُكْلَ أَسْمَاءَ ثُمَّ بَرَزَ الْأَشْتَرُ إِلَيْهِ فَخَلَّى الْخِطَامَ مِنْ يَدِهِ وَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ فَقَامَ مَقَامَهُ فِي الْخِطَامِ عَبْدٌ أَسْوَدُ وَ اصْطَرَعَ عَبْدُ اللَّهِ وَ الْأَشْتَرُ فَسَقَطَا إِلَى الْأَرْضِ فَجَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ وَ قَدْ أَخَذَ الْأَشْتَرُ بِعُنُقِهِ اقْتُلُونِي وَ مَالِكاً وَ اقْتُلُوا مَالِكاً مَعِي.

قَالَ الْأَشْتَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَمَا سَرَّنِي إِلَّا قَوْلُهُ مَالِكٌ لَوْ قَالَ الْأَشْتَرَ لَقَتَلُونِي وَ وَ اللَّهِ لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ حُمْقِ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ يُنَادِي بِقَتْلِهِ وَ قَتْلِي وَ مَا كَانَ يَنْفَعُهُ الْمَوْتُ إِنْ قُتِلْتُ وَ قُتِلَ مَعِي وَ لَمْ تَلِدِ امْرَأَةٌ مِنَ النَّخَعِ غَيْرِي فَأَفْرَجْتُ عَنْهُ فَانْهَزَمَ وَ بِهِ ضَرْبَةٌ مُثْخِنَةٌ فِي جَانِبِ وَجْهِهِ.

فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنِ الْجَمَلِ أَشْفَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ فَتَعُودَ الْحَرْبُ فَقَالَ «عَرْقِبُوا الْجَمَلَ» فَتَبَادَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَعَرْقَبُوهُ وَ وَقَعَ لِجَنْبِهِ وَ صَاحَتْ عَائِشَةُ صَيْحَةً أَسْمَعَتْ مَنْ فِي الْعَسْكَرَيْنِ.

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۱

وَ قَدْ جَاءَتِ الرِّوَايَاتُ مِنْ مُبَارَزَةِ الْقَوْمِ وَ ارْتِجَازِهِمْ بِمَا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ إِنَّمَا اقْتَصَرْنَا عَلَى بَعْضِهِ لِلْإِيجَازِ وَ الِاخْتِصَارِ

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۲

بشر العامری و حذیفة

وَ فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْجَمَلِ وَ قَطْعِ أَيْدِي الْآخِذِينَ بِخِطَامِهِ وَ جَذِّ أَقْدَامِهِمْ مَا رَوَاهُ مُسْلِمَةُ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنِي بِشْرٌ الْعَامِرِيُّ أَقْبَلْتُ مِنْ نَحْوِ الْمَدِينَةِ أُرِيدُ الْكُوفَةَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ فَلَقِيتُ عِلْجاً قَدْ جَعَلَ عَلَى وَجْهِ حِمَارِهِ وَرَقَةً فِيهَا قُرْآنٌ فَأَعْظَمْتُ ذَلِكَ وَ أَخَذْتُ الْعِلْجَ وَ شَتَمْتُهُ فَقَالَ مَا تُرِيدُ مِنِّي قُلْتُ مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ وَيْلَكَ تَحْمِلُ عَلَى وَجْهِ حِمَارِكَ وَرَقَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ هَذَا وَ مِثْلَهُ مَطْرُوحٌ عَلَى الْكَنَاسَاتِ وَ الْحُشُوشِ عِنْدَنَا إِنَّ كُتُبَ صَاحِبِكُمْ صَارَتْ تُمَزَّقُ وَ تُلْقَى فِي الْحُشُوشِ قَالَ فَلَقِيتُ حُذَيْفَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ كَأَنِّي بِهِمْ وَ قَدْ سَارُوا بِهَا وَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً وَ الْأَزْدُ وَ ضَبَّةُ قَدْ حَفُّوا بِهَا جَذَّ اللَّهُ أَقْدَامَهُمْ قَالَ فَحَضَرْتُ الْوَقْعَةَ بِالْبَصْرَةِ فَنَظَرْتُ إِلَى الْأَزْدِ وَ ضَبَّةَ وَ تَمِيمٍ حَوْلَ

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۳

الْجَمَلِ وَ نَظَرْتُ إِلَى الْأَزْدِ وَ قَدْ قُطِعَتْ أَقْدَامُهُمْ مِنَ الْعَرَاقِيبِ وَ أَسْفَلَ مِنْهَا قَالَ وَ لَمَّا قُتِلَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ تَقَدَّمَ غُلَامٌ مِنَ الْحُدَّانِ يُقَالُ لَهُ وَائِلُ بْنُ عُمَرَ وَ هُوَ يَبْكِي وَ يَقُولُ

يَا رَبِّ فَارْحَمْ سَيِّدَ الْقَبَائِلِ كَعْبَ بْنَ سُورٍ غُرَّةَ الْقَنَابِلِ

وَ خَيْرَ حَافٍ مِنْهُمُ وَ نَاعِلٍ وَ خَيْرَ مَقْتُولٍ وَ خَيْرَ قَاتِلٍ

يَا كَعْبُ فَلْتُبْشِرْ بِخَيْرٍ كَامِلٍ بِنَصْرِكَ الْحَقَّ وَ تَرْكِ الْبَاطِلِ .

فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هَاشِمٍ وَ هُوَ يَقُولُ

لَا رَحِمَ اللَّهُ ابْنَ سُورٍ إِذْ مَضَى وَ لَا تَوَلَّاهُ بِعَفْوٍ وَ رِضًى

فَقَدْ قَضَى بِالْجَوْرِ فِيمَا قَدْ قَضَى وَ دَانَ بِالْكُفْرِ وَ لَمْ يَعْصِ الْهَوَى

وَ اتَّبَعَ الضَّلَالَ مِنْ أَهْلِ الْعَمَى فَصَارَ بِالْفِتْنَةِ مَعَ مَنْ قَدْ هَوَى .

ثُمَّ ضَرَبَ وَائِلَ بْنَ عُمَرَ فَقَتَلَهُ وَ بَرَزَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ يُقَالُ لَهُ خَيْثَمَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ هُوَ يَقُولُ

نَحْنُ صِحَابُ الْجَمَلِ الْمُكَرَّمِ وَ مَانِعُو هَوْدَجِهِ الْمُعَظَّمِ

وَ نَاصِرُو زَوْجِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ذَلِكَ دِينُ اللَّهِ فِينَا الْأَقْدَمُ .

فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ ع يُقَالُ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الرَّبَعِيُّ وَ هُوَ يَقُولُ

نَحْنُ مُطِيعُونَ جَمِيعاً لِعَلِيٍّ إِذْ أَنْتَ سَاعٍ فِي الْفَسَادِ يَا شَقِيُّ

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۴ إِنَّ الْغَوِيَّ تَابِعٌ أَمْرَ الْغَوِيِّ قَدْ خَالَفَتْ زَوْجُ النَّبِيِّ لِلنَّبِي

وَ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا مَعَ مَنْ هَوِيَ

.

ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا وَ وَقَعَ لِجَنْبِهِ وَ رَامَ أَصْحَابُهُ تَخْلِيصَهُ فَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ فَوَطِئُوهُ

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۵

تحریض أمیر المؤمنین ع ابن الحنفیة علی القتال

و

رَوَی الْوَاقِدِیُّ قَالَ حَدَّثَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِیَّةِ قَالَ: لَمَّا نَزَلْنَا الْبَصْرَةَ وَ عَسْکَرْنَا بِهَا وَ صَفَفْنَا صُفُوفَنَا دَفَعَ أَبِی عَلِیٌّ ع إِلَیَّ اللِّوَاءَ وَ قَالَ «لَا تُحْدِثَنَّ شَیْئاً حَتَّی یُحْدَثَ فِیکُمْ ثُمَّ نَامَ فَنَالَنَا نَبْلُ الْقَوْمِ فَأَفْزَعْتُهُ فَفَزِعَ وَ هُوَ یَمْسَحُ عَیْنَیْهِ مِنَ النَّوْمِ وَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ یَصِیحُونَ یَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ فَبَرَزَ ع وَ لَیْسَ عَلَیْهِ إِلَّا قَمِیصٌ وَاحِدٌ ثُمَّ قَالَ «تَقَدَّمْ بِاللِّوَاءِ» فَتَقَدَّمْتُ وَ قُلْتُ یَا أَبَتِ أ فِی مِثْلِ هَذَا الْیَوْمِ بِقَمِیصٍ وَاحِدٍ فَقَالَ ع:

«أَحْرَزَ أَمْراً أَجَلُهُ وَ اللَّهِ قَاتَلْتُ مَعَ النَّبِیِّ ص وَ أَنَا حَاسِرٌ أَکْثَرَ مِمَّا قَاتَلْتُ وَ أَنَا دَارِعٌ» ثُمَّ دَنَا مِنْ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ فَکَلَّمَهُمَا وَ رَجَعَ وَ هُوَ یَقُولُ «یَأْبَی الْقَوْمُ إِلَّا الْقِتَالَ فَقَاتِلُوهُمْ فَقَدْ بَغَوْا» وَ دَعَا بِدِرْعِهِ الْبَتْرَاءِ وَ لَمْ یَلْبَسْهَا بَعْدَ النَّبِیِّ ص إِلَّا یَوْمَئِذٍ فَکَانَ بَیْنَ کَتِفَیْهِ مِنْهَا وَهْنٌ فَجَاءَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ فِی یَدِهِ شِسْعُ نَعْلٍ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا تُرِیدُ بِهَذَا الشِّسْعِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ

الجمل، المفید ،ص:۳۵۶

أَرْبِطُ بِهَا مَا قَدْ تَهِی مِنْ هَذَا الدِّرْعِ مِنْ خَلْفِی» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أ فِی مِثْلِ هَذَا الْیَوْمِ تَلْبَسُ مِثْلَ هَذَا فَقَالَ ع: «وَ لِمَ» قَالَ أَخَافُ عَلَیْکَ فَقَالَ:

«لَا تَخَفْ أَنْ أُوْتَی مِنْ وَرَائِی وَ اللَّهِ یَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا وَلَّیْتُ فِی زَحْفٍ قَطُّ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «الْبَسْ یَا ابْنَ عَبَّاسٍ» فَلَبِسَ دِرْعاً سَعْدِیَّةً ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَی الْمَیْمَنَةِ فَقَالَ «احْمِلُوا» ثُمَّ إِلَی الْمَیْسَرَةِ فَقَالَ «احْمِلُوا» وَ جَعَلَ یَدْفَعُ فِی ظَهْرِی وَ یَقُولُ:

«تَقَدَّمْ یَا بُنَیَّ» فَجَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ وَ کَانَتْ إِیَّاهَا حَتَّی انْهَزَمُوا مِنْ کُلِّ وَجْهٍ.

و

رَوَی الْوَاقِدِیُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ شَیْخٍ مِنْ مَشَایِخِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: لَمَّا صَفَّ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع صُفُوفَهُ أَطَالَ الْوُقُوفَ وَ النَّاسُ یَنْتَظِرُونَ أَمْرَهُ فَاشْتَدَّ عَلَیْهِمْ ذَلِکَ فَقَالُوا حَتَّی مَتَی فَصَفَّقَ بِإِحْدَی یَدَیْهِ عَلَی الْأُخْرَی ثُمَّ قَالَ «عِبَادَ اللَّهِ لَا تَعْجَلُوا فَإِنِّی کُنْتُ أَرَی رَسُولَ اللَّهِ ص یَسْتَحِبُّ أَنْ یَحْمِلَ إِذَا هَبَّتِ الرِّیَاحُ» قَالَ فَأَمْهَلَ حَتَّی زَالَتِ الشَّمْسُ وَ صَلَّی رَکْعَتَیْنِ ثُمَّ قَالَ ادْعُوا ابْنِی فَدُعِیَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِیَّةِ فَجَاءَ وَ هُوَ یَوْمَئِذٍ ابْنُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَوَقَفَ بَیْنَ یَدَیْهِ وَ دَعَا بِالرَّایَةِ فَنُصِبَتْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ قَالَ «أَمَا إِنَّ هَذِهِ الرَّایَةَ لَمْ تُرَدَّ قَطُّ وَ لَا تُرَدُّ أَبَداً وَ إِنِّی وَاضِعُهَا الْیَوْمَ فِی أَهْلِهَا» وَ دَفَعَهَا إِلَی مُحَمَّدٍ وَ قَالَ «تَقَدَّمْ یَا بُنَیَّ» فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ قَدْ أَقْبَلَ وَ الرَّایَةُ بَیْنَ یَدَیْهِ تَضَعْضَعُوا فَمَا هُوَ إِلَّا أَنَّ النَّاسَ الْتَقَوْا وَ نَظَرُوا إِلَی غُرَّةِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ وَجَدُوا مَسَّ السِّلَاحِ فَانْهَزَمُوا.

الجمل، المفید ،ص:۳۵۷

و

رَوَی الْوَاقِدِیُّ قَالَ حَدَّثَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع عَنْ أَبِیهِ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ أَبِی أَصْوَاتَ النَّاسِ یَوْمَ الْجَمَلِ وَ قَدِ ارْتَفَعَتْ فَقَالَ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ مَا یَقُولُونَ قَالَ یَقُولُونَ یَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ قَالَ فَشَدَّ عَلَیْهِ وَ أَصْحَابُهُ یَهِشُّونَ فِی وَجْهِهِ یَقُولُونَ الشَّمْسُ ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ ارْتَفَعَتْ وَ هُوَ یَقُولُ «الصَّبْرُ أَبْلَغُ فِی الْحُجَّةِ»

الجمل، المفید ،ص:۳۵۸

خطبة أمیر المؤمنین ع فی حث أصحابه

اشارة

ثُمَّ قَامَ خَطِيباً يَتَوَكَّأُ عَلَى قَوْسٍ عَرَبِيَّةٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ النَّبِيَّ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْهَارِبُ وَ لَا يُعْجِزُهُ فَاقْدَمُوا وَ لَا تَنْكِلُوا وَ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ الَّتِي تَسْمَعُونَهَا مِنْ عَدُوِّكُمْ فَشَلٌ وَ اخْتِلَافٌ إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ فِي الْحُرُوبِ بِالصَّمْتِ فَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ وَ اصْبِرُوا لِوَقْعِ السُّيُوفِ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتٍ عَلَى الْفِرَاشِ فَقَاتِلُوهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ فَإِنَّ الْكِتَابَ مَعَكُمْ وَ السُّنَّةَ مَعَكُمْ وَ مَنْ كَانَا مَعَهُ فَهُوَ الْقَوِيُّ اصْدُقُوهُمْ بِالضَّرْبِ فَأَيُّ امْرِئٍ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ شَجَاعَةً وَ إِقْدَاماً وَ صَبْراً عِنْدَ اللِّقَاءِ فَلَا يَبْطَرْ بِهِ وَ لَا يَرَى أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَ إِنْ رَأَى مِنْ أَخِيهِ فَشَلًا أَوْ ضَعْفاً فَلْيَذُبَّ عَنْهُ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ»

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۹

تأهب أمير المؤمنين ع للحرب

ثُمَّ دَعَا بِدِرْعِهِ فَلَبِسَهُ حَتَّى إِذَا وَقَعَ مَوقِعَهُ مِنْ بَطْنِهِ أَمَرَ ابْنَهُ مُحَمَّداً أَنْ يَحْزِمَهَا بِعِمَامَةٍ ثُمَّ انْتَضَى سَيْفَهُ فَهَزَّهُ حَتَّى رَضِيَ بِهِ وَ غَمَدَهُ وَ تَقَلَّدَهُ وَ النَّاسُ عَلَى صُفُوفِهِمْ وَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ قَدْ دَنَوْا فَأَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ حَتَّى إِذَا اعْتَدَلَتْ دَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَ قَالَ «تَقَدَّمْ بِالرَّايَةِ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّايَةَ أَمَامَ أَصْحَابِكَ فَكُنْ مُتَقَدِّماً يَلْحَقْكَ مَنْ خَلْفَكَ فَإِنْ كَانَ لِمَنْ يَتَقَدَّمُ مِنْ أَصْحَابِكَ جَوْلَةٌ رَجَعَ إِلَيْكَ» وَ جَعَلَ ع النَّاسَ أَثْلَاثاً مُضَرَ فِي الْقَلْبِ وَ الْيَمَنَ فِي الْمَيْمَنَةِ عَلَيْهِمْ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ وَ فِي الْمَيْسَرَةِ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ

تأهب أصحاب الجمل للقتال

و صف أصحاب الجمل صفوفهم فجعلوا على حنظلة هلال بن وكيع و على بنى عمرو من بنى تميم عمير بن عبد الله بن مرقد و على بنى سعد زيد بن جبلة بن مرداس و على بنى ضبة الرباب عمرو بن يثربى و راية الأزد مع عمرو بن

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۰

الأشرف العتكى.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَالْتَقَيْنَا وَ قَدْ عَجَّلَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ وَ زَحَفُوا عَلَيْنَا فَصَاحَ أَبِي ع «امْضِ» فَمَضَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَقْطُوا بِالرَّايَةِ قَطْواً وَ تَقَدَّمَ سَرَعَانَ أَصْحَابُنَا فَلَاذَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ وَ نَشِبَ الْقِتَالُ وَ اخْتَلَفَتِ السُّيُوفُ وَ أَبِي بَيْنَ كَتِفَيَّ يَقُولُ «يَا بُنَيَّ تَقَدَّمْ!» وَ لَسْتُ أَجِدُ مُتَقَدَّماً وَ هُوَ يَقُولُ تَقَدَّمْ فَقُلْتُ «مَا أَجِدُ مُتَقَدَّماً إِلَّا عَلَى الْأَسِنَّةِ» فَغَضِبَ أَبِي ع وَ قَالَ «أَقُولُ لَكَ تَقَدَّمْ فَتَقُولُ عَلَى الْأَسِنَّةِ ثِقْ يَا بُنَيَّ وَ تَقَدَّمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى الْأَسِنَّةِ» وَ تَنَاوَلَ الرَّايَةَ مِنِّي وَ تَقَدَّمَ يُهَرْوِلُ بِهَا فَأَخَذَتْنِي حِدَّةٌ فَلَحِقْتُهُ وَ قُلْتُ أَعْطِنِي الرَّايَةَ فَقَالَ لِي «خُذْهَا» وَ قَدْ عَرَفْتُ مَا وَصَفَ لِي.

ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيَّ وَ جَرَّدَ سَيْفَهُ وَ جَعَلَ يَضْرِبُ بِهِ وَ رَأَيْتُهُ وَ قَدْ ضَرَبَ رَجُلًا فَأَبَانَ زَنْدَهُ ثُمَّ قَالَ «الْزَمْ رَايَتَكَ يَا بُنَيَّ فَإِنَّ هَذَا اسْتِكْفَاءٌ» فَرَمَقْتُ لِصَوْتِ أَبِي وَ لَحَظْتُهُ فَإِذَا هُوَ يُورِدُ السَّيْفَ وَ يُصْدِرُهُ وَ لَا أَرَى فِيهِ دَماً وَ إِذَا هُوَ يُسْرِعُ إِصْدَارَهُ فَيَسْبِقُ الدَّمَ وَ أَحْدَقْنَا بِالْجَمَلِ وَ صَارَ الْقِتَالُ حَوْلَهُ وَ اضْطَرَبْنَا أَشَدَّ اضْطِرَابٍ رَآهُ رَاءٍ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْقَتْلُ فَصَاحَ أَبِي ع «يَا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ اقْطَعِ الْبِطَانَ»

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۱

فَقَطَعَهُ وَ أَلْقَى الْهَوْدَجَ فَكَأَنَّ وَ اللَّهِ الْحَرْبَ جَمْرَةٌ صُبَّ عَلَيْهَا الْمَاءُ.

و

رَوَى الْوَاقِدِيُّ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ رَايَةَ أَبِيهِ ع يَوْمَ الْجَمَلِ وَ رَأَى مِنْهُ بَعْضَ النُّكُوصِ فَأَخَذَ الرَّايَةَ

مِنْهُ قَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَدْرَكْتُهُ وَ عَالَجْتُهُ عَلَى أَنْ يَرُدَّهَا فَأَبَى عَلَيَّ طَوِيلًا ثُمَّ رَدَّهَا وَ قَالَ «خُذْهَا وَ أَحْسِنْ حَمْلَهَا وَ تَوَسَّطْ أَصْحَابَكَ وَ لَا تَخْفِضْ عَالِيَهَا» وَ اجْعَلْهَا مُسْتَشْرِفَةً يَرَاهَا أَصْحَابُكَ» فَفَعَلْتُ مَا قَالَ لِي فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ «يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا أَحْسَنَ مَا حَمَلْتَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ» فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع «بَعْدَ مَا ذَا؟!» فَقَالَ عَمَّارٌ مَا الْعِلْمُ إِلَّا بِالتَّعَلُّمِ

نهی أمير المؤمنين ع عن قتل أبی سفيان بن حويطب

و

رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَصْحَابُنَا مِمَّنْ حَضَرَ الْقِتَالَ يَوْمَ الْبَصْرَةِ أَنَّ عَلِيّاً قَاتَلَ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ الْقِتَالِ وَ سَمِعُوهُ وَ هُوَ يَقُولُ «تَبَارَكَ الَّذِي أَذِنَ لِهَذِهِ السُّيُوفِ تَصْنَعُ مَا تَصْنَعُ» وَ نَظَرَ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَ هُوَ يَسْتَرْجِعُ مِنَ الْخَوْفِ وَ مَا الْتَحَمَ مِنَ الشَّرِّ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «انْحَزْ إِلَى أَصْحَابِي وَ لَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ وَيْلَكَ» فَانْحَازَ إِلَيْهِمْ إِلَى أَنْ حَمَلَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع حَمْلَةً فَإِذَا هُوَ قَدْ صَارَ فِي حَيِّزِهِمْ فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ وَ عَلِيٌّ يَصِيحُ «كُفَّ عَنْهُ» وَ الْهَمْدَانِيُّ لَا يَفْهَمُ حَتَّى قَطَعَهُ إِرْباً إِرْباً فَقَالَ ع «يَا وَيْحَهُ إِنْ أَتْلَفَتْهُ السُّيُوفُ وَ قَدْ كَانَ مَقْتَلُهُ إِلَيَّ بَغِيضاً»

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۲

حديث ابن الزبير عن حرب الجمل

و روى ابن أبی الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال:

لم يأخذ بزمام جمل عائشة يوم الجمل أحد إلا قتل و كان كلما جاء إنسان ليأخذ بخطام جملها قالت من أنت؟ حتى أتيتها و كنت آخر من أخذه حين لم أر أحدا يأخذه فقالت من أنت؟ فقلت ابن أختك عبد الله فقالت وا ثكل أسماء فأقبل الأشتر إلى فتواجينا فجعلت أقول اقتلونی و مالكا اقتلوا مالكا معی و جعل يقول اقتلونی و عبد الله فلو قال ابن الزبير و قلت الأشتر لقتلنا جميعا فاثقلنی الجراح حتى سقطت و أنا مجروح مطروح فی القتلی فأتانی الأسود بن أبی البختری فوجدنی صريعا فأخذنی بالعرض على فرسه و سار بی فجعل إذا أبصر إنسانا من أصحاب علی ألقانی و إذا لم ير أحدا حملنی حتى مر به رجل يعرفنی فحمل عليه فأخطأه و أصاب رجل فرسه ثم حملنی و انطلق بی حتى أنزلنی على رجل من بنی الغبراء له امرأتان تميمية و بكرية من شيعة عثمان فغسلت جراحتی و حشتها كافورا فو الله ما فاح منها شیء و جعلت عائشة تسأل عنی فلا تخبر عنی بشیء حتى إذا برئت جراحتی قلت لصاحب منزلی انطلق إلى عائشة و خبرها

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۳

بی و إياك أن يراك محمد بن أبی بكر و قلت له إنه رجل قصير و وصفته له فانطلق فأخبرها و قال لها إنه قد أمرنی أن لا يرانی محمد بن أبی بكر قالت كلا فانطلق إلى محمد بن أبی بكر فادعه إلی و ذلك بعد هزيمتنا و وضع الحرب أوزارها فانطلق إليه فدعاه فجاءها فقالت له يا أخی ما تراك فاعلا فی أمر أمرتك به قال ما هو؟ قالت انطلق إلى عبد الله بن الزبير فجئنی به فجاء محمد إلى موضعی فدخل على عبد الله فلما رآه خافه و قال ما لك فعل الله بك و فعل! فقال محمد لا تعجل ثم أخبر الخبر قال ابن الزبير فخرجت معه فتأخر لی عن عجز الفرس فركبت بين يديه و جعل يكف ثيابه لا تصيبنی و أنا أؤخر ثيابی عنه لا تصيبه و لم يزل يسير بی حتى أتينا عائشة فسمعت سب عثمان علانية فبكيت و قلت لا أقيم ببلد يسب فيه عثمان علانية فامتنعت منهم و أخذت راحلة من صاحبی فإذا على البصرة حرس فامتنعت منهم فإذا رجل يحيد منی و أحيد منه فإذا هو عبد الرحمن بن الحارث فأبصرت رجلا مغلولا لفرسه فقلت هذا و الله فرس الزبير فأردت قتله فقال عبد الرحمن لا تعجل عليه فإنه لن يفلتنا فإذا هو غلام الزبير قد أقبل فقلت له أين

الزبیر فقال لا أدری فعلمت أن الزبیر قد قتل

الجمل، المفید ،ص:۳۶۴

تحذیر شباب قریش من الحرب

و روی محمد بن عبد الله بن عبید عن عمرو بن دینار عن صفوان قال لما تصاف الناس یوم الجمل صاح صائح من أصحاب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب یا معاشر شباب قریش أراکم قد لججتم و غلبتم علی أمرکم هذا و إنی أنشدکم الله أن تحقنوا دماءکم و لا تقتلوا أنفسکم اتقوا الأشتر النخعی و جندب بن زهیر العامری فإن الأشتر نشر درعه حتی یعفو أثره و إن جندبا یخرم درعه حتی یشمر عنه و فی رایته علامة حمراء فلما التقی الناس أقبل الأشتر و جندب قبال الجمل یرفلان فی السلاح حتی قتلا عبد الرحمن بن عتاب بن أسید و معبد بن زهیر بن خلف بن أمیة و عمد جندب لابن الزبیر فلما عرفه قال أترکک لعائشة.

و روی محمد بن عبد الله بن عبید بن أبی وهب قال قطعت یوم الجمل ید عبد الرحمن و فیها الخاتم فأخذه نسر فطرحه بالیمامة فأخذه أهل الیمامة و اقتلعوا حجره و کان یاقوتا فابتاعه رجل منهم بخمسمائة دینار فقدم به مکة فباعه بربح عظیم.

وَ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ عُبَیْدِ

الجمل، المفید ،ص:۳۶۵

اللَّهِ التَّمِیمِیَّ وَ کَانَ قَدْ حَضَرَ الْجَمَلَ یَقُولُ لَمَّا الْتَقَیْنَا وَ اصْطَفَفْنَا نَادَی مُنَادِی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع یَا مَعَاشِرَ قُرَیْشٍ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَی أَنْفُسِکُمْ فَإِنِّی أَعْلَمُ أَنَّکُمْ قَدْ خَرَجْتُمْ وَ ظَنَنْتُمْ أَنَّ الْأَمْرَ لَا یَبْلُغُ إِلَی هَذَا فَاللَّهَ اللَّهَ فِی أَنْفُسِکُمْ فَإِنَّ السَّیْفَ لَیْسَ لَهُ بُقْیَا فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ فَانْصَرِفُوا حَتَّی نُحَاکِمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَ إِنْ أَحْبَبْتُمْ فَإِلَیَّ فَإِنَّکُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ قَالَ فَاسْتَحْیَیْنَا أَشَدَّ الْحَیَاءِ وَ أَبْصَرْنَا مَا نَحْنُ فِیهِ وَ لَکِنَّ الْحِفَاظَ حَمَلَنَا عَلَی الصَّبْرِ مَعَ عَائِشَةَ حَتَّی قُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنَّا فَوَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَیْتُ أَصْحَابَ عَلِیٍّ ع وَ قَدْ وَصَلُوا إِلَی الْجَمَلِ وَ صَاحَ مِنْهُمْ صَائِحٌ اعْقِرُوهُ فَعَقَرُوهُ فَوَقَعَ

فَنَادَی عَلِیٌّ ع «مَنْ طَرَحَ السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَ مَنْ دَخَلَ بَیْتَهُ فَهُوَ آمِنٌ»

فَوَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ أَکْرَمَ عَفْواً مِنْهُ.

و روی سلیمان بن عبد الله بن عویمر الأسلمی قال قال ابن الزبیر إنی لواقف فی یمین رجل من قریش إذ صاح صائح یا معشر قریش أحذرکم الرجلین جندب العامری و الأشتر النخعی قال و سمعت عمارا یقول لأصحابنا ما تریدون و ما تطلبون فنادیناه نطلب بدم عثمان فإن خلیتم بیننا و بین قتلته رجعنا عنکم فقال عمار لو سألتمونا أن ترجعوا عنا بئس الفحل فإنه ألأم الغنم فحلا و شرها لحما ما أعطیناکموه ثم التحم القتال و نادیناهم مکنونا من قتلة عثمان و نرجع عنکم فنادانا عمار قد فعلنا هذه عائشة و طلحة و الزبیر قتلوه عطشا فابدءوا بهم فإذا فرغتم منهم تعالوا إلینا نبذل لکم الحق فأسکت و الله أصحاب الجمل کلهم

الجمل، المفید ،ص:۳۶۶

سؤال عمار أصحاب الجمل

و روی عبد الله بن رباح مولی الأنصار عن عبد الله بن زیاد مولی عثمان بن عفان قال خرج عمار بن یاسر یوم الجمل إلینا فقال-: یا هؤلاء علی أی شیء تقاتلوننا فقلنا نقاتلکم علی أن عثمان قتل مؤمنا فقال عمار نحن نقاتلکم علی أنه قتل کافرا قال و سمعت عمارا یقول و الله لو ضربتمونا حتی نبلغ سعفات هجر لعلمنا أنا علی الحق و أنکم علی الباطل و سمعته یقول و الله ما نزل تأویل هذه الآیة إلا الیوم یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ قال و لما جال الناس تلک الجولة قتل بینهم

خلق کثیر و سمعت أصوات السیوف فی الرءوس کأنها مخاریق قال الراوی و الله لقد مررت بعد الوقعة بالبصرة فدنوت من دیر القصارین فسمعت أصوات الثیاب علی الحجارة

الجمل، المفید ،ص:۳۶۷

فشبهتها بالأصوات التی کانت من السیوف علی الرءوس یومئذ و فی تلک الجولة قتل طریف بن عدی بن حاتم و فقأت عین عدی

الجمل، المفید ،ص:۳۶۸

خذلان عائشة

وَ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِینَارٍ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ «خُذِ الرَّایَةَ وَ امْضِ» وَ عَلِیٌّ ع خَلْفَهُ فَنَادَاهُ «یَا أَبَا الْقَاسِمِ» فَقَالَ لَبَّیْکَ یَا أَبَتِ فَقَالَ «یَا بُنَیَّ لَا یَسْتَفِزَّکَ مَا تَرَی قَدْ حَمَلْتُ الرَّایَةَ وَ أَنَا أَصْغَرُ مِنْکَ فَمَا اسْتَفَزَّنِی عَدُوِّی وَ ذَلِکَ أَنَّنِی لَمْ أَلْقَ أَحَداً إِلَّا حَدَّثَتْنِی نَفْسِی بِقَتْلِهِ فَحَدِّثْ نَفْسَکَ بِعَوْنِ اللَّهِ بِظُهُورِکَ عَلَیْهِمْ وَ لَا یَخْذُلْکَ ضَعْفُ النَّفْسِ بِالْیَقِینِ فَإِنَّ ذَلِکَ أَشَدُّ الْخِذْلَانِ» قَالَ: فَقُلْتُ: یَا أَبَتِ أَرْجُو أَنْ أَکُونَ کَمَا تُحِبُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ: «فَالْزَمْ رَایَتَکَ فَإِذَا اخْتَلَطَتِ الصُّفُوفُ قِفْ فِی مَکَانِکَ وَ بَیْنَ أَصْحَابِکَ فَإِنْ لَمْ تَرَ أَصْحَابَکَ فَسَیَرَوْنَکَ» قَالَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَفِی وَسَطِ أَصْحَابِی فَصَارُوا کُلُّهُمْ خَلْفِی وَ مَا بَیْنِی وَ بَیْنَ الْقَوْمِ أَحَدٌ یَرُدُّهُمْ عَنِّی وَ أَنَا أُرِیدُ أَنْ أَتَقَدَّمَ فِی وُجُوهِ الْقَوْمِ فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِأَبِی مِنْ خَلْفِی قَدْ جَرَّدَ سَیْفَهُ وَ هُوَ یَقُولُ «لَا تَقَدَّمْ حَتَّی أَکُونَ أَمَامَکَ» فَتَقَدَّمَ عَلَیْهِ السَّلَامُ بَیْنَ یَدَیَّ یُهَرْوِلُ وَ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَضَرَبُوا الَّذِینَ فِی وَجْهِهِ حَتَّی أَنْهَضُوهُمْ وَ لَحِقْتُهُمْ بِالرَّایَةِ فَوَقَفُوا وَقْفَةً وَ اخْتَلَطَ النَّاسُ وَ رَکَدَتِ السُّیُوفُ سَاعَةً فَنَظَرْتُ إِلَی أَبِی یُفَرِّجُ النَّاسَ یَمِیناً وَ شِمَالًا وَ یَسُوقُهُمْ أَمَامَهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَجُولَ فَکَرِهْتُ خِلَافَهُ وَ وَصِیَّتُهُ لِی: لَا تُفَارِقِ الرَّایَةَ حَتَّی انْتَهَی إِلَی الْجَمَلِ وَ حَوْلَهُ أَرْبَعَةُ آلَافِ

الجمل، المفید ،ص:۳۶۹

مُقَاتِلٍ مِنْ بَنِی ضَبَّةَ وَ الْأَزْدِ وَ تَمِیمٍ وَ غَیْرِهِمْ وَ صَاحَ «اقْطَعُوا الْبِطَانَ» فَأَسْرَعَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَطَعَهُ وَ اطَّلَعَ عَلَی الْهَوْدَجِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ أَبْغَضُ أَهْلِکِ إِلَیْکِ قَالَتْ ابْنُ الْخَثْعَمِیَّةِ قَالَ نَعَمْ وَ لَمْ تَکُنْ دُونَ أُمَّهَاتِکِ قَالَتْ لَعَمْرِی بَلْ هِیَ شَرِیفَةٌ دَعْ عَنْکَ هَذَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی سَلَّمَکَ قَالَ قَدْ کَانَ ذَلِکِ مَا تَکْرَهِینَ قَالَتْ یَا أَخِی لَوْ کَرِهْتُهُ مَا قُلْتُ مَا قُلْتُ قَالَ کُنْتِ تُحِبِّینَ الظَّفَرَ وَ أَنِّی قُتِلْتُ قَالَتْ قَدْ کُنْتُ أُحِبُّ ذَلِکَ لَکِنْ لَمَّا صِرْنَا إِلَی مَا صِرْنَا إِلَیْهِ أَحْبَبْتُ سَلَامَتَکَ لِقَرَابَتِی مِنْکَ فَاکْفُفْ وَ لَا تُعَقِّبِ الْأُمُورَ وَ خُذِ الظَّاهِرَ وَ لَا تَکُنْ لُوَمَةً وَ لَا عُذَلَةً فَإِنَّ أَبَاکَ لَمْ یَکُنْ لُوَمَةً وَ لَا عُذَلَةً قَالَ وَ جَاءَ عَلِیٌّ ع فَقَرَعَ الْهَوْدَجَ بِرُمْحِهِ وَ قَالَ یَا شُقَیْرَاءُ أَ بِهَذَا أَوْصَاکِ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَتْ یَا ابْنَ أَبِی

الجمل، المفید ،ص:۳۷۰

طَالِبٍ قَدْ مَلَکْتَ فَأَسْجِحْ.

وَ جَاءَهَا عَمَّارٌ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهَا یَا أُمَّاهْ کَیْفَ رَأَیْتِ ضَرْبَ بَنِیکِ الْیَوْمَ دُونَ دِینِهِمْ بِالسَّیْفِ فَصَمَتَتْ وَ لَمْ تُجِبْهُ وَ جَاءَهَا مَالِکٌ الْأَشْتَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ قَالَ لَهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَصَرَ وَلِیَّهُ وَ کَبَتَ عَدُوَّهُ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً فَکَیْفَ رَأَیْتِ صُنْعَ اللَّهِ بِکِ یَا عَائِشَةُ؟ فَقَالَتْ مَنْ أَنْتَ؟ ثَکِلَتْکَ أُمُّکَ فَقَالَ أَنَا ابْنُکِ الْأَشْتَرُ قَالَتْ کَذَبْتَ لَسْتُ بِأُمِّکَ قَالَ بَلَی وَ إِنْ کَرِهْتِ فَقَالَتْ أَنْتَ الَّذِی أَرَدْتَ أَنْ تُثْکِلَ أُخْتِی أَسْمَاءَ بِابْنِهَا فَقَالَ الْمَعْذِرَةُ إِلَی اللَّهِ ثُمَّ إِلَیْکِ وَ اللَّهِ إِنِّی لَوْ لَا کُنْتُ طَاوِیاً ثَلَاثَةً لَأَرَحْتُکِ مِنْهُ وَ أَنْشَأَ یَقُولُ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَی الرَّسُولِ

أَ عَائِشُ لَوْ لَا أَنَّنِی کُنْتُ طَاوِیاًثَلَاثاً لَغَادَرْتِ ابْنَ أُخْتِکِ هَالِکاً

غَدَاةً یُنَادِی وَ الرِّمَاحُ تَنُوشُهُبِآخِرِ صَوْتٍ اقْتُلُونِی وَ مَالِکاً فَبَکَتْ وَ قَالَتْ فَخَرْتُمْ وَ غَلَبْتُمْ وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً.

وَ نَادَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مُحَمَّداً فَقَالَ: «سَلْهَا هَلْ وَصَلَ إِلَیْهَا شَیْءٌ مِنَ

الجمل، المفید ،ص:۳۷۱
الرِّمَاحِ وَ السِّهَامِ فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ نَعَمْ وَصَلَ إِلَيَّ سَهْمٌ خَدَشَ رَأْسِي وَ سَلِمْتُ مِنْهُ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ فَقَالَ مُحَمَّدٌ وَ اللَّهِ لَيَحْكُمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانَ بَيْنَكِ وَ بَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع حَتَّى تَخْرُجِي عَلَيْهِ وَ تُؤَلِّبِي النَّاسَ عَلَى قِتَالِهِ وَ تَنْبُذِي كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظَهْرِكِ فَقَالَتْ دَعْنَا يَا مُحَمَّدُ وَ قُلْ لِصَاحِبِكَ يَحْرُسْنِي قَالَ وَ الْهَوْدَجُ كَالْقُنْفُذِ مِنَ النَّبْلِ فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا جَرَى بَيْنِي وَ بَيْنَهَا وَ مَا قُلْتُ وَ مَا قَالَتْ فَقَالَ ع: «هِيَ امْرَأَةٌ وَ النِّسَاءُ ضِعَافُ الْعُقُولِ تَوَلَّ أَمْرَهَا وَ احْمِلْهَا إِلَى دَارِ بَنِي خَلَفٍ حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِهَا فَحَمَلْتُهَا إِلَى الْمَوْضِعِ وَ إِنَّ لِسَانَهَا لَا يَفْتُرُ عَنِ السَّبِّ لِي وَ لِعَلِيٍّ ع وَ التَّرَحُّمِ عَلَى أَصْحَابِ الْجَمَلِ
الجمل، المفید ،ص:۳۷۳

حديث معاذ بن عبيد الله عن حرب الجمل

وَ رَوَى الْوَاقِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ قَالَ لَمَّا قَدِمْنَا الْبَصْرَةَ مَعَ عَائِشَةَ وَ أَقَمْنَا مَا أَقَمْنَا نَدْعُو النَّاسَ إِلَى نُصْرَتِنَا وَ الْقِيَامِ مَعَنَا فَالْقَابِلُ لِمَا نَدْعُو إِلَيْهِ وَ الْآبِي لَهُ وَ نَحْنُ عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ نَقُولُ لَا نُقَاتِلُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَبَداً إِلَى أَنْ قِيلَ قَدْ نَزَلَ عَلِيٌّ فَمَا أَدْرِي مَتَى نَشِبَتِ الْحَرْبُ أَنْشَبَهَا الصِّبْيَانُ وَ أَوْقَدَهَا الْعَبِيدُ وَ إِذَا الْجَمَلُ رَحَلَ وَ النَّاسُ يَهْوَوْنَ إِلَى الْقِتَالِ وَ إِذَا عَسْكَرُ عَلِيٍّ قَدْ تَحَرَّكَ فَبَادَرَ أَصْحَابُنَا فَرَمَوْا وَ جَلَبُوا وَ صَيَّحُوا وَ أَكْثَرُوا فَسَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ هَذَا أَوَّلُ الْفَشَلِ وَ عَلِيٌّ ع وَ عَسْكَرُهُ لَا يَنْتَسِبُونَ ثُمَّ صَفَّ عَلِيٌّ ع أَصْحَابَهُ وَ وَلَّى الرَّايَاتِ مَوَاضِعَهَا وَ أَعْطَى ابْنَهُ مُحَمَّداً الرَّايَةَ الْعُظْمَى رَايَةً بَيْضَاءَ تَمْلَأُ الرُّمْحَ ثُمَّ وَقَفَ عَلِيٌّ ع فِي الْقَلْبِ وَ حَمَلَ
الجمل، المفید ،ص:۳۷۴
سَرْعَانَ الْمَيْمَنَةَ وَ الْمَيْسَرَةَ وَ حَمَلَ سَرْعَانَ الْقَلْبِ
فَأَسْمَعُ عَلِيّاً يُنَادِي ابْنَهُ «تَقَدَّمْ بِالرَّايَةِ وَ تَوَسَّطِ الْقَلْبَ فَيُنْكَرَ مَنْ تَقَدَّمَكَ فَإِنْ جَالُوا أَوْ دَفَعُوا يَلْحَقْكَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْكَ وَ كَانَ خَلْفَكَ» ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ «أَصْحَابُكَ أَمَامَكَ تَقَدَّمْ تَقَدَّمْ» وَ تَقَدَّمَ عَلِيٌّ وَ الرَّايَةُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَ جَرَّدَ سَيْفَهُ وَ ضَرَبَ رَجُلًا فَأَبَانَ زَنْدَهُ ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الْجَمَلِ وَ قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ وَ اخْتَلَطُوا وَ أَحْدَقُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ نَاحِيَةٍ وَ اسْتَجَنَّ النَّاسُ تَحْتَ بِطَانِ الْجَمَلِ فَأَنْظُرُ وَ اللَّهِ إِلَى عَلِيٍّ ع يَصِيحُ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ «اقْطَعِ الْبِطَانَ» وَ أَرَى عَلِيّاً قَدْ قَتَلَ مِمَّنْ أَخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ عَشَرَةً بِيَدِهِ وَ كُلَّمَا قَتَلَ رَجُلًا مَسَحَ سَيْفَهُ بِثِيَابِهِ ثُمَّ جَاوَزَهُ حَتَّى صِرْنَا فِي أَيْدِيهِمْ كَأَنَّنَا غَنَمٌ نُسَاقُ فَانْصَرَمْنَا حِينَئِذٍ أَمْرُنَا وَ تَلَاوَمْنَا وَ نَدِمْنَا الجمل، المفید ۳۷۵ حدیث عبد الرحمن بن الحارث عن حرب الجمل ..... ص : ۳۷۵
الجمل، المفید ،ص:۳۷۵

حدیث عبد الرحمن بن الحارث عن حرب الجمل

و روى الواقدی قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبید عن عكرمة بن خالد قال قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كنت أنا و الأسود بن أبی البختری و عبد الله بن الزبیر قد تواعدنا و تعاهدنا بالبصرة لئن لقینا القوم لنموتن أو لنقتلن علیا و علی و أصحابه لم یكونوا عدلوا صفوفهم ثم نظرنا إلیهم و قد عدلوا صفوفهم میمنة و میسرة قال عبد الرحمن كنت واقفا عند عبد الله بن الزبیر و الأسود بن البختری فقلت ما وراء كما قالا ـ نحن على ما كنا علیه إلى أن مالت میمنتهم على میسرتنا فهزمتهم و مالت میسرتهم على میمنتنا ففعلوا مثل ذلك و رأیت علیا وراء ابنه محمد و قد تقدم یحمل علما أسود عظیما و علی شاهر سیفه فلقی رجلا من ضبة فقتله ثم ضرب آخر فقتله ثم خلص إلینا و وقف عند الرجلین فلاذ كل منّا بصاحبه و جعل الأسود یقول هل من مهرب و تقدم ابن الزبیر فأخذ

بخطام الجمل فکان آخر من أخذه فأنظر إلی علی قد انتهی إلی الجمل و سیفه یرعف دما و هو واضعه علی عاتقه و هو
یَصِیحُ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ «اقْطَعِ الْبِطَانَ»
فکانت الهزیمة و لم نر أمثل من لزوم السواد الأکبر فلما انهزمنا خرجنا خائفین من مسالح علی فما زلنا نخاف الطلب حتی سرنا مراحل
الجمل، المفید ،ص:۳۷۶

هودج عائشة

و روی الواقدی عن ابن الزبیر قال خرجت عائشة یوم البصرة علی جملها عسکر و قد اتخذت علیه خدرا و دقته بالدروع خشیة أن یخلص إلیها النبل و سار إلیهم علی بن أبی طالب حتی التقوا و اقتتلوا قتالا شدیدا و أخذ بخطام الجمل یومئذ سبعون رجلا من قریش کلهم قتل و جرح مروان بن الحکم و عبد الله بن الزبیر و رأیتهما جریحین فلما قتلت تلک العصابة من قریش أخذ رجال کثیر من بنی ضبة بخطام الجمل فقتلوا عن آخرهم و لم یأخذ بخطامه أحد إلا قتل حتی غرق الجمل بدماء القتلی و تقدم محمد بن أبی بکر فقطع بطان الجمل و حمل الخدر و معه أصحابه و فیه عائشة حتی أنزلوها بعض دور البصرة و ولی الزبیر منهزما فأدرکه ابن جرموز فقتله و لما رأی مروان توجه الأمر علی أصحاب الجمل نظر إلی طلحة و هو یرید الهرب فقال و الله لا یفوتنی ثاری من عثمان فرماه بسهم قطع أکحله فسقط بدمه و حمل من موضعه و هو یقول إنا لله هذا سهم لم یأتنی من بعد ما أراه إلا من
الجمل، المفید ،ص:۳۷۷
معسکرنا و الله ما رأیت مصرع شیخ أضیع من مصرعی ثم لم یلبث أن هلک.

و روی الواقدی أیضا عن موسی بن عبد الله عن الحسین بن عطیة عن أبیه قال شهدت الجمل مع علی ع فلقد رأیت جمل عائشة و علیه هودجها و علیه دروع الحدید ثم لقد رأیت فیه من النبل و النشاب أمرا عظیما ثم عقر فما سمعت کصوته شیئا قط و نادی أصحاب علی ع علیکم الجمل فاعقروه فشدت علیه رجال فعقروه فوقع لجنبه.

و روی یزید بن أبی زیاد عن عبد الرحمن بن أبی لیلی قال نظرت الهودج یوم الجمل و هو کأنه قنفذ من النشاب و النبل.

و روی ابن أبی سبرة عن علقمة بن أبی علقمة عن أبیه قال جعلنا الهودج من خشب فیه مسامیر الحدید و فوقه دروع من حدید و فوقها طیالسة من خز أخضر و فوق ذلک أدم أحمر و جعلنا لعائشة منه منظر العین فما أغنی ذلک عنها من القوم
الجمل، المفید ،ص:۳۷۸

حدیث عائشة عن حرب الجمل

و روی الواقدی عن رجاله العثمانیة عن عائشة فی ذکر الحال و هزیمة القوم فی الحرب و شرح الصورة و رأیها فیما کان من ذلک فقال حدثنا محمد بن حمید عن حمیدة بنت عبید بن رفاعة عن أمها کبشة بنت کعب قالت کان أبی لقی علی عثمان حزنا عظیما و بکاه و لم یمنعه من الخروج إلا أن بصره ذهب و لم یبایع علیا و لم یقربه بغضا له و مقتا و خرج علی ع من المدینة فلما قدمت عائشة منصرفة من البصرة جاءها أبی فسلم علی الباب ثم دخل و بینها و بینه حجاب فذکرت له بعض أمر و لم تشرحه له فلما أمسینا بعثنا إلی عائشة و استأذنا علیها فأذنت لنا قالت کبشة فدخلت فی نسوة من الأنصار فحدثتنا بمخرجها و أنها لا تظن الأمر یبلغ إلی ما بلغ.

ثم قالت لقد عمل لی علی هودج جملی ثم ألبس الحدید و دخلت فیه و قمت فی وسط من الناس أدعو إلی الصلح و إلی کتاب الله و السنة فلیس أحد یسمع من کلامی حرفا و عجل من لقینا بالقتال فرموا النبل و صرعتهم القوم فلا أدرک حتی قتل من أصحاب علی رجل أو رجلان ثم تقارب الناس و لحم الشر و صار القوم لیس لهم همة إلا جملی و لقد دخلت علی سهام فجرحتنی فأخرجت

ذراعها و أرتنا جرحا على عضدها فبكت و أبكتنا قالت: و جعل كلما أخذ رجل بخطام جملي قتل

الجمل، المفيد ،ص:۳۷۹

حتى أخذه ابن أختي عبد الله فصحت به و ناشدته بالرحم أن يتجافاني فقال:

يا أماه هو الموت يقتل الرجل و هو عظيم الغنى عن أصحاب على نيته خير من أن يدركك و قد فارقته نيته فصحت وا ثكل أسماء فقال: يا أماه الزمي الصمت و قد لحم ما ترين! فأمسكت و كان ممن معنا فتيان أحداث من قريش و كان لا علم لهم بالحرب و لم يشهدوا قتالا فكانوا جزرا للقوم فإنا لعلى ما نحن فيه و قد كان الناس كلهم حول جملي فاسكتوا ساعة فقلت خير أم شر؟ إن سكوتكم ضرس القتال فإذا ابن أبي طالب أنظر إليه يباشر القتال بنفسه و أسمعه يصيح الجمل الجمل فقلت أراد و الله قتلي فإذا هو قد دنا منه و معه محمد بن أبي بكر أخي و معاذ بن عبيد الله التيمي و عمار بن ياسر و قطعوا البطان و احتملوا الهودج فهو على أيدي الرجال يرفلون به إذ تفرق من كان معنا فلم أحس لهم خبرا و نادى منادى علي بن أبي طالب لا يتبع مدبر و لا يجهز على جريح و من طرح السلاح فهو آمن فرجعت إلى الناس أرواحهم فمشوا على الناس و استحيوا من السعي فأدخلت منزل عبد الله بن خلف الخزاعي و هو و الله منزل رجل قد قتل و أهله مستعبرون عليه و دخل معي كل من خاف عليا ممن نصب له و احتمل ابن أختي عبد الله جريحا فو الله إني لعلى ما أنا عليه و أنا أسأل ما فعل أبو محمد طلحة إذ قال

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۰

قائل قتل فقلت ما فعل أبو سليمان فقيل قد قتل فلقد رأيتني تلك الساعة جمدت عيناي فانقطعت من الحزن و أكثرت الاسترجاع و الندامة و ذكرت من قتل فبكيت لقتلهم فنحن على ما نحن عليه و أنا أسأل عن عبد الله فقيل لي قتل فازددت هما و غما حتى كاد ينصدع قلبي فو الله لقد بقيت ثلاثة أيام بلياليهن ما دخل فمي طعام و لا شراب و إني عند قوم ما يقصرون في ضيافتي و إن الخبز في منازلهم لكثير و لكني أذهب أعالج الشبع من الطعام فما أقدر فنعوذ بالله من الفتنة! و لقد كنت ألبت على عثمان حتى نيل منه ما نيل فلما قتل ندمت و علمت أن المسلمين لا يستخلفون مثله أبدا كان و الله أجلهم حلما و أعبدهم عبادة و أبذلهم عند النائبة و أوصلهم للرحم.

قالت كبشة بنت كعب فرجعت إلى أبي فقال ما حدثتكم به عائشة فأخبرته بما قالت فقال يرحم الله عائشة و يرحم الله أمير المؤمنين عثمان هي كانت أشد الناس عليه و لقد نزعت و تابت و أرادت أن تأخذ بثأره فجاء خلاف ما أرادت فرحمهم الله جميعا ثم قال رحم الله عمر بن الخطاب كان و الله يرى هذا كله قال يوما إن كان يصير اختلاف فإنما يكون بينكم و إن كان بينكم دخل عليكم ما تكرهون

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۱

حديث مروان عن هزيمة أصحاب الجمل

و روى الواقدي قال حدثنا محمد بن نجار عن عائشة بنت سعد قالت اشتكى أبي فدخل عليه مروان بن الحكم يعوده فذكر عائشة فقال مروان يا أبا إسحاق لقد حضرت أمورا فاعتزلت عنها يوم الدار و حصرتها فقاتلت عن أمامي حتى وقعت جريحا ثم حضرت الجمل و إني لأنظر إلى هودج عائشة و عليه دروع الحديد و قد انهزم الناس و ما أخذ بخطام الجمل أحد إلا مات فقال له أبي و هو يبكي و عمار وسطها فقال مروان إي و الله فبكى أبي ثم قال خرجت يومئذ فحملت جريحا فلم أر يوما أسرع انكشافا من يوم الجمل فقال له أبي ما أحب أن حضرت الدار آمرا و لا ناهيا و لا أحب أن حضرت الجمل آمرا و لا ناهيا ثم خرج مروان و جعل أبي يبكي و يقول ليت شعري ما لقي عمار و أصحابه و أمثاله من أصحابنا رحمهم الله و أسكنهم الجنة.

و روى ابن أبي سبرة عن علقمة عن أمه قالت سمعت عائشة تقول لقد رأيتني يوم الجمل و أن على هودجي دروع الحديد و النبل

یخلص إلی منها و أنا فی الهودج فهون علی ذلک ما صنعنا بعثمان و ألبنا علیه حتی قتلناه و جرینا علیه الغواة فنعوذ بالله من الفرقة بین المسلمین

الجمل، المفید ،ص:۳۸۲

حدیث حبة العرنی عن حرب الجمل

وَ رَوَی مَنْصُورُ بْنُ أَبِی الْأَسْوَدِ عَنْ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِیِّ قَالَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأَنْظُرُ إِلَی الرَّجُلِ الَّذِی ضَرَبَ الْجَمَلَ ضَرْبَةً عَلَی عَجُزِهِ فَسَقَطَ لِجَنْبِهِ فَکَأَنِّی أَسْمَعُ عَجِیجَ الْجَمَلِ وَ مَا سَمِعْتُ قَطُّ عَجِیجاً أَشَدَّ مِنْهُ قَالَ وَ لَمَّا عُقِرَ الْجَمَلُ انْقَطَعَ بِطَانُ الْهَوْدَجِ فَزَالَ عَنْ ظَهْرِ الْجَمَلِ فَانْفَضَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ مُنْهَزِمِینَ وَ جَعَلَ عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ یَقْطَعَانِ الْحُقَبَ وَ الْأَنْسَاعَ وَ احْتَمَلَاهُ أَیِ الْهَوْدَجَ فَوَضَعَاهُ عَلَی الْأَرْضِ

فَأَقْبَلَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ حَتَّی وَقَفَ عَلَیْهَا وَ هِیَ فِی هَوْدَجِهَا فَقَرَعَ الْهَوْدَجَ بِالرُّمْحِ وَ قَالَ «یَا حُمَیْرَاءُ أَ رَسُولُ اللَّهِ أَمَرَکِ بِهَذَا الْمَسِیرِ» وَ نَادَی عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ یَوْمَئِذٍ «لَا تُجْهِزُوا عَلَی جَرِیحٍ وَ لَا تُتْبِعُوا مُوَلِّیاً» وَ أُسِرَ یَوْمَئِذٍ سَعِیدٌ وَ أَبَانٌ ابْنَا عُثْمَانَ فَجِیءَ بِهِمَا إِلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع فَلَمَّا وَقَفَا بَیْنَ یَدَیْهِ قَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ-: اقْتُلْهُمَا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ عَلِیٌّ ع: «بِئْسَ مَا قُلْتُمْ آمَنْتُ النَّاسَ کُلَّهُمْ وَ أَقْتُلُ هَذَیْنِ الرَّجُلَیْنِ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَیْهِمَا وَ قَالَ لَهُمَا: «ارْجِعَا عَنْ غَیِّکُمَا وَ انْزِعَا وَ انْطَلِقَا حَیْثُ شِئْتُمَا فَإِنْ أَحْبَبْتُمَا فَأَقِیمَا عِنْدِی أَصِلْ أَرْحَامَکُمَا» فَقَالَا: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ نَحْنُ نُبَایِعُ وَ نَنْصَرِفُ فَبَایَعَا وَ انْصَرَفَا

الجمل، المفید ،ص:۳۸۳

[فصل فی] باب ذکر مقتل طلحة بن عبید الله

رَوَی إِسْمَاعِیلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِکِ عَنْ یَحْیَی بْنِ شِبْلٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ ع قَالَ: حَدَّثَنِی أَبِی عَلِیٌّ زَیْنُ الْعَابِدِینَ ع قَالَ قَالَ لِی مَرْوَانُ بْنُ الْحَکَمِ لَمَّا رَأَیْتُ النَّاسَ یَوْمَ الْجَمَلِ قَدِ انْکَشَفُوا قُلْتُ: وَ اللَّهِ لَأُدْرِکَنَّ ثَارِی وَ لَأَفُوزَنَّ بِهِ الْآنَ فَرَمَیْتُ طَلْحَةَ فَأَصَبْتُ نَسَاهُ فَجَعَلَ الدَّمُ لَا یَرْقَأُ فَرَمَیْتُ ثَانِیَةً فَجَاءَتْ بِهِ فَأَخَذُوهُ حَتَّی وَضَعُوهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَبَقِیَ تَحْتَهَا یُنْزَفُ الدَّمُ حَتَّی مَاتَ

. و روی ابن أبی سلیمان عن ابن خیثمة قال قال عبد الملک بن مروان یوما و قد ذکر عثمان و قتلته و طلحة و لو لا أن أبی قتله لم یزل فی قلبی جرح منه إلی الیوم و قال عبد الملک سمعت أبی یقول: نظرت إلی طلحة یوم الجمل و علیه درع و مغفر لم أر منه إلا عینیه فقلت کیف لی به فنظرت إلی فتق فی درعه فرمیته فأصبت نساه فقطعته فإنی أنظر إلی مولی له یحمله علی ظهره مولیا فلم یلبث أن مات.

الجمل، المفید ،ص:۳۸۴

و روی عبد الحمید بن عمران عن ابن کعب القرظی عن رواح بن الحارث عن عمیر قال لقیت طلحة بن عبید الله فقلت له یا أبا محمد ما أخرجک إلی هاهنا أ لم تبایع علیا بالمدینة طائعا غیر مکره قال دعنی و الله ما بایعته إلا و اللج علی عنقی فلما التقی الناس یوم الجمل جاءه سهم غرب قطع نساه فنزف الدم حتی مات.

و روی أبو سهل عن الحسن قال: لما رمی طلحة رکب بغلا و قال لغلامه-:

التمس لی مکانا أدخل فیه فقال الغلام: ما أدری أین أدخلک فقال طلحة ما رأیت کالیوم أضیع من دم شیخ مثلی قال الحسن وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً.

و روی علی بن زید بن جدعان قال لما بلغ طلحة أن الزبیر قد اندفع ذهب فی طلبه و قد التقی و هم لا یعلمون برجوع الزبیر فمر مروان بن الحکم فرآه فقال لا أطلب ثاری بدم عثمان بعد الیوم و الله و قاتل عثمان بین أعجاز الإبل و صدورها ثم رماه بسهم فقتله.

و روی سفیان بن عیینة عن أبی موسی عن الحسن بن أبی الحسن قال خرج

الجمل، المفید ،ص:۳۸۵

طلحة بن عبید الله من رساتیق أقطعه إیاها عثمان بن عفان أن کان بعضها ینیخ به ألف راکب ثم یروحون فلم یعرف له ذلک حتی سعی فی دمه فلما کان یوم البصرة خرج للقتال و قد لبس درعا استجن بها من السهام إذ أتاه سهم فأصابه وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً و رأیته یقول حین أصابه السهم ما رأیت کالیوم مصرع شیخ أضیع من مصرعی قال الحسن و قد کان له قبل ذلک جهاد مع رسول الله و وقاه بیده فضیع أمر نفسه و لقد رأیت قبره مأوی السقاءین فیضع عنده أحدهم قربته ثم یقضی حاجته فما رأیت أعجب من هؤلاء القوم و أما الزبیر فإنه أتی حیا من أحیاء العرب فقال أجیرونی و قد کان قبل ذلک یجیر و لا یجار علیه ثم قال الحسن و ما الذی أخافک و الله ما أخافک إلا ابنک قال فاتبعه ابن جرموز فی تلول من أتالیل العرب و الله ما رأیت مثله أحدا قط فضاع دمه و هذا قبره بوادی السباع مخراة الثعالب خرجا و لما خرجا لم یدرکا ما طلبا و لم یرجعا إلی ما ترکا فعز علی هذه الشقوة التی کتبت علیهما.

و روی قیس بن أبی حازم قال رمی طلحة بسهم فی رکبتیه فجعل یعدو و الدم یفور فإذا أمسکوا رأس الجرح انتفخت رکبته فصاح دعوه فإنه سهم أرسله الله فلم یزل الدم ینزف حتی مات فدفنوه علی شاطئ الفرات فرأی بعض الناس فی

الجمل، المفید ،ص:۳۸۶

النوم طلحة یقول أریحونی من هذا الماء فإنی منه فی أذی شدید رأی الرجل تلک الرؤیا ثلاث لیال فنبشوه فإذا قبره قد اخضر کأنه السلق فاستخرجوه فأخذ ما یلی الأرض من لحیته و وجهه قد أکلته الأرض فاشتریت له دار من دور آل بکر بعشرة آلاف درهم فدفن فیها.

فهذه الأخبار جملة مختصرة صحیحة فی قتل طلحة بن عبید الله طریقها من العامة من أوضح طریق و أسنادها أصح أسانید و لیس بین الأمة فیها اختلاف و کل یدل علی أن طلحة قتل و هو مصر علی الحرب غیر نادم و لا مرعوّ و کل غیر وفاق لمذهب الحشویة و خلاف علی مذهب المعتزلة و شاهد ببطلان ما ادعوه من توبته

الجمل، المفید ،ص:۳۸۷

[فصل فی] باب ذکر مقتل الزبیر بن العوام

رَوَی الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ یَزِیدَ بْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ قَالَ هَرَبَ الزُّبَیْرُ عَلَی فَرَسٍ لَهُ یُدْعَی بِذِی الْخِمَارِ حَتَّی وَقَعَ بِسَفَوَانَ فَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِیدٍ الْمُجَاشِعِیِّ وَ ابْنِ مُطَرِّحٍ السَّعْدِیِّ فَقَالا لَهُ یَا حَوَارِیَّ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنْتَ فِی ذِمَّتِنَا لَا یَصِلُ إِلَیْکَ أَحَدٌ فَأَقْبَلَ مَعَهُمَا فَهُوَ یَسِیرُ مَعَ الرَّجُلَیْنِ إِذْ أُتِیَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَیْسٍ بِرَجُلٍ فَقَالَ لَهُ أُرِیدُ أَنْ أُسِرَّ إِلَیْکَ سِرّاً فَقَالَ ادْنُ مِنِّی فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ هَذَا الزُّبَیْرُ قَدْ هَرَبَ وَ إِنِّی رَأَیْتُهُ بَیْنَ رَجُلَیْنِ مِنْ بَنِی مُجَاشِعٍ وَ مِنْقَرٍ أَظُنُّهُ یُرِیدُ التَّوَجُّهَ إِلَی الْمَدِینَةِ فَرَفَعَ الْأَحْنَفُ صَوْتَهُ وَ قَالَ مَا أَصْنَعُ إِنْ کَانَ الزُّبَیْرُ أَلْقَی

الجمل، المفید ،ص:۳۸۸

الْفِتْنَةَ بَیْنَ الْمُسْلِمِینَ حَتَّی ضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ثُمَّ هُوَ یُرِیدُ أَنْ یَرْجِعَ إِلَی أَهْلِهِ بِالْمَدِینَةِ سَالِماً فَسَمِعَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَنَهَضَ وَ مَعَهُ رَجُلٌ یُقَالُ لَهُ فَضَالَةُ بْنُ حَابِسٍ وَ عَلِمَا أَنَّ الْأَحْنَفَ إِنَّمَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِذِکْرِ الزُّبَیْرِ لِکَرَاهَتِهِ أَنْ یَسْلَمَ وَ إِیثَارِهِ أَنْ یُقْتَلَ فَاتَّبَعَاهُ جَمِیعاً فَلَمَّا رَآهُمَا مَنْ کَانَ مَعَ الزُّبَیْرِ قَالُوا لَهُ هَذَا ابْنُ جُرْمُوزٍ وَ إِنَّا نَخَافُهُ عَلَیْکَ فَقَالَ لَهُمُ الزُّبَیْرُ أَنَا أَکْفِیکُمُ ابْنَ جُرْمُوزٍ فَاکْفُونِی ابْنَ حَابِسٍ فَحَمَلَ عَمْرٌو عَلَی الزُّبَیْرِ فَعَطَفَ عَلَیْهِ فَقَالَ یَا فَضَالَةُ أَعِنِّی فَإِنَّ الرَّجُلَ قَاتِلِی فَأَعَانَهُ وَ حَمَلَ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَقَتَلَهُ وَ اجْتَزَّ رَأْسَهُ وَ أَتَی بِهِ إِلَی الْأَحْنَفِ فَبَعَثَهُ الْأَحْنَفُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَلَمَّا رَآهُ الْعَسْکَرُ أَنْکَرُوهُ وَ قَالُوا لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَسُولُ الْأَحْنَفِ بْنِ قَیْسٍ فَمِنْ قَائِلٍ یَقُولُ مَرْحَباً بِکَ وَ بِمَنْ جِئْتَ مِنْ عِنْدِهِ وَ مِنْ قَائِلٍ یَقُولُ لَا مَرْحَباً بِکَ وَ لَا بِمَنْ جِئْتَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّی انْتَهَی إِلَی فُسْطَاطِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَخَرَجَ إِلَیْهِ رَجُلٌ ضَخْمٌ طُوَالٌ عَلَیْهِ دِرْعٌ یَتَجَسَّسُ فَإِذَا هُوَ الْأَشْتَرُ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَسُولُ الْأَحْنَفِ قَالَ مَکَانَکَ حَتَّی أَسْتَأْذِنَ لَکَ فَاسْتَأْذَنَ لَهُ فَدَخَلَ وَ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مُتَّكِئٌ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ تُرْسٌ عَلَيْهِ أَقْرَاصٌ مِنْ طَعَامِ الشَّعِيرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ هَنَّأَهُ بِالْفَتْحِ عَنِ الْأَحْنَفِ فَقَالَ: أَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكَ وَ قَدْ قَتَلْتُ الزُّبَيْرَ وَ هَذَا رَأْسُهُ وَ سَيْفُهُ فَأَلْقَاهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ ع: «كَيْفَ قَتَلْتَهُ» وَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فَحَدَّثْتُهُ كَيْفَ صَنَعْتُ بِهِ فَقَالَ: «نَاوِلْنِي سَيْفَهُ» فَنَاوَلْتُهُ إِيَّاهُ فَتَنَاوَلَهُ وَ اسْتَلَّهُ قَالَ «سَيْفُهُ أَعْرِفُهُ أَمَا

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۹

وَ اللَّهِ لَقَدْ قَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص غَيْرَ مَرَّةٍ وَ لَكِنَّهُ الْحَيْنُ وَ مَصَارِعُ السَّوْءِ

وَ رَوَى مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ لَمَّا بَعَثَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وَ سَيْفِهِ وَ جَاءَهُ الرَّسُولُ يُهَنِّئُهُ بِالْفَتْحِ تَلَا عَلَيْهِ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قالُوا أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ

وَ رُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ فِرَاسٍ عَنْ غَزَالِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ لَمَّا قُتِلَ الزُّبَيْرُ وَ جِيءَ بِرَأْسِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: «أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ مَا اجْتَرَأَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ عَلَى قِتَالِي وَ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْ طَلْحَةَ وَ مَا زَالَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى بَلَغَ ابْنُهُ فَقَطَعَ بَيْنَنَا»

. وَ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ قَالَ سَمِعْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ يَقُولُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ قُلْتُ وَ اللَّهِ لَأُدْرِكَنَّ ثَارَ عُثْمَانَ فَرَمَيْتُ طَلْحَةَ بِسَهْمٍ فَقَطَعْتُ نَسَاهُ وَ كَانَ كُلَّمَا سَدَّ الْمَوْضِعَ غَلَبَ الدَّمُ وَ أَلَمُهُ فَقَالَ لِغُلَامِهِ دَعْهُ فَهُوَ سَهْمٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ وَيْلَكَ اطْلُبْ لِي مَوْضِعاً أَحْتَرِزُ فِيهِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَكَاناً فَاحْتَمَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْمَرٍ فَأَدْخَلَهُ بَيْتَ أَعْرَابِيَّةٍ ثُمَّ ذَهَبَ فَصَبَرَ هُنَيَّةً وَ رَجَعَ فَوَجَدَهُ قَدْ

الجمل، المفيد ،ص:۳۹۰

مَاتَ وَ هَرَبَ الزُّبَيْرُ فَارّاً إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَتَى وَادِيَ السِّبَاعِ فَرَفَعَ الْأَحْنَفُ صَوْتَهُ وَ قَالَ مَا أَصْنَعُ بِالزُّبَيْرِ قَدْ لَفَّ بَيْنَ غَارَيْنِ مِنَ النَّاسِ حَتَّى قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ثُمَّ هُوَ يُرِيدُ اللَّحَاقَ بِأَهْلِهِ فَسَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ وَ اتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ مُجَاشِعٍ حَتَّى لَحِقَاهُ فَلَمَّا رَآهُمَا الزُّبَيْرُ حَذِرَهُمَا فَقَالا: يَا حَوَارِيَّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا لَا يَصِلُ إِلَيْكَ أَحَدٌ وَ سَايَرَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَبَيْنَا هُوَ يُسَايِرُهُ وَ يَسْتَأْخِرُ وَ الزُّبَيْرُ يُفَارِقُهُ قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ انْزِعْ دِرْعَكَ وَ اجْعَلْهَا عَلَى فَرَسِكَ فَإِنَّهَا تُثَقِّلُكَ وَ تُعْيِيكَ فَنَزَعَهَا الزُّبَيْرُ وَ جَعَلَ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ يَنْكُصُ وَ يَتَأَخَّرُ وَ الزُّبَيْرُ يُنَادِيهِ أَنْ يَلْحَقَهُ وَ هُوَ يَجْرِي بِفَرَسِهِ ثُمَّ يَنْحَازُ عَنْهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَ لَمْ يُنْكِرْ تَأَخُّرَهُ عَنْهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ وَ طَعَنَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَأَخْرَجَ السِّنَانَ مِنْ ثَدْيَيْهِ وَ نَزَلَ فَاجْتَزَّ رَأْسَهُ وَ جَاءَ بِهِ إِلَى الْأَحْنَفِ

فَأَنْفَذَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَلَمَّا رَأَى رَأْسَ الزُّبَيْرِ وَ سَيْفَهُ قَالَ: «نَاوِلْنِي السَّيْفَ» فَنَاوَلَهُ فَهَزَّهُ وَ قَالَ: «سَيْفٌ طَالَمَا قَاتَلَ بِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَكِنَّ الْحَيْنَ وَ مَصَارِعَ السَّوْءِ!» ثُمَّ تَفَرَّسَ فِي وَجْهِ الزُّبَيْرِ وَ قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص صُحْبَةٌ وَ مِنْهُ قَرَابَةٌ وَ لَكِنَّ الشَّيْطَانَ دَخَلَ مَنْخِرَيْكَ فَأَوْرَدَكَ هَذَا الْمَوْرِدَ!»

الجمل، المفيد ،ص:۳۹۱

[باب أحوال امیر المومنین ع]

[فصل فی] طواف أمیر المؤمنین ع علی القتلی و تکلمه معهم

اشارة

وَ لَمَّا انْجَلَتِ الْحَرْبُ بِالْبَصْرَةِ وَ قُتِلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ حُمِلَتْ عَائِشَةُ إِلَى قَصْرِ بَنِي خَلَفٍ رَكِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ تَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَ عَمَّارٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يَمْشِي مَعَ رُكَّابِهِ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْقَتْلَى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ فَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلَفٍ الْخُزَاعِيِّ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ حِسَانٌ مُشْتَهِرَةٌ فَقَالَ النَّاسُ: هَذَا وَ اللَّهِ رَأْسُ النَّاسِ فَقَالَ ع: «لَيْسَ بِرَأْسِ النَّاسِ وَ لَكِنَّهُ شَرِيفٌ مَنِيعُ النَّفْسِ» ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ فَقَالَ: «هَذَا يَعْسُوبُ الْقَوْمِ وَ رَأْسُهُمْ صَرِيعاً كَمَا تَرَوْنَهُ» ثُمَّ جَعَلَ يَسْتَعْرِضُ الْقَتْلَى رَجُلًا رَجُلًا فَلَمَّا رَأَى أَشْرَافَ قُرَيْشٍ صَرْعَى فِي جُمْلَةِ الْقَتْلَى قَالَ:

«جُدِعَتْ أَنْفِی أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ مَصْرَعُكَمْ لَبَغِيضاً إِلَيَّ وَ لَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ وَ حَذَّرْتُكُمْ عَضَّ السُّيُوفِ وَ كُنْتُمْ أَحْدَاثاً لَا عِلْمَ لَكُمْ بِمَا تَرَوْنَ وَ لَكِنَّ الْحَيْنَ

الجمل، المفید ،ص:۳۹۲

وَ مَصَارِعَ السَّوْءِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْمَصْرَعِ» ثُمَّ سَارَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى كَعْبِ بْنِ سُورٍ الْقَاضِي وَ هُوَ مُجَدَّلٌ بَيْنَ الْقَتْلَى وَ فِي عُنُقِهِ الْمُصْحَفُ فَقَالَ: «نَحُّوا الْمُصْحَفَ وَ ضَعُوهُ فِي مَوَاضِعِ الطَّهَارَةِ» ثُمَّ قَالَ: «أَجْلِسُوا إِلَيَّ كَعْباً» فَأُجْلِسَ وَ رَأْسُهُ يَنْخَفِضُ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ: «يَا كَعْبَ بْنَ سُورٍ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقّاً؟» ثُمَّ قَالَ: «أَضْجِعُوا كَعْباً» فَتَجَاوَزَهُ فَمَرَّ فَرَأَى طَلْحَةَ صَرِيعاً فَقَالَ: «أَجْلِسُوا طَلْحَةَ» فَأُجْلِسَ وَ قَالَ لَهُ: «يَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقّاً؟» ثُمَّ قَالَ: «أَضْجِعُوهُ» فَوَقَفَ رَجُلٌ مِنَ الْقُرَّاءِ أَمَامَهُ وَ قَالَ-: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَلَامُكَ؟ هَذِهِ الْهَامُ قَدْ صَدِيَتْ لَا تَسْمَعُ لَكَ كَلَاماً وَ لَا تَرُدُّ جَوَاباً! فَقَالَ ع: «وَ اللَّهِ إِنَّهُمَا لَيَسْمَعَانِ كَلَامِي كَمَا تَسْمَعُ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَوْ أُذِنَ لَهُمَا فِي الْجَوَابِ لَرَأَيْتَ عَجَباً» وَ مَرَّ بِمَعْبَدِ بْنِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو وَ هُوَ فِي الصَّرْعَى فَقَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا هَذَا إِنَّمَا كَانَ رَأْيُهُ فِينَا أَحْسَنَ مِنْ رَأْيِ هَذَا» فَقَالَ عَمَّارٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْقَعَهُ وَ جَعَلَ خَدَّهُ الْأَسْفَلَ إِنَّا وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا نُبَالِي بِمَنْ عَنَدَ عَنِ الْحَقِّ مِنْ وَلَدٍ وَ وَالِدٍ فَقَالَ ع:

الجمل، المفید ،ص:۳۹۳

«رَحِمَكَ اللَّهُ يَا عَمَّارُ وَ جَزَاكَ عَنِ الْحَقِّ خَيْراً» وَ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ دَرَّاجٍ وَ هُوَ فِي الْقَتْلَى فَقَالَ «هَذَا الْبَائِسُ مَا كَانَ أَخْرَجَهُ نَصْرُ عُثْمَانَ وَ اللَّهِ مَا كَانَ رَأْيُ عُثْمَانَ فِيهِ وَ لَا فِي أَبِيهِ بِحَسَنٍ» وَ مَرَّ بِمَعْبَدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أُمَيَّةَ فَقَالَ «لَوْ كَانَتِ الْفِتْنَةُ بِرَأْسِ الثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهَا هَذَا الْغُلَامُ! وَ اللَّهِ مَا كَانَ فِيهَا بِذِي نَخِيرَةٍ وَ لَقَدْ أَخْبَرَنِي مَنْ أَدْرَكَهُ أَنَّهُ يَلُوذُ خَوْفاً مِنَ السَّيْفِ حَتَّى قُتِلَ الْبَائِسُ ضَيَاعاً» وَ مَرَّ بِمُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ فَقَالَ: «الْبِرُّ أَخْرَجَ هَذَا! وَ لَقَدْ سَأَلَنِي أَنْ أُكَلِّمَ عُثْمَانَ فِي شَيْءٍ يَدَّعِيهِ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَعْطَاهُ وَ قَالَ لِي: لَوْ لَا أَنْتَ مَا أَعْطَيْتُهُ إِنَّ هَذَا مَا عَلِمْتُ بِئْسَ الْعَشِيرَةُ ثُمَّ جَاءَ لِحِينِهِ يَنْصُرُ عُثْمَانَ» ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ زُهَيْرٍ قَالَ هَذَا أَيْضاً مِمَّنْ أُوضِعَ فِي قِتَالِنَا يَطْلُبُ بِزَعْمِهِ دَمَ عُثْمَانَ وَ لَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ كُتُباً أُوذِيَ عُثْمَانُ مِنْهَا فَأَعْطَاهُ شَيْئاً فَرَضِيَ عَنْهُ وَ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَقَالَ هَذَا خَالَفَ أَبَاهُ فِي الْخُرُوجِ عَلَيَّ وَ إِنَّ أَبَاهُ حَيْثُ لَمْ يَنْصُرْنَا بَايَعَ وَ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ مَا أَلُومُ أَحَداً إِذَا كَفَّ عَنَّا وَ عَنْ غَيْرِنَا وَ لَكِنَّ الْمَلُومَ الَّذِي يُقَاتِلُنَا» وَ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ فَقَالَ «أَمَّا هَذَا فَقُتِلَ أَبُوهُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ

الجمل، المفید ،ص:۳۹۴

فِي الدَّارِ فَخَرَجَ غَضَباً لِمَقْتَلِ أَبِيهِ وَ هُوَ غُلَامٌ لَا عِلْمَ لَهُ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ» وَ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ فَقَالَ: «أَمَّا هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ قَدْ أَخَذَ الْقَوْمُ السُّيُوفَ وَ إِنَّهُ لَهَارِبٌ يَعْدُو مِنَ السَّيْفِ فَنَهَيْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْمَعْ نَهْيِي حَتَّى قُتِلَ وَ كَانَ هَذَا مِمَّنْ مَقَتَ عَلَيَّ وَ إِنَّهُ مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ أَغْمَارٌ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ خُدِعُوا وَ اسْتَزَلُّوا فَلَمَّا وَقَعُوا أُلْجِجُوا فَقُتِلُوا».

دفن الشهداء فی ثیابهم

ثم

أَمَرَ ع مُنَادِيَهُ فَنَادَى «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوَارِيَ قَتِيلَهُ فَلْيُوَارِهِ» ثُمَّ قَالَ ع: «وَارُوا قَتْلَانَا فِي ثِيَابِهِمُ الَّتِي قُتِلُوا فِيهَا فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَ إِنِّي لَشَاهِدٌ لَهُمْ بِالْوَفَاءِ»

الجمل، المفید ،ص:۳۹۵

[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل المدینة

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى خَيْمَتِهِ فَاسْتَدْعَى عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبَهُ وَ قَالَ اكْتُبْ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ

أَبِی طَالِبٍ سَلَامٌ عَلَیْکُمْ فَإِنِّی أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَیْکُمْ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَنِّهِ وَ فَضْلِهِ وَ حُسْنِ بَلَائِهِ عِنْدِی وَ عِنْدَکُمْ حَکَمٌ عَدْلٌ وَ قَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ فِی کِتَابِهِ وَ قَوْلُهُ الْحَقُ إِنَّ اللَّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ وَ إِنِّی مُخْبِرُکُمْ عَنَّا وَ عَمَّنْ سِرْنَا إِلَیْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ مَنْ سَارَ إِلَیْهِمْ مِنْ قُرَیْشٍ وَ غَیْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ وَ نَکْثِهِمَا عَلَی مَا قَدْ عَلِمْتُمْ مِنْ بَیْعَتِی وَ هُمَا طَائِعَانِ غَیْرُ مُکْرَهَیْنِ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِکُمْ فِیمَنْ خَرَجْتُ مِمَّنْ سَارَعَ إِلَی بَیْعَتِی وَ إِلَی الْحَقِّ حَتَّی نَزَلْتُ ذَا قَارٍ فَنَفَرَ مَعِی مَنْ نَفَرَ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَةِ وَ قَدِمَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ الْبَصْرَةَ وَ صَنَعَا بِعَامِلِی عُثْمَانَ بْنِ حُنَیْفٍ مَا صَنَعَا فَقَدَّمْتُ إِلَیْهِمُ الرُّسُلَ وَ أَعْذَرْتُ کُلَّ الْأَعْذَارِ ثُمَّ نَزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَةِ فَأَعْذَرْتُ بِالدُّعَاءِ وَ قَدَّمْتُ الْحُجَّةَ وَ أَقَلْتُ الْعَثْرَةَ وَ الزَّلَّةَ وَ اسْتَتَبْتُهُمَا وَ مَنْ مَعَهُمَا مِنْ نَکْثِهِمْ بَیْعَتِی وَ نَقْضِهِمَا عَهْدِی فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِی وَ قِتَالَ مَنْ مَعِی وَ التَّمَادِیَ فِی الْغَیِّ فَلَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنْ مُنَاصَفَتِهِمْ لِی فَنَاصَفْتُهُمْ بِالْجِهَادِ فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ نَاکِثاً وَ وَلَّی مَنْ وَلَّی مِنْهُمْ وَ غَمَدْتُ

الجمل، المفید ،ص:۳۹۶

السُّیُوفَ عَنْهُمْ وَ أَخَذْتُ بِالْعَفْوِ فِیهِمْ وَ أَجْرَیْتُ الْحَقَّ وَ السُّنَّةَ فِی حُکْمِهِمْ وَ اخْتَرْتُ لَهُمْ عَامِلًا أَسْتَعْمِلُهُ عَلَیْهِمْ وَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَ إِنِّی سَائِرٌ إِلَی الْکُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی وَ کَتَبَ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی رَافِعٍ فِی جُمَادَی الْأُولَی مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَ ثَلَاثِینَ مِنَ الْهِجْرَةِ

الجمل، المفید ،ص:۳۹۷

[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أم هانئ بنت أبی طالب

وَ کَتَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِی طَالِبٍ ع «سَلَامٌ عَلَیْکِ أَحْمَدُ إِلَیْکِ اللَّهَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا الْتَقَیْنَا مَعَ الْبُغَاةِ وَ الظَّلَمَةِ فِی الْبَصْرَةِ فَأَعْطَانَا اللَّهُ النَّصْرَ عَلَیْهِمْ بِحَوْلِهِ وَ قُوَّتِهِ وَ أَعْطَاهُمْ سُنَّةَ الظَّالِمِینَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ وَ جَمْعٌ لَا یُحْصَی وَ قُتِلَ مِنَّا بَنُو مَجْدُوعٍ وَ ابْنَا صُوحَانَ وَ عِلْبَاءُ وَ هِنْدٌ وَ ثُمَامَةُ فِیمَنْ یُعَدُّ مِنَ الْمُسْلِمِینَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَ السَّلَامُ»

الجمل، المفید ،ص:۳۹۸

[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل الکوفة

وَ کَتَبَ إِلَی أَهْلِ الْکُوفَةِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ مِنْ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی أَهْلِ الْکُوفَةِ سَلَامٌ عَلَیْکُمْ فَإِنِّی أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَیْکُمْ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ حَکَمٌ عَدْلٌ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ وَ إِنِّی أُخْبِرُکُمْ عَنَّا وَ عَمَّنْ سِرْنَا إِلَیْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ مَنْ سَارَ إِلَیْهِ مِنْ قُرَیْشٍ وَ غَیْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ بَعْدَ نَکْثِهِمَا صَفْقَةَ أَیْمَانِهِمَا فَنَهَضْتُ مِنَ الْمَدِینَةِ حِینَ انْتَهَی إِلَیَّ خَبَرُهُمْ وَ مَا صَنَعُوهُ بِعَامِلِی عُثْمَانَ بْنِ حُنَیْفٍ حَتَّی قَدِمْتُ ذَا قَارٍ فَبَعَثْتُ إِلَیْکُمُ ابْنِیَ الْحَسَنَ وَ عَمَّاراً وَ قَیْساً فَاسْتَنْفَرُوکُمْ لِحَقِّ اللَّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ وَ حَقِّنَا فَأَجَابَنِی إِخْوَانُکُمْ سِرَاعاً حَتَّی قَدِمُوا عَلَیَّ فَسِرْتُ بِهِمْ وَ بِالْمُسَارِعِینَ مِنْهُمْ إِلَی طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّی نَزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَةِ فَأَعْذَرْتُ بِالدُّعَاءِ وَ أَقَمْتُ الْحُجَّةَ وَ أَقَلْتُ الْعَثْرَةَ وَ الزَّلَّةَ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ مِنْ قُرَیْشٍ وَ غَیْرِهِمْ وَ اسْتَتَبْتُهُمْ عَنْ نَکْثِهِمْ بَیْعَتِی وَ عَهْدُ اللَّهِ لِی عَلَیْهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِی وَ قِتَالَ مَنْ مَعِی وَ التَّمَادِیَ فِی الْغَیِّ فَنَاهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ وَ وَلَّی مَنْ وَلَّی إِلَی مِصْرِهِمْ فَسَأَلُونِی مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَیْهِ مِنْ کَفِّ الْقِتَالِ فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَ غَمَدْتُ السُّیُوفَ عَنْهُمْ وَ أَخَذْتُ بِالْعَفْوِ فِیهِمْ وَ أَجْرَیْتُ الْحَقَّ وَ السُّنَّةَ بَیْنَهُمْ وَ اسْتَعْمَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَی الْبَصْرَةِ وَ أَنَا سَائِرٌ

الجمل، المفید ،ص:۳۹۹

إِلَی الْکُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَیْکُمْ زَحْرَ بْنَ قَیْسٍ الْجُعْفِیَّ لِتَسْأَلُوهُ فَیُخْبِرَکُمْ عَنَّا وَ عَنْهُمْ وَ رَدِّهِمُ الْحَقَّ عَلَیْنَا وَ رَدِّهِمُ اللَّهُ وَ هُمْ کَارِهُونَ وَ السَّلَامُ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ وَ کَتَبَ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی رَافِعٍ فِی جُمَادَی الْأُولَی مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَ ثَلَاثِینَ مِنَ الْهِجْرَةِ»

الجمل، المفید ،ص:۴۰۰

[فصل في] خطبة أمير المؤمنين ع

اشارة

وَ لَمَّا كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْكُتُبَ بِالْفَتْحِ قَامَ فِى النَّاسِ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ-:
«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ عَزِيزٌ ذُو انْتِقام جَعَلَ عَفْوَهُ وَ مَغْفِرَتَهُ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَ جَعَلَ عَذَابَهُ وَ عِقَابَهُ لِمَنْ عَصَاهُ وَ خَالَفَ أَمْرَهُ وَ ابْتَدَعَ فِى دِينِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَ بِرَحْمَتِهِ نَالَ الصَّالِحُونَ الْعَوْنَ وَ قَدْ أَمْكَنَنِى اللَّهُ مِنْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَ أَسْلَمَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَعُودُوا إِلَى مِثْلِهَا فَإِنَّكُمْ أَوَّلُ مَنْ شَرَعَ الْقِتَالَ وَ الشِّقَاقَ وَ تَرَكَ الْحَقَّ وَ الْإِنْصَافَ»

زهد أمير المؤمنين ع

ثُمَّ نَزَلَ ع وَ اسْتَدْعَى جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَشَوْا مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ الْمَالِ وَ أَرْسَلَ إِلَى الْقُرَّاءِ فَدَعَاهُمْ وَ دَعَا الْخُزَّانَ وَ أَمَرَهُمْ بِفَتْحِ الْأَبْوَابِ الَّتِى دَاخِلُهَا الْمَالُ فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ الْمَالِ قَالَ «
هَذَا جَنَايَ وَ خِيَارُهُ فِيهِ
» ثُمَّ قَسَّمَ الْمَالَ بَيْنَ
الجمل، المفيد ،ص:۴۰۱
أَصْحَابِهِ فَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سِتَّةُ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَم وَ كَانَ أَصْحَابُهُ اثْنَىْ عَشَرَ أَلْفاً وَ أَخَذَ هُوَ ع كَأَحَدِهِمْ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ إِذْ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اسْمِى سَقَطَ مِنْ كِتَابِكَ وَ قَدْ رَأَيْتُ مِنَ الْبَلَاءِ مَا رَأَيْتُ فَدَفَعَ سَهْمَهُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ.
و
رَوَى الثَّوْرِيُّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِى هِنْدٍ عَنْ أَبِى حَرْبِ بْنِ أَبِى الْأَسْوَدِ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ بِالْبَصْرَةِ عَجَباً لَمَّا قَدِمَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ قَدْ أَرْسَلَا إِلَى أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ أَنَا فِيهِمْ فَدَخَلْنَا بَيْتَ الْمَالِ مَعَهُمَا فَلَمَّا رَأَيَا مَا فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ قَالا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تَلَيَا هَذِهِ الْآيَةَ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ قَالا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَالِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْقَوْمِ مَا كَانَ دَعَانَا عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ع فَدَخَلْنَا مَعَهُ بَيْتَ الْمَالِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِيهِ ضَرَبَ
الجمل، المفيد ،ص:۴۰۲
إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى أُخْرَى وَ قَالَ: «يَا صَفْرَاءُ يَا بَيْضَاءُ غُرِّى غَيْرِى»
وَ قَسَّمَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ بِالسَّوِيَّةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا خَمْسُمِائَةِ دِرْهَم عَزَلَهَا لِنَفْسِهِ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ اسْمِى سَقَطَ مِنْ كِتَابِكَ فَقَالَ ع: «رُدُّوهَا عَلَيْهِ» ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَصِلْ إِلَيَّ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَ وَفَّرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ»

خطبة أمير المؤمنين ع بعد قسمة المال

وَ رَوَى الْوَاقِدِيُّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا فَرَغَ مِنْ قِسْمَةِ الْمَالِ قَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ:
«أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ قُتِلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ هُزِمَتْ عَائِشَةُ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ كَانَتْ عَائِشَةُ طَلَبَتْ حَقّاً وَ أَهَانَتْ بَاطِلًا لَكَانَ لَهَا فِى بَيْتِهَا مَأْوًى وَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْجِهَادَ وَ إِنَّ أَوَّلَ خَطَئِهَا فِى نَفْسِهَا وَ مَا كَانَتْ وَ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ إِلَّا أَشْأَمَ مِنْ نَاقَةِ الْحِجْرِ وَ مَا ازْدَادَ عَدُوُّكُمْ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ إِلَّا حِقْداً وَ مَا زَادَهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا طُغْيَاناً وَ لَقَدْ جَاءُوا مُبْطِلِينَ وَ أَدْبَرُوا ظَالِمِينَ إِنَّ إِخْوَانَكُمُ الْمُؤْمِنِينَ جَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ آمَنُوا بِهِ يَرْجُونَ مَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَ إِنَّنَا لَعَلَى الْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى الْبَاطِلِ وَ سَيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَ إِيَّاهُمْ يَوْمَ الْفَصْلِ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِى وَ

لَكُمْ»

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۳

[فصل فی] كتاب أمير المؤمنين ع إلى قرظة بن كعب و أهل الكوفة

وَ رَوَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى الصَّلْتِ عَنْ عَامِرٍ الْأَسَدِيِ أَنَّ عَلِيّاً كَتَبَ بِفَتْحِ الْبَصْرَةِ مَعَ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْأَرْحَبِيِّ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَى قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ وَ مَنْ قِبَلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّى أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا لَقِينَا الْقَوْمَ النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِنَا الْمُفَرِّقِينَ لِجَمَاعَتِنَا الْبَاغِينَ عَلَيْنَا مِنْ أُمَّتِنَا فَحَاجَجْنَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ قُتِلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمَا بِالْمَعْذِرَةِ وَ اسْتَشْهَدْتُ عَلَيْهِمَا صُلَحَاءَ الْأُمَّةِ وَ نَكْثِهِمَا بِالْبَيْعَةِ فَمَا أَطَاعَا الْمُرْشِدِينَ وَ لَا أَجَابَا النَّاصِحِينَ وَ لَاذَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بِعَائِشَةَ فَقُتِلَ حَوْلَهَا عَالَمٌ جَمٌّ لَا يُحْصِى عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ وَجْهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَدْبَرُوا فَمَا كَانَتْ نَاقَةُ الْحِجْرِ بِأَشْأَمَ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمِصْرِ مَعَ مَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ فِى مَعْصِيَتِهَا لِرَبِّهَا وَ نَبِيِّهَا وَ اغْتِرَارِ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا وَ مَا صَنَعَتْهُ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا بَيِّنَةٍ وَ لَا مَعْذِرَةٍ وَ لَا حُجَّةٍ لَهَا فَلَمَّا هَزَمَهُمُ اللَّهُ أَمَرْتُ أَنْ لَا يُقْتَلَ مُدْبِرٌ وَ لَا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا يُكْشَفَ عَوْرَةٌ وَ لَا يُهْتَكَ سِتْرٌ وَ لَا يُدْخَلَ دَارٌ إِلَّا

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۴

بِإِذْنِ أَهْلِهَا وَ قَدْ آمَنْتُ النَّاسَ وَ قَدِ اسْتُشْهِدَ مِنَّا رِجَالٌ صَالِحُونَ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ وَ رَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَ أَثَابَهُمْ ثَوَابَ الصَّابِرِينَ وَ جَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِى الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ دُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ فَنِعْمَ الْإِخْوَانُ وَ الْأَعْوَانُ عَلَى الْحَقِّ أَنْتُمْ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى رَافِعٍ فِى رَجَبٍ سَنَةَ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۵

فصل

فى سيرة أمير المؤمنين ع فى أهل البصرة

و

رَوَى فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ قَالَ: لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ الْجَمَلِ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مُنَادِياً يُنَادِى أَنْ «لَا يُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا يُتْبِعُوا مُدْبِراً» وَ قَسَّمَ مَا حَوَاهُ الْعَسْكَرُ مِنَ السِّلَاحِ وَ الْكُرَاعِ.

و

رَوَى سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ قَالَ عَمَّارٌ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا تَرَى فِى سَبْيِ الذُّرِّيَّةِ؟ قَالَ: «مَا أَرَى عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا قَاتَلْنَا مَنْ قَاتَلْنَا» وَ لَمَّا قَسَّمَ مَا حَوَاهُ الْعَسْكَرُ قَالَ لَهُ بَعْضُ الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ اقْسِمْ لَنَا مِنْ ذَرَارِيِّهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ وَ إِلَّا فَمَا الَّذِى أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَ لَمْ يُحِلَّ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ ع «هَذِهِ الذُّرِّيَّةُ لَا سَبِيلَ عَلَيْهَا وَ هُمْ فِى دَارِ هِجْرَةٍ وَ إِنَّمَا قَتَلْنَا مَنْ حَارَبَنَا وَ بَغَى عَلَيْنَا وَ أَمَّا أَمْوَالُهُمْ فَهِىَ مِيرَاثٌ لِمُسْتَحِقِّيهَا مِنْ أَرْحَامِهِمْ». فَقَالَ عَمَّارٌ أَ لَا نُتْبِعُ مُدْبِرَهُمْ وَ لَا نُجْهِزُ عَلَى جَرِيحِهِمْ؟ فَقَالَ ع «لَا لِأَنِّى آمَنْتُهُمْ»

وَ رَوَى سَعْدُ بْنُ جُشَمَ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۶

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع الْجَمَلَ فَلَمَّا ظَفِرْنَا بِهِمْ خَرَجْنَا فِى طَلَبِ الطَّعَامِ فَجَعَلْنَا نَمُرُّ بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فَلَا نَتَعَرَّضُ لَهُ وَ إِذَا وَجَدْنَا الطَّعَامَ أَصَبْنَا مِنْهُ قَالَ وَ قَسَّمَ عَلِيٌّ ع مَا وَجَدَهُ فِى الْعَسْكَرِ مِنْ طِيبٍ بَيْنَ نِسَائِنَا وَ قَالَ ع: «مُرُوا نِسَاءَ هَؤُلَاءِ الْمَقْتُولِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنْ يَعْتَدِدْنَ مِنْهُمْ وَ

لُنَقْسِمْ أَمْوَالَهُمْ فِی أَهْلِهِمْ فَهِیَ مِیرَاثٌ لَهُمْ عَلَی فَرِیضَةٍ مِنَ اللَّهِ» قَالَ وَ کَانَ إِذَا أُتِیَ بِأَسِیرٍ مِنْهُمْ فَإِنْ کَانَ قَدْ قَتَلَ قَتَلَهُ وَ إِنْ لَمْ تُقَمْ عَلَیْهِ بَیِّنَةٌ بِالْقَتْلِ أَطْلَقَهُ وَ لَمَّا قَسَّمَ مَا حَوَاهُ الْعَسْکَرُ أَمَرَ بِفَرَسٍ فِیهِ کَادَتْ أَنْ تُبَاعَ فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ قَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ هَذِهِ الْفَرَسُ کَانَتْ لِی وَ إِنَّمَا أَعَرْتُهَا لِفُلَانٍ وَ لَمْ أَدْرِ أَنَّهُ یَخْرُجُ عَلَیْهَا فَسَأَلَهُ الْبَیِّنَةَ عَلَی ذَلِکَ فَأَقَامَ الْبَیِّنَةَ أَنَّهَا عَارِیَّةٌ فَرَدَّهَا وَ قَسَّمَ مَا سِوَی ذَلِکَ

الجمل، المفید ،ص:۴۰۷

خطبة أمیر المؤمنین ع فی ذم أهل البصرة

وَ رَوَی نَصْرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِی خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ الْهَمْدَانِیِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سَرِیعٍ قَالَ لَمَّا ظَهَرَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَلَی أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ قَسَّمَ مَا حَوَاهُ الْعَسْکَرُ قَامَ فِیهِمْ خَطِیباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی رَسُولِهِ وَ قَالَ:

«أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ وَ مَغْفِرَةٍ دَائِمَةٍ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَ قَضَی أَنَّ نِقْمَتَهُ وَ عِقَابَهُ عَلَی أَهْلِ مَعْصِیَتِهِ یَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ یَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِکَةِ وَ یَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَتْبَاعَ الْبَهِیمَةِ! رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَانْهَزَمْتُمْ أَحْلَامُکُمْ دِقَاقٌ وَ عَهْدُکُمْ شِقَاقٌ وَ دِینُکُمْ نِفَاقٌ وَ أَنْتُمْ فَسَقَةٌ مُرَّاقٌ یَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ أَنْتُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ أَرْضُکُمْ قَرِیبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِیدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ خَفَّتْ عُقُولُکُمْ وَ سَفِهَتْ أَحْلَامُکُمْ شَهَرْتُمْ سُیُوفَکُمْ وَ سَفَکْتُمْ دِمَاءَکُمْ وَ خَالَفْتُمْ إِمَامَکُمْ فَأَنْتُمْ أَکَلَةُ الْآکِلِ وَ فَرِیسَةُ الظَّافِرِ فَالنَّارُ لَکُمْ مُدَّخَرٌ وَ الْعَارُ لَکُمْ مَفْخَرٌ یَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ نَکَثْتُمْ بَیْعَتِی وَ ظَاهَرْتُمْ عَلَی ذَوِی عَدَاوَتِی فَمَا ظَنُّکُمْ یَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ» الْآنَ

الجمل، المفید ،ص:۴۰۸

فَقَامَ رِجَالٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: نَظُنُّ خَیْراً یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ نَرَی أَنَّکَ ظَفِرْتَ وَ قَدَرْتَ فَإِنْ عَاقَبْتَ فَقَدْ أَجْرَمْنَا وَ إِنْ عَفَوْتَ فَالْعَفْوُ أَحَبُّ إِلَی رَبِّ الْعَالَمِینَ.

فَقَالَ ع: «قَدْ عَفَوْتُ عَنْکُمْ فَإِیَّاکُمْ وَ الْفِتْنَةَ فَإِنَّکُمْ أَوَّلُ مَنْ نَکَثَ الْبَیْعَةَ وَ شَقَّ عَصَا الْأُمَّةِ فَارْجِعُوا عَنِ الْحَوْبَةِ وَ أَخْلِصُوا فِیمَا بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ» وَ لَمَّا فَرَغَ ع مِنْ خُطْبَتِهِ وَ کَلَامِهِ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ رَکِبَ بَغْلَتَهُ وَ اجْتَمَعَ إِلَیْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ شُرْطَةِ الْخَمِیسِ وَ طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ

الجمل، المفید ،ص:۴۰۹

أسباب بغض عائشة لأمیر المؤمنین ع

وَ رُوِیَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ قَالَ: لَمَّا ظَهَرَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَلَی أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءَهُ رِجَالٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَا السَّبَبُ الَّذِی دَعَا عَائِشَةَ بِالْمُظَاهَرَةِ عَلَیْکَ حَتَّی بَلَغَتْ مِنْ خِلَافِکَ وَ شِقَاقِکَ مَا بَلَغَتْ وَ هِیَ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ لَمْ یُکْتَبْ عَلَیْهَا الْقِتَالُ وَ لَا فُرِضَ عَلَیْهَا الْجِهَادُ وَ لَا أُرْخِصَ لَهَا فِی الْخُرُوجِ مِنْ بَیْتِهَا وَ لَا التَّبَرُّجِ بَیْنَ الرِّجَالِ وَ لَیْسَتْ مِمَّنْ تَوَلَّتْهُ فِی شَیْءٍ عَلَی حَالٍ فَقَالَ ع: «سَأَذْکُرُ لَکُمْ أَشْیَاءَ مِمَّا حَقَدَتْهَا عَلَیَّ لَیْسَ لِی فِی وَاحِدٍ مِنْهَا ذَنْبٌ إِلَیْهَا وَ لَکِنَّهَا تَجَرَّمَتْ بِهَا عَلَیَّ أَحَدُهَا تَفْضِیلُ رَسُولِ اللَّهِ ص لِی عَلَی أَبِیهَا وَ تَقْدِیمُهُ إِیَّایَ فِی مَوَاطِنِ الْخَیْرِ عَلَیْهِ فَکَانَتْ تَضْطَغِنُ ذَلِکَ عَلَیَّ فَتَعْرِفُهُ مِنْهُ فَتَتْبَعُ رَأْیَهُ فِیهِ وَ ثَانِیهَا لَمَّا آخَی بَیْنَ أَصْحَابِهِ آخَی بَیْنَ أَبِیهَا وَ بَیْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ اخْتَصَّنِی بِأُخُوَّتِهِ فَغَلُظَ ذَلِکَ عَلَیْهَا وَ حَسَدَتْنِی مِنْهُ

الجمل، المفید ،ص:۴۱۰

ثَالِثُهَا وَ أَوْحَی اللَّهُ تَعَالَی إِلَیْهِ ص بِسَدِّ أَبْوَابٍ کَانَتْ فِی الْمَسْجِدِ لِجَمِیعِ أَصْحَابِهِ إِلَّا بَابِی فَلَمَّا سَدَّ بَابَ أَبِیهَا وَ صَاحِبِهِ وَ تَرَکَ بَابِی مَفْتُوحاً فِی الْمَسْجِدِ تَکَلَّمَ فِی ذَلِکَ بَعْضُ أَهْلِهِ» فَقَالَ ص: «مَا أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَکُمْ وَ فَتَحْتُ بَابَ عَلِیٍّ بَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سَدَّ أَبْوَابَکُمْ وَ فَتَحَ بَابَهُ» فَغَضِبَ لِذَلِکَ أَبُو بَکْرٍ وَ عَظُمَ عَلَیْهِ وَ تَکَلَّمَ فِی أَهْلِهِ بِشَیْءٍ سَمِعَتْهُ مِنْهُ ابْنَتُهُ فَاضْطَغَنَتْهُ عَلَیَّ رَابِعُهَا وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَعْطَی أَبَاهَا الرَّایَةَ یَوْمَ خَیْبَرَ وَ أَمَرَهُ أَنْ لَا یَرْجِعَ حَتَّی یَفْتَحَ أَوْ یُقْتَلَ فَلَمْ یَلْبَثْ لِذَلِکَ وَ انْهَزَمَ فَأَعْطَاهَا فِی الْغَدِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَ أَمَرَهُ بِمِثْلِ مَا

أَمَرَ صَاحِبَهُ فَانْهَزَمَ وَ لَمْ يَثْبُتْ فَسَاءَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ: لَهُمْ ظَاهِراً مُعْلِناً «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» فَأَعْطَانِي الرَّايَةَ فَصَبَرْتُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيَّ فَغَمَّ ذَلِكَ أَبَاهَا وَ أَحْزَنَهُ فَاضْطَغَنَتْهُ عَلَيَّ وَ مَا لِي إِلَيْهَا مِنْ ذَنْبٍ فِي ذَلِكَ فَحَقَدَتْ لِحِقْدِ أَبِيهَا خَامِسُهَا وَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَبَاهَا بِسُورَةِ بَرَاءَةَ وَ أَمَرَهُ أَنْ يَنْبِذَ الْعَهْدَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۱

لِلْمُشْرِكِينَ وَ يُنَادِيَ فِيهِمْ فَمَضَى حَتَّى انْحَرَفَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ ص أَنْ يَرُدَّهُ وَ يَأْخُذَ الْآيَاتِ فَيُسَلِّمَهَا إِلَيَّ فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ فَصَرَفَ أَبَاهَا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ اللَّهُ أَنْ لَا يُؤَدِّيَ عَنْكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ وَ كُنْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَانَ مِنِّي فَاضْطَغَنَ لِذَلِكَ عَلَيَّ أَيْضاً وَ اتَّبَعَتْهُ ابْنَتُهُ عَائِشَةُ فِي رَأْيِهِ سَادِسُهَا وَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَمْقُتُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ وَ تَشْنَؤُهَا شَنَآنَ الضَّرَائِرِ وَ كَانَتْ تَعْرِفُ مَكَانَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَيَثْقُلُ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَ تَعَدَّى مَقْتُهَا إِلَى ابْنَتِهَا فَاطِمَةَ فَتَمْقُتُنِي وَ تَمْقُتُ فَاطِمَةَ وَ خَدِيجَةَ وَ هَذَا مَعْرُوفٌ فِي الضَّرَائِرِ سَابِعُهَا وَ لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ الْحِجَابَ عَلَى أَزْوَاجِهِ وَ كَانَتْ عَائِشَةُ بِقُرْبِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمَّا رَآنِي رَحَّبَ بِي وَ قَالَ: «ادْنُ مِنِّي يَا عَلِيُّ وَ لَمْ يَزَلْ يُدْنِينِي حَتَّى أَجْلَسَنِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا فَغَلُظَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَأَقْبَلَتْ إِلَيَّ وَ قَالَتْ بِسُوءِ رَأْيِ النِّسَاءِ وَ تَسَرُّعِهِنَّ إِلَى الْخِطَابِ-: مَا وَجَدْتَ لِاسْتِكَ يَا عَلِيُّ مَوْضِعاً غَيْرَ مَوْضِعِ فَخِذِي؟! فَزَجَرَهَا النَّبِيُّ ص وَ قَالَ لَهَا: أَ لِعَلِيٍّ تَقُولِينَ هَذَا إِنَّهُ وَ اللَّهِ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَ صَدَّقَنِي وَ أَوَّلُ الْخَلْقِ وُرُوداً عَلَيَّ الْحَوْضَ وَ هُوَ أَحَقُّ النَّاسِ عَهْداً إِلَيَّ لَا يُبْغِضُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخِرِهِ فِي النَّارِ فَازْدَادَتْ بِذَلِكَ غَيْضاً عَلَيَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۲

ثَامِنُهَا وَ لَمَّا رُمِيَتْ بِمَا رُمِيَتْ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ص وَ اسْتَشَارَنِي فِي أَمْرِهَا فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلْ جَارِيَتَهَا بَرِيرَةَ وَ اسْتَبْرِئْ حَالَهَا مِنْهَا فَإِنْ وَجَدْتَ عَلَيْهَا شَيْئاً فَخَلِّ سَبِيلَهَا فَإِنَّ النِّسَاءَ كَثِيرَةٌ» «فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ أَتَوَلَّى مَسْأَلَةَ بَرِيرَةَ وَ أَسْتَبْرِئَ الْحَالَ مِنْهَا فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَحَقَدَتْ عَلَيَّ وَ وَ اللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِهَا سُوءً لَكِنِّي نَصَحْتُ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ ص وَ أَمْثَالُ ذَلِكَ فَإِنْ شِئْتُمْ فَاسْأَلُوهَا مَا الَّذِي نَقَمَتْ عَلَيَّ حَتَّى خَرَجَتْ مَعَ النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِي وَ سَفْكِ دِمَاءِ شِيعَتِي وَ التَّظَاهُرِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِعَدَاوَتِي لِلْبَغْيِ وَ الشِّقَاقِ وَ الْمَقْتِ لِي بِغَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُ ذَلِكَ فِي الدِّينِ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ» فَقَالَ الْقَوْمُ: الْقَوْلُ وَ اللَّهِ مَا قُلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَقَدْ كَشَفْتَ الْغُمَّةَ وَ لَقَدْ نَشْهَدُ أَنَّكَ أَوْلَى بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ص مِمَّنْ عَادَاكَ فَقَامَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ فَمَدَحَهُ فِي أَبْيَاتٍ نَكْتَفِي بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ عَنْ إِيرَادِهَا

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۳

استئمان فتیان قریش إلی أمیر المؤمنین ع

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَ لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مِنْ أَهْلِ الْجَمَلِ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ يَسْأَلُونَهُ الْأَمَانَ وَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمُ الْبَيْعَةَ فَاسْتَشْفَعُوا إِلَيْهِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَشَفَعَهُ وَ أَمَرَ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ فَلَمَّا مَثُلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُمْ: «وَيْلَكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ عَلَامَ تُقَاتِلُونَنِي عَلَى أَنْ حَكَمْتُ فِيكُمْ بِغَيْرِ عَدْلٍ أَوْ قَسَمْتُ بَيْنَكُمْ بِغَيْرِ سَوِيَّةٍ أَوِ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمْ أَوْ لِبُعْدِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَوْ لِقِلَّةِ بَلَاءٍ مِنِّي فِي الْإِسْلَامِ» فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ إِخْوَةُ يُوسُفَ ع فَاعْفُ عَنَّا وَ اسْتَغْفِرْ لَنَا فَنَظَرَ إِلَى أَحَدِهِمْ فَقَالَ لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ أَنَا مُسَاحِقُ بْنُ مَخْرَمَةَ مُعْتَرِفٌ بِالزَّلَّةِ مُقِرٌّ بِالْخَطِيئَةِ تَائِبٌ مِنْ ذَنْبِي فَقَالَ ع: «قَدْ صَفَحْتُ عَنْكُمْ وَ ايْمُ اللَّهِ إِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَا أُبَالِي أَ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ أَمْ بِاسْتِهِ وَ لَئِنْ بَايَعَنِي لَيَنْكُثَنَّ» وَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَ هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ ع: «أَ بِكَ جِرَاحَةٌ؟» قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا أَرَانِي لِمَا بِي إِلَّا مَيِّتاً فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَالَ: «لَا وَ اللَّهِ مَا أَنْتَ لِمَا بِكَ مَيِّتٌ وَ سَتَلْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْكَ وَ مِنْ وُلْدِكَ يَوْماً أَحْمَرَ» ثُمَّ بَايَعَهُ وَ انْصَرَفَ وَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: «وَ اللَّهِ أَنْ كُنْتَ أَنْتَ وَ أَهْلُ بَيْتِكَ لَأَهْلُ دَعَةٍ وَ أَنْ كَانَ فِيكُمْ غِنًى وَ لَكِنْ أَعْفُو عَنْكُمْ وَ لَقَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ حَيْثُ رَأَيْتُكُمْ فِي الْقَوْمِ

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۴

وَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ الْوَقْعَةُ بِغَيْرِكُمْ» فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَدْ صَارَ ذَلِكَ إِلَى مَا لَا تُحِبُّ ثُمَّ بَايَعَهُ وَ انْصَرَفَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۵

إرسال عائشة إلى المدينة

قَالَ وَ لَمَّا عَزَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْكُوفَةِ أَنْفَذَ إِلَى عَائِشَةَ يَأْمُرُهَا بِالرَّحِيلِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَهَيَّأَتْ لِذَلِكَ وَ أَنْفَذَ مَعَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً أَلْبَسَهُنَّ الْعَمَائِمَ وَ الْقَلَانِسَ وَ قَلَّدَهُنَّ السُّيُوفَ وَ أَمَرَهُنَّ أَنْ يَحْفَظْنَهَا وَ يَكُنَّ عَنْ يَمِينِهَا وَ شِمَالِهَا وَ مِنْ وَرَائِهَا فَجَعَلَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ فِي الطَّرِيقِ اللَّهُمَّ افْعَلْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِمَا فَعَلَ بِي بَعَثَ مَعِي الرِّجَالَ وَ لَمْ يَحْفَظْ بِي حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا قَدِمْنَ الْمَدِينَةَ مَعَهَا أَلْقَيْنَ الْعَمَائِمَ وَ السُّيُوفَ وَ دَخَلْنَ مَعَهَا فَلَمَّا رَأَتْهُنَّ نَدِمَتْ عَلَى مَا فَرَّطَتْ بِذَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ سَبِّهِ وَ قَالَتْ جَزَى اللَّهُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ خَيْراً فَلَقَدْ حَفِظَ فِيَّ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۶

اعتراف مروان بالظلم

و

رَوَى أَبُو مِخْنَفٍ وَ الْمَسْعُودِيُّ عَنْ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَارِقٍ عَنْ هَاشِمِ بْنِ مُسَاحِقٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ الْجَمَلِ اجْتَمَعَ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ ظَلَمْنَا هَذَا الرَّجُلَ يَعْنُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ نَكَثْنَا بَيْعَتَهُ مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ عَلَيْنَا فَمَا رَأَيْنَا قَطُّ أَكْرَمَ سِيرَةً مِنْهُ وَ لَا أَحْسَنَ عَفواً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقُومُوا حَتَّى نَدْخُلَ عَلَيْهِ وَ نَعْتَذِرَ إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعْنَاهُ قَالَ: فَصِرْنَا إِلَى بَابِهِ فَاسْتَأْذَنَّاهُ فَأَذِنَ لَنَا فَلَمَّا مَثُلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ جَعَلَ مُتَكَلِّمُنَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ ع:

«أَنْصِتُوا أَكْفِكُمْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَإِنْ قُلْتُ حَقّاً فَصَدِّقُونِي وَ إِنْ قُلْتُ بَاطِلًا فَرُدُّوا عَلَيَّ أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ! أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا قُبِضَ كُنْتُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ وَ بِالنَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ؟ قُلْنَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ: «فَعَدَلْتُمْ عَنِّي وَ بَايَعْتُمْ أَبَا بَكْرٍ فَأَمْسَكْتُ وَ لَمْ أُحِبَّ أَنْ أَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَ أُفَرِّقَ بَيْنَ جَمَاعَتِهِمْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَعَلَهَا لِعُمَرَ مِنْ بَعْدِهِ فَكَفَفْتُ وَ لَمْ أَهِجِ النَّاسَ وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي كُنْتُ أَوْلَى

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۷

النَّاسِ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ بِمَقَامِهِ فَصَبَرْتُ حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ وَ جَعَلَنِي سَادِسَ سِتَّةٍ فَكَفَفْتُ وَ لَمْ أُحِبَّ أَنْ أُفَرِّقَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ بَايَعْتُمْ عُثْمَانَ فَطَعَنْتُمْ عَلَيْهِ فَقَتَلْتُمُوهُ وَ أَنَا جَالِسٌ فِي بَيْتِي فَأَتَيْتُمُونِي وَ بَايَعْتُمُونِي كَمَا بَايَعْتُمْ أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَمَا بَالُكُمْ وَفَيْتُمْ لَهُمَا وَ لَمْ تَفُوا لِي؟! وَ مَا الَّذِي مَنَعَكُمْ مِنْ نَكْثِ بَيْعَتِهِمَا وَ دَعَاكُمْ إِلَى نَكْثِ بَيْعَتِي؟ فَقُلْنَا لَهُ:

كُنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَالْعَبْدِ الصَّالِحِ يُوسُفَ إِذْ قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَقَالَ ع: «لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ إِنَّ فِيكُمْ رَجُلًا لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَنَكَثَ بِاسْتِهِ» يَعْنِي مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ

و رَوَى الْمَسْعُودِيُّ عَنْ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي ثَابِتٍ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع الْجَمَلَ فَلَمَّا رَأَيْتُ عَائِشَةَ وَاقِفَةً بَيْنَ الصَّفَّيْنِ مَعَهَا طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ قُلْتُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَ زَوْجَةُ الرَّسُولِ ص وَ حَوَارِيُّهُ وَ صَاحِبُهُ بِأُحُدٍ فَدَخَلَنِي مَا يَدْخُلُ النَّاسَ مِنَ الشَّكِّ حَتَّى كَانَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِي وَ قُلْتُ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَحَقُّ النَّاسِ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ص وَ أَوَّلُهُمْ إِسْلَاماً لَمْ يَكُنْ بِالَّذِي يَقْدَمُ عَلَى شُبْهَةٍ فَقَاتَلْتُ مَعَهُ قِتَالًا شَدِيداً فَلَمَّا انْقَضَى الْحَرْبُ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسِرْتُ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهَا فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: سَائِلٌ فَقَالَتْ:

أَطْعِمُوا السَّائِلَ فَقُلْتُ: إِنِّی وَ اللَّهِ لَمْ أَسْأَلْ طَعَاماً وَ لَکِنِّی مَوْلًی لِأَبِی ذَرٍّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ جِئْتُ أَسْأَلُ عَنْ دِینِی فَقَالَتْ مَرْحَباً بِکَ فَقَصَصْتُ عَلَیْهَا قِصَّتِی فَقَالَتْ

الجمل، المفید ،ص:۴۱۸

: أَیْنَ کُنْتَ حِینَ طَارَتِ الْقُلُوبُ مَطَایِرَهَا فَقُلْتُ: إِنِّی بَیْنَمَا أُحِسُّ ذَلِکَ إِذْ کَشَفَ اللَّهُ عَنْ قَلْبِی فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع حَتَّی فَرَغَ فَقَالَتْ أَحْسَنْتَ

إِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ عَلِیٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَ الْقُرْآنُ مَعَ عَلِیٍّ لَنْ یَفْتَرِقَا حَتَّی یَرِدَا عَلَیَّ الْحَوْضَ

الجمل، المفید ،ص:۴۱۹

فصل

عدد القتلی بالبصرة

و قد اختلفت الروایات فی عدد القتلی بالبصرة فقد جاء فی بعضها أنهم خمسة و عشرون ألفا و روی عبد الله بن الزبیر روایة شاذة أنهم کانوا خمسة عشر ألفا قیل و یوشک أن یکون قول ابن الزبیر أثبت و لکن القول بذلک باطل لبعده عن جمیع ما قاله أهل العلم به فإن الأخبار عن عدد من قطعت یده یومئذ و رجله ثم قتل بعد ذلک مشهورة أنهم کانوا نحوا من أربعة عشر ألف رجل

الجمل، المفید ،ص:۴۲۰

استخلاف ابن عباس علی البصرة

وَ رَوَی الْوَاقِدِیُّ عَنْ رِجَالِهِ قَالَ لَمَّا أَرَادَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَةِ اسْتَخْلَفَ عَلَیْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَ أَوْصَاهُ وَ کَانَ فِی وَصِیَّتِهِ لَهُ أَنْ قَالَ:

«یَا ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَیْکَ بِتَقْوَی اللَّهِ وَ الْعَدْلِ بِمَنْ وُلِّیتَ عَلَیْهِ وَ أَنْ تَبْسُطَ لِلنَّاسِ وَجْهَکَ وَ تُوَسِّعَ عَلَیْهِمْ مَجْلِسَکَ وَ تَسَعَهُمْ بِحِلْمِکَ وَ إِیَّاکَ وَ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ طِیَرَةٌ مِنَ الشَّیْطَانِ وَ إِیَّاکَ وَ الْهَوَی فَإِنَّهُ یَصُدُّکَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَکَ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مُبَاعِدُکَ مِنَ النَّارِ وَ مَا بَاعَدَکَ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مُقَرِّبُکَ مِنَ النَّارِ وَ اذْکُرِ اللَّهَ کَثِیراً وَ لَا تَکُنْ مِنَ الْغَافِلِینَ»

وَ رَوَی أَبُو مِخْنَفٍ لُوطُ بْنُ یَحْیَی قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَی الْبَصْرَةِ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ:

«یَا مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَیْکُمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِیعُوا أَمْرَهُ مَا أَطَاعَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنْ أَحْدَثَ فِیکُمْ أَوْ زَاغَ عَنِ الْحَقِّ فَأَعْلِمُونِی أَعْزِلْهُ عَنْکُمْ فَإِنِّی

الجمل، المفید ،ص:۴۲۱

أَرْجُو أَنْ أَجِدَهُ عَفِیفاً تَقِیّاً وَرِعاً وَ إِنِّی لَمْ أُوَلِّهِ عَلَیْکُمْ إِلَّا وَ أَنَا أَظُنُّ ذَلِکَ بِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَ لَکُمْ»

فأقام عبد الله بالبصرة حتی عمل أمیر المؤمنین ع علی التوجه إلی الشام فاستخلف علیها زیاد ابن أبیه و ضم إلیه أبا الأسود الدؤلی و لحق بأمیر المؤمنین ع حتی سار إلی صفین

الجمل، المفید ،ص:۴۲۲

ذهاب أمیر المؤمنین ع إلی الکوفة

وَ رَوَى أَبُو مِخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى عَنْ رِجَالِهِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع التَّوَجُّهَ إِلَى الْكُوفَةِ قَامَ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ مَا تَنْقِمُونَ عَلَيَّ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَ أَشَارَ إِلَى قَمِيصِهِ وَ رِدَائِهِ فَقَالَ: وَ اللَّهِ إِنَّهُمَا لَمِنْ غَزْلِ أَهْلِي مَا تَنْقِمُونَ مِنِّي يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَ أَشَارَ إِلَى صُرَّةٍ فِي يَدِهِ فِيهَا نَفَقَتُهُ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا مِنْ غَلَّتِي بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ أَنَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا تَرَوْنَ فَأَنَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَائِنِينَ» ثُمَّ خَرَجَ وَ شَيَّعَهُ النَّاسُ إِلَى خَارِجِ الْبَصْرَةِ وَ تَبِعَهُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ وَ صَارَ عَلَى غَلْوَةٍ اسْتَقْبَلَ الْكُوفَةَ بِوَجْهِهِ وَ هُوَ رَاكِبٌ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَالَ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ أَخْبَثِ الْبِلَادِ وَ أَخْشَنِهَا تُرَاباً وَ أَسْرَعِهَا خَرَاباً وَ أَقْرَبِهَا مِنَ الْمَاءِ وَ أَبْعَدِهَا مِنَ السَّمَاءِ بِهَا مَغِيضُ الْمَاءِ وَ بِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ وَ هِيَ مَسْكَنُ الْجِنِّ الْخَارِجُ مِنْهَا بِرَحْمَةٍ وَ الدَّاخِلُ إِلَيْهَا بِذَنْبٍ أَمَا إِنَّهَا لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَجِيءَ إِلَيْهَا كُلُّ فَاجِرٍ وَ يَخْرُجَ مِنْهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ حَتَّى يَكُونَ مَسْجِدُهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ»

الجمل، المفید ،ص:۴۲۳

فهذه جملة من أخبار البصرة و سبب فتنتها و مقالات أصحاب الآراء فی حکم الفتنة بها و قد أوردناها علی سبیل الاختصار و أثبتنا ما أثبتنا من الأخبار عن رجال العامة دون الخاصة و لم نثبت فی ذلک ما روته الشیعة فی إنکاره إذ کان الغرض فیما أوردناه فی هذا الکتاب تفصیل فتنة البصرة و ما جری فیها من القتال و الفعال و الإبانة عن عناد القوم لأمیر المؤمنین ع و القصد لحربه و سفک دمه من غیر شبهة فی أمره و لا عذر فیما صاروا إلیه من خلافه و لنوضح فیما تضمنته الأخبار فی بطلان مقال من ادعی للقوم التوبة من فرطهم الضلال لحرب أمیر المؤمنین ع و فساد مذهب من ذهب إلی ذلک من المعتزلة و المرجئة و الحشویة

الجمل، المفید ،ص:۴۲۵

خاتمة

فی تتمة أسباب بغض عائشة لأمیر المؤمنین ع

و یدل علی ما أثبتناه منه أن القوم مضوا مصرین علی أعمالهم غیر نادمین علیها و لا تائبین منها و أنهم کانوا یتظاهرون إلی الله بالقربة و الدینونة بعداوتهم لأمیر المؤمنین ع و التبغض له و التضلیل و التبدیع له و لولده و لشیعته و أنصاره و البراءة إلی الله من جمیعهم و أن أمیر المؤمنین ع کان یبدئ إلیهم بمثل ذلک و یری القربة إلی الله بجهادهم و قتالهم حتی مضی ع لسبیله و أنا مثبت بعد الذی قدمت أخبارا قد سلم لصحتها أهل العقل و النقل علی خلافهم فی الآراء و المذاهب تؤکد ما ذکرت فی هذا الکتاب و تشهد بصحة

الجمل، المفید ،ص:۴۲۶

ما زبرت فإنی کنت قد جمعتها فی موضوع آخر من کتبی و إنما أوردتها فی هذا الکتاب لملاءمتها لمعناه و تأییدها لما تضمنته من فوائده و فحواه و بالله أستعین.

فمن ذلک

مَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجِعَابِيُّ وَ حَدَّثَنَا بِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُقْدَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَضَّالٍ بِإِسْنَادِهِ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْمُنْبِئِ وَ هُوَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَدُلَّ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْأَجْلَحِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: لَمَّا رَمَى أَهْلُ الْإِفْكِ عَائِشَةَ اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلِيّاً ع فِيهَا فَقَالَ:

«يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءُ كَثِيرَةٌ وَ سَلِ الْخَادِمَةَ» فَسَأَلُوا بَرِيرَةَ فَقَالَتْ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْراً فَبَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: لَا أُحِبُّ عَلِيّاً بَعْدَ هَذَا أَبَداً وَ كَانَتْ تَقُولُ: لَا أُحِبُّ عَلِيّاً أَبَداً أَ لَيْسَ هُوَ الَّذِي خَلَا وَ صَاحِبُهُ بِجَارِيَتِي يَسْأَلَانِهَا عَنِّي؟

. و هذا حدیث صحیح الإسناد واضح الطریق و هو یتضمن التصریح منها ببغض أمیر المؤمنین ع بنصیحته لرسول الله ص و اجتهاده فی طاعته و مشورته من غیر أن یکون ظلمها بذلک و اعتدی علیها فیه إذ لو کان ذلک کذلک و حاشاه ع لما سمع رسول الله ص مقالته

و لا قبل مشورته و لا انتهى فيها إلى رأيه و لما صار بعد ذلك إلى الإصغاء إليه و الاعتماد فى ذلك عليه فدل على صوابه ع و ضلال من مقته لأجله و عاداه فيه.

الجمل، المفيد ،ص:۴۲۷

و من ذلك

مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ قَالَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ الْبَزَّازِ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ رَافِعٍ مَوْلَى عَائِشَةَ قَالَ: كُنْتُ غُلَاماً أَخْدُمُهَا وَ كُنْتُ إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَهَا أَكُونُ قَرِيباً مِنْهَا فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهَا إِذْ جَاءَ جَاءٍ فَدَقَّ الْبَابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا جَارِيَةٌ مَعَهَا إِنَاءٌ مُغَطًّى فَرَجَعْتُ إِلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا فَقَالَتْ أَدْخِلْهَا فَدَخَلَتْ فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ عَائِشَةَ وَ وَضَعَتْهُ عَائِشَةُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَكَلَ مِنْهُ فَقَالَ ص:

«يَا لَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَ إِمَامَ الْمُتَّقِينَ يَأْكُلُ مَعِي فَقَالَتْ عَائِشَةُ:

وَ مَنْ ذَلِكَ فَجَاءَ جَاءٍ فَدَقَّ الْبَابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ص فَقُلْتُ هَذَا عَلِيٌّ بِالْبَابِ فَقَالَ ص:

«أَدْخِلْهُ» فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ: «أَهْلًا لَقَدْ تَمَنَّيْتُكَ حَتَّى لَوْ أَبْطَأْتَ لَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَنِي بِكَ اجْلِسْ فَكُلْ مَعِي» فَجَلَسَ مَعَهُ وَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ص يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ: «قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ يُقَاتِلُكَ وَ عَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَاكَ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَنْ يُقَاتِلُهُ وَ يُعَادِيهِ؟ فَقَالَ لَهَا: «أَنْتِ وَ مَنْ مَعَكِ»

. و هذا الحديث يدل على عداوتها له من حيث استفهمت عما تعلمه على وجه الإنكار و دعائه فى آخر القول على من يقاتله و يعاديه لعلمه بما يكون منها من القتال أيضا و دعائه على من عاداه ليبين فضيلته و ما هى عليه من البغضاء و الشنئان له و يزيل الشبهة عن الأمة فى حقّه و صوابه و باطل عدوه فى خلافه له و عناده.

الجمل، المفيد ،ص:۴۲۸

و من ذلك

مَا رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْأَرْقَمِ بْنِ شُرَحْبِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ-: «ابْعَثُوا إِلَى عَلِيٍّ فَادْعُوهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ بَعَثْتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ قَالَتْ حَفْصَةُ: لَوْ بَعَثْتَ إِلَى عُمَرَ فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ص وَ بَعَثَتَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَلَمَّا حَضَرَا عِنْدَهُ فَتَحَ النَّبِيُّ عَيْنَيْهِ فَرَآهُمَا فَقَالَ: «انْصَرِفَا فَإِنْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ بَعَثْتُ إِلَيْكُمَا»

. و من ذلك

مَا رَوَاهُ إِسْحَاقُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «ادْعُوا لِي أَخِي» فَأَمَرَتْ عَائِشَةُ أَنْ يُدْعَى أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ أَعْرَضَ عَنْهُ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: ادْعُوا لَهُ عَلِيّاً فَإِنَّهُ أَخُوهُ وَ حَبِيبُهُ فَدُعِيَ لَهُ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا رَآهُ أَدْنَاهُ وَ نَاجَاهُ طَوِيلًا

و هذا الحديث مع استقامته و ظهوره و كثرة رواته فى الخاصة و العامة يدل على عداوتها له و حسدها عليه.

و من ذلك ما اجتمع عليه أهل النقل من شهادتها لأبى بكر فى صواب منعه فاطمة فدكا و مباينتها فى تلك الشهادة أمير المؤمنين ع فيما ذهب إليه من استحقاقها و مظاهرة أبى بكر على منع فاطمة ع من ميراث أبيها و لم تشركها فى ذلك إحدى الأزواج.

الجمل، المفيد ،ص:۴۲۹

و من ذلك

مَا رَوَاهُ إِسْحَاقُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اسْتَشْعَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمَرَضَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَدَعَا نِسَاءَهُ فَاسْتَأْذَنَهُنَّ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَ رَجُلٌ آخَرُ تَخُطُّ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ عَاصِباً رَأْسَهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتِي قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَحَدَّثْتُ عَنْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ: ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ

أَبِی طَالِبٍ ع وَ مَا کَانَتْ أُمُّنَا تَذْکُرُهُ بِخَیْرٍ وَ هِیَ تَسْتَطِیعُ

. و من ذلک أن عائشة کانت تذم عثمان و ولاته و کانت تقول کل قول بغضا منه و ترفع قمیص رسول الله ص فتقول هذا قمیص رسول الله لم یبل و قد أبلی عثمان أحکامه و لما جاء الناعی إلی مکة فنعاه بکی لقتله قوم من أهل ظِنَّة فأمرت منادیا ینادی: ما بکاؤکم علی نعثل قد أراد أن یطفئ نور الله فأطفأه الله و أن یضیع سنة رسوله فقتله ثم أرجف بمکة أن طلحة قد بویع له فرکبت مبادرة بغلتها و توجهت نحو المدینة و هی مسرورة حتی انتهت إلی سرف فاستقبلت عبید الله بن أبی سلمة فقالت له: ما عندک من الخبر قال:

قتل عثمان قالت: ثم ما ذا-؟ قال بایعوا علیا ابن عم رسول الله ص

الجمل، المفید ،ص:۴۳۰

فقالت: و الله لوددت أن هذه أطبقت علی هذه إذ تمت الآن لصاحبک فقال لها عبید الله: و لم؟ فو الله ما علی هذه الغبراء نسمة أکرم علی الله منه فلما ذا تکرهین قوله؟ فقالت: إنا عبنا علی عثمان فی أمور سمیناها له و لمناه علیها فتاب منها و استغفر الله فقبل منه المسلمون و لم یجدوا من ذلک بدا فوثب علیه صاحبک فقتله و الله لإصبع من أصابع عثمان خیر منه و قد مضی کما یمضی الرحیض ثم رجعت إلی مکة تنعی عثمان و تقول هذه المقالة للناس.

فهل یصح رحمکم الله عند أحد من العقلاء دخول الشبهة من بغضها أو یرتاب مکلف فی عنادها لأمیر المؤمنین ع علی ما ذکرناه.

و من ذلک ما رواه نوح بن دراج عن أبی إسحاق قال حدثنی المنهال عن جماعة من أصحابنا أن طلحة لما قدم إلی مکة جاء إلی عائشة فلما رأته قالت: یا أبا محمد قتلت عثمان و بایعت علیا؟ فقال لها: یا أماه مثلی کما قال الأول

ندمت ندامة الکسعی لمارأت عیناه ما صنعت یداه .

أ و لا تری أنها تبدی له العداوة فی کل حال و تظهر له العناد بکل مقال؟.

و من ذلک کتبها إلی الآفاق تؤلب علیه و تخذل الناس عنه من غیر شبهة تعرض فی الدیانة لفعل کان منه ع کتبت إلی زید بن صوحان علی ما اجتمعت علیه نقلة الأخبار.

الجمل، المفید ،ص:۴۳۱

«بسم الله الرحمن الرحیم من عائشة ابنة أبی بکر أم المؤمنین زوجة النبی إلی ابنها المخلص زید بن صوحان أما بعد فإذا جاءک کتابی هذا فأقم فی بیتک و اخذل الناس عن علی حتی یأتیک أمری و لیبلغنی عنک ما أُقِرُّ به فإنک من أوثق أهلی عندی و السلام».

فکتب إلیها زید بن صوحان رضی الله عنه.

«بسم الله الرحمن الرحیم من زید بن صوحان إلی عائشة بنت أبی بکر أما بعد فإن الله أمرک بأمر و أمرنا بأمر أمرک أن تقری فی بیتک و أمرنا بالجهاد فأتانی کتابک بضد ما أمر الله به و ذلک خلاف الحق و السلام».

و من ذلک ما تظاهرت به الأخبار و ثبتت به الآثار فی الکتب المصنفة فی حرب البصرة و غیرها من کتاب عائشة إلی حفصة علی ما رواه عبد الرحمن الأصم عن الحسن بن أبی الحسن البصری قال لما نزل علی ع بذی قار کتبت إلی حفصة الکتاب الذی قدمنا ذکره.

وَ رَوَی بِشْرُ بْنُ الرَّبِیعِ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِیِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِی الْجَعْدِ قَالَ: ذَکَرَ النَّبِیُّ ص خُرُوجَ بَعْضِ نِسَائِهِ وَ عِنْدَهُ عَائِشَةُ وَ عَلِیٌّ حَاضِرٌ فَضَحِکَتْ عَائِشَةُ فَالْتَفَتَ ص إِلَی عَلِیٍّ فَقَالَ: «یَا عَلِیُّ إِذَا رَأَیْتَ مِنْ أَمْرِهَا شَیْئاً فَارْفُقْ بِهَا»

الجمل، المفید ،ص:۴۳۲

وَ رَوَی عِصَامُ بْنُ قُدَامَةَ الْبَجَلِیُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِنِسَائِهِ:- «لَیْتَ شِعْرِی أَیَّتُکُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ تَخْرُجُ حَتَّی تَنْبَحُهَا کِلَابُ الْحَوْأَبِ یُقْتَلُ عَنْ یَمِینِهَا وَ شِمَالِهَا خَلْقٌ کَثِیرٌ کُلُّهُمْ فِی النَّارِ وَ تَنْجُو بَعْدَ مَا کَادَتْ»

وَ رَوَاهُ أَبُو بَکْرِ بْنُ عَیَّاشٍ عَنِ الْکَلْبِیِّ عَنْ أَبِی صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الْمَسْعُودِیُّ وَ فِی حَدِیثِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «یَا عَلِیُّ إِذَا أَدْرَکْتَهَا

فَاضْرِبْهَا وَ اضْرِبْ أَصْحَابَهَا»
وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي رَأَيْتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى جَمَلًا يَحْمِلُكِ فِي سِدَافَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَأَكْشِفُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ»

.

الجمل، المفید ،ص:۴۳۳

أ فلا ترى أن رسول الله ص نهاها و قد بين ما يكون منها على علم منه فى مصيرها و عاقبة أمرها ثم نهاها عن ذلك و زجرها و دعا عليها لأجله و توعدها فأقدمت على خلافه مستبصرة بعداوته و ارتكبت نهيه معاندة له فى أمره و صارت إلى ما زجرها عنه مع الذكر له و العلم به من غير شبهة فى معاندته على أن كتاب الله المقدم فى الحجة على ما يعضده من أثر و خبر و سنة قد أوضح ببرهانه على إقدام المرأة على الخلاف له من غير شبهة و قتاله و قتال أوليائه لغير حجة بقوله تعالى لها و لجميع نساء النبى ص: وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتِينَ الزَّكاةَ فخرجت من بيتها مخالفة لأمر الله و تبرجت بين الملإ و العساكر فى الحروب تبرج الجاهلية الأولى و أباحت دماء المسلمين و أفسدت الشرع على المؤمنين و أوقعت فى الدين الشبهات على المستضعفين.
و من ذلك
مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطُّهَوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ الْعَامِرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُدَيْلٍ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ لِعَائِشَةَ: أَنْشُدُكِ اللَّهَ أَ لَمْ نَسْمَعْكِ تَقُولِينَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ-: «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ؟» قَالَتْ: بَلَى قَالَ لَهَا: فَلِمَ ذَلِكِ؟ قَالَتْ: دَعُونِي وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُمْ تَفَانَوْا جَمِيعاً

.

الجمل، المفید ،ص:۴۳۴

فدل ذلك على أنه لم يعترضها شبهة فى قتاله و أنها فى خلاف الله و رسوله ص و الأخبار فى هذا المعنى كثيرة إن أخذنا فى إيرادها طال بها الكتاب

الجمل، المفید ،ص:۴۳۵

سبب عناد طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع

فأما ما جاء فى عناد طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع و إقدامهما على حربه طمعا فى نيل الأمر من بعده بغير شبهة فى ذلك و أنهما كانا متولين لقتل عثمان فلما بايع الناس لأمير المؤمنين ع و فاتهما ما كانا يأملانه من التأمر على الناس عمدا إلى حربه و رمياه بما صنعاه بعثمان و عانداه فى ذلك و كابراه و دفعا به المعلوم.
فَرَوَى مُوسَى بْنُ مُطَيْرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَبَدَأْنَا بِطَلْحَةَ فَخَرَجَ مُشْتَمِلًا بِقَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ فَذَكَرْنَا لَهُ أَمْرَ عُثْمَانَ وَ أَمْرَ الْقَوْمِ فَقَالَ: لَقَدْ كَادَ سُفَهَاؤُكُمْ أَنْ يَغْلِبُوا عُقَلَاءَكُمْ ثُمَّ قَالَ: أَ جِئْتُمْ مَعَكُمْ بِحَطَبٍ أَلَا! فَخُذُوا هَاتَيْنِ الْحَزْمَتَيْنِ فَاذْهَبُوا بِهِمَا بَابَهُ فَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ وَ أَتَيْنَا الزُّبَيْرَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلِيّاً عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ فَذَكَرْنَا لَهُ أَمْرَهُ فَقَالَ: «اسْتَتِيبُوا الرَّجُلَ وَ لَا تَعْجَلُوا فَإِنْ رَجَعَ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَ إِلَّا فَانْظُرُوا»
وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ

الجمل، المفید ،ص:۴۳۶

قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ وَ هُوَ مَحْصُورٌ فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ مَقْتُولٌ بَعَثَنِي وَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَزْهَرَ الزُّهْرِيَّ إِلَى عَلِيٍّ ع وَ قَدِ اسْتَوْلَى طَلْحَةُ عَلَى الْأَمْرِ وَ قَالَ: انْطَلِقَا وَ قُولَا لَهُ إِنَّكَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنِ ابْنِ الْحَضْرَمِيَّةِ فَلَا يَغْلِبَنَّكَ عَلَى أَمْرِ ابْنِ عَمِّكَ.

وَ رَوَى الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ عَنْ عِمْرَانَ الْخُزَاعِيِّ عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الزُّبَيْرِ بِأَحْجَارِ الزَّيْتِ وَ هُوَ آخِذٌ بِيَدِي فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَ قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الدَّارِ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْمَاءِ فَقَالَ دَبَرُوا وَ أَدْبَرُوا وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ.

فهذه الأخبار و أمثالها قد جاءت بما فعل طلحة و الزبير بعثمان و ما أباحاه من دمه. و أن أمير المؤمنين كان معتزلا لذلك عن عثمان دافعا عنه بحسب الإمكان ثم جاءا بعد ذلك يطلبان بدم عثمان و يدعيان عليه أنه تولى قتله و يقرفانه بما ادعياه و يعملان فى قتل أهل الإيمان و إثارة الفتنة فى الإسلام و هلاك العباد و البلاد.

وَ رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ أَنَّ عَلِيّاً ع قَالَ لَهُمَا:

«وَ اللَّهِ مَا لِلْعُمْرَةِ تُرِيدَانِ وَ قَدْ بَلَغَنِي أَمْرُكُمَا وَ أَمْرُ صَاحِبَتِكُمَا» فَحَلَفَا بِاللَّهِ مَا يُرِيدَانِ إِلَّا الْعُمْرَةَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۷

وَ رَوَى الْحَسَنُ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عِيسَى أَنَّ عَلِيّاً ع أَخَذَ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ وَ الْمِيثَاقَ أَعْظَمَ مَا أَخَذَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ لَا يُخَالِفَا وَ لَا يَنْكُثَا وَ لَا يَتَوَجَّهَا وَجْهاً غَيْرَ الْعُمْرَةِ حَتَّى يَرْجِعَا إِلَيْهِ فَأَعْطَيَاهُ ذَلِكَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا فَخَرَجَا.

وَ رَوَتْ أُمُّ رَاشِدٍ مَوْلَاةُ أُمِّ هَانِئٍ أَنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ دَخَلَا عَلَى عَلِيٍّ ع فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لَهُمَا فَلَمَّا وَلَّيَا مِنْ عِنْدِهِ سَمِعْتُهُمَا يَقُولَانِ: مَا بَايَعْنَاهُ بِقُلُوبِنَا وَ إِنَّمَا بَايَعْنَاهُ بِأَيْدِينَا فَأَخْبَرْتُ عَلِيّاً ع بِمَقَالَتِهِمَا فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً» ثُمَّ قَامَ ع خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّبِيَّ ص حِينَ قُبِضَ كُنَّا نَحْنُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ عَصَبَتَهُ وَ وَرَثَتَهُ وَ أَوْلِيَاءَهُ وَ أَحَقَّ خَلْقِ اللَّهِ بِهِ لَا نُنَازِعُ فِي ذَلِكَ فَبَيْنَنَا نَحْنُ نَقُولُ ذَلِكَ إِذْ نَفَرَ الْمُنَافِقُونَ فَانْتَزَعُوا سُلْطَانَ نَبِيِّنَا مِنَّا وَ وَلَّوْهُ غَيْرَنَا وَ ايْمُ اللَّهِ فَلَوْ لَا مَخَافَةُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعُودُوا إِلَى الْكُفْرِ لَكُنَّا غَيَّرْنَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْنَا وَ قَدْ وَلَّيْتُمُونَا أَيُّهَا النَّاسُ أَمْرَكُمْ وَ قَدْ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فِيمَنْ بَايَعَنِي مِنْكُمْ ثُمَّ نَهَضَا إِلَى الْبَصْرَةِ لِيُفَرِّقَا جَمَاعَتَكُمْ وَ يُلْقِيَا بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ اللَّهُمَّ فَخُذْهُمَا بِغَشِّهِمَا هَذِهِ الْأُمَّةَ وَ سُوءِ بَطَرِهِمَا»

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۸

قال أبو عبد الله و قد كان فى منع الحسن ع أن يدفن مع جده ص مما لا خلاف فيه بين العلماء و فيما حاورت به القوم إذ قالت:

ما لكم و لى؟ تريدون أن تدخلوا بيتى من لا أحب دليل على أنها مبغضة له و كانت مؤذية له فى أسباب لا حاجة لنا بذكرها.

و من الله نسأل التوفيق لما يرضيه و العمل بما يقرب منه و نستهديه إلى سبيل الرشاد إنه ولى الإجابة قريب مجيب و الحمد لله و صلاته و سلامه على محمد و آله

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم ينطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز" القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩